دِيوَانُ

الشَيخُ عَبدُ الصَّمَد بن عَبدُ اللهِ باكَثير الكِندي

من أبرز شعراء القرن الحادي عشر الهجري

بحضرموت

أشرف واعتنى به

الشيخ عبد القادر احمد باكثير

ص ب : ٥٠٣٩٠ المكلا

الطبعة الأولى

الإخراج الفني والصف الألكتروني

احمد عمر العطاس مكتبة الشافعي المكلا

ت ٣٧١٧٤٥ ج ٧١٢٧٦٨٧٨٤

رقم الإيداع بالهيئة العامة للكتاب م حضرموت

(   ) لعام ٢٠٠٩ م

إسم الكتاب : ديوان الشيخ عبد الصمد بن عبد الله باكثير الكندي

الإخراج والصف الألكتروني : احمد عمر العطاس مكتبة الشافعي فوه المكلا

حضرموت ت ٣٧١٧٤٥

التنفيذ الطباعي وتصميم الغلاف : مطبعة وحدين الحديثة للأوفست

ت ٣١٦٦١٤

مقاس الصفحة : ٢٤× ١٧

الطبعة الأولى

تم بعناية الشيخ عبد القادر احمد باكثير المكلا حضرموت

ص ب ٥٠٩٣٠ جوال : ٧٧١١٢٢١٦٧

توطئة

بسم الله الرحمن الرحيم

احمد من بيده مفاتيح الحكم ، وأشكره على مامنح وأنعم ، وأصلي وأسلم على سيد العرب والعجم ، وعلى آله وأصحابه أهل المجد والكرم ، مابزغ نجم وغاب قمر ، ونثر ناثر وشعر .

أما بعد : فإن القدرة الإلهية ، والحكمة الأزلية ، حركت ملكنا الحالي ؛ ذا المقام العالي الهمام الجليل ، ذا الإرتياح والتشمم ، المضطلع الخبير ، والناقد البصير ، ذا الهمة الوثابة ، والقريحة النقادة ، السلطان علي بن المنصور بن غالب بن محسن ، حرسه الله وأيده ، وملأ بكل خير يده ، فأشار عليَّ أن أنسخ له ديوان شاعر حضرموت في القرن الحادي عشر ، الشيخ عبد الصمد بن عبد الله باكثير ، لما أن غالبه متعلق بأجداده الكرام ، ومترجم لهم وذاكر محاسنهم ومزاياهم . فلم تسعني إلا الإجابة ، فبادرت إليها ومكثت برهة من الزمن أكتب فيه وأتحرى الصواب ، وأبلغ جهدي في تصفح النسخ ، لأني عثرت عند الوالد العلامة النحرير ، الشاعر الكبير ، محمد بن محمد بن احمد باكثير رحمه الله على نسختين ، إحداهما كاملة والأخرى ناقصة ، ولاتخلوان من أغاليط من النساخ ؛ لأنه أول من سعى في جلبهن إليه وأول من تعلق بأشعاره وأصلحها من بعض غلط النساخ ، وحشّى على بعض غوامضه ، وبذل على أخذ النسخة الكاملة الثمن الباهض بعد ما أكثر التساؤل على وجودها حتى

أدركها . وكان تاريخ نسخها في عشرين جمادى الأولى سنة سبعين ومائتين وألف ، ثم بعده تعلق به الأخ الأديب الشاعر القدير علي بن احمد بن محمد باكثير فجلب إليه النسخ ونسخ له نسخة كاملة بخطه الجميل . وقد عزم حفظه الله على طبعه وبالغ في تنقيحه وتحرى الصواب في جميع نسخه وحشىَّ على غريب كَلِمِه ، وذهب به إلى مصر القاهره لإرادة طبعه ولكنه ويا للأسف لم يجد معينا له على المساعدة في لوازم الطبع ، فمكث هناك وإلى الآن لم يقدرالله له الطبع . فالرجا من حضرة سمو السلطان علي أن يتحفظ على هذه النسخة الوافدة إليه بعد كمال التأني على مقابلتها ، والتروي في إصابة معانيها ، حتى يقدَّر له السعي بطبعه ، فينشر في البلدان والأصقاع ، ويسلم من أيدي الضياع ، وتسير قصائده وتذاع . وله منا ومن جميع الأدباء مزيد الشكر أولا وآخراً والحمد لله رب العالمين .

قاله وكتبه : عمر بن محمد بن محمد باكثير .حرر في : ١٤ صفر سنة ١٣٥٦ هـ سيئون . حضرموت

تقريض

هذه الأبيات فيها تقريض للديوان من ضمن قصيدة وردت إليه من السيد الفاضل الشريف تاج الدين ابن جلال الدين الحسيني البغدادي

أدر الكؤوس وغنني ياصاحبي	ببديع نظم فـــــاق في تطبيقه
نظم الأديب الألــمعي المرتقي	أوج التسامي سالكا لطريقــه
عبد الصمد هو قدوة الفضلا والـ	ـكملاء والبلغاء في تدقيـــقه
العالم النحرير حاز مناقـــبا	الأوحديُ الفـــرد في تحقيقه
رب القوافي والقريض فـــياله	من فاضل فالسحر في منطيقه
لايستطيع بلاغة وبراعـــــة	أحدٌ كما قد فاق في تنميقــه
لازال يعلو قدره ومكانــــــه	والكون يسعده على توفيـــقه
ياسيد الشعراء واللطفاء والـ	ـأ دباء والسامي بفضل خليقة
خذها إليك هدية من مخلـصٍ	أهنى وأوفى ذمـةً لصديقـــهِ
ثم الصلاة على النبي وآلــــه	ما حث حادي العيس من تشويقه
والآل والصحب الكرام جميعهم	ماناح قُمـــــريٌّ ببعض وريقه

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على كل حال ، وصلى الله على سيدنا محمد من أعجز الفصحاء بالمقال ، فأحجم عنه مصاقع البلغاء من فحول الرجال ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والأتباع ، ماعطر ثناهم العاطر البقاع ، صلاة وسلاما على ممر الأيام والدهور ، وتعاقب الأيام والشهور .

وبعد : فهذا ديوان الشاعر البليغ المصقع : الشيخ عبد الصمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله باكثير (الكندي) ، وحسبك ماقاله في حقه المؤرخ المحبِّي ؛ الذي عن كمال حيثيته مُنبي ، قال رحمه الله تعالى : عبد الصمد بن عبد الله باكثير اليمني خاتمة مفلقي الشعراء باليمن ، ونابغة العصر وباقعة الزمن ، ينتهي نسبه إلى كندة ، وهو نسب تقف الفصاحة قديما وحديثا عنده . وكان كاتب الإنشاء للسلطان عمر بن بدر ملك الشحر ، وشاعره الذي نفث في مدائحه سحر البيان وبيان السحر ، وله ترسل وإنشاء تصرف في أعجازها كيف شاء ، وديوان شعره مشهور ، تتلوا محاسنه ألسن الأيام والشهور ، ولم يزل كاتبا للسلطان المذكور في عهده ثم لولده عبد الله من بعده ، حتى انقضى أجله ، وهوى من أفق الحياة قمره . إلى آخر ما قال رحمه الله .

والديوان المذكور مرتب على حروف الهجاء ؛ أوله حرف الهمزة .

﴿ حرف الهمزة ﴾

قال يمدح السلطان عمر بن بدر الكثيري بإحدى العيدين :

يومٌ أغرُّ وطلعة غَـــــــراءُ　　　لمعت لنا بسعوده الأَضـــــواءُ

وبدى لنا سِربٌ يلوح عليه من ماء النعيم غضاضة وحـــياءُ

من كان ميَّاد القوام كأنــــــما لعبت بمعطف قده الصــــهباء

فسبا فؤادي شادنٌ في لحظــه وَسَنٌ يريش سهامه الأعضــاء

ورَنَا فأرسل من لحاظِ جُفـونه سهما له بفـــــــتورها إمضاء

وقضت لسلبي في هواه مباسمٌ لعس الشفاه وطلـــعة غيداء

ومعاطف وروادف وسـوالف للقلب من شغف بها إغـــراءُ

كلمته فأبى وكلَّمَ طـــــــرفه قلبي العميد فذابت الأحشـاء

خالسته نظري فأطرق خجلة وعلاه إذ لاحظـــته استحياء

أفدي الذي لولا فتور جــفونه ماصد عني في الدجى الإغفاء

صنت الهوى فأذاع فيض مدامعي سري المصون وآدني الإعــياء

لوكان من أهوى يساعف باللقا وَهْنًا لأمكن صبه الإغــــفاء

لكن على العشاق حتمٌ قد جرى أن لايــــنالوا في الهوى ماشاؤا

فهناك ذُلَّـــهمُ لـذاذة عيشهم وهوانهم لرضى الحبيب هـناء

فمن المحب تَوددٌ وتحـــــــننٌ ومن الحبيب تمنع وإبــــــــاء

نهر الهوى محروم سائل أدمعي إذ لج هطلا طـــــرفي البكاء

أهوى الملامة من عذولي رغبة في ذكر من فيه الغـــرام هباء

فأطيل إصغائي أريهم أنهـــم قد أحسنوا وهمُ بذاك أساؤا

فنواظر العذال لم تَرَ مـــا أرى فمسامعي عن عذلهم صَمّاءُ

لِمَ لا وقلبي كلما هب الصبا لعبت به من وجده الأهـــواءُ

رَعيا لأيامٍ تقضت بالحـــمى فزنا بها ووشاتنا غُـــفلاء

جاد الزمان بها وأسعفنا بمن نهوى ولم تشعر بنا الرقـــباء

ومنادمي بدر على غصن على رمل له قلبي العميد خِـــباءُ

عذب المقبل عاطر الأنفاس تر ياق القـــلوب شفاته اللعساء

متبسم عن أشنب شبم لـــه مهـــما تبسم في الدجى لألاءُ

مامِسكُ دارينَ بأطيب نكهـة منه وقد ضاعت له ريـــّاءُ

عبر النسيم يجر فَضلَ بـروده وحبته من كافورها الأنـــداء

فتعطرت من طيب فائح نشره أرواحـــنا وسرت لنا السراء

فسقى الإلهُ مراتـع الغزلان من وادي النقا وهمت به الأنـــواء

تحي الغوادي المعصرات رياضها وسرت عليها دِيمة وطـــفاء

حتى يراها الطرف أحسن بهجة فيروقه الإصـــباح والإمساء

والطير عاكفة بكل حـــديقة فكأنها بلحونها قـــــرّاَء

والروض مبتهج الحيا فكأنـــما وافاه من عمر الندى إيـــماء

سلطاننا الملك المؤيد من على كل النواحي من نـــداه سناء

وهو الذي أحيا المكارم وابتنا للمجد بيتا دونه الجـــوزاء

فبه الزمان تفاخرت أيامـــــه واستامنت بوجوده الأحـــياء

ملك بهمته رقى الرتب العـــلا ودنت لسؤدد مجده العظـــماء

وإليه من كل الجهات تـبادرت نجب المطيِّ يحثها النجـــباء

من كل عيهمة أمـــون عرمس أكلت ذراها بالسُرى الزبـــراء

قد كلفوها شق كل تـــنوفة هزلت وأذهل صبرها الإعياء

حتى أناخوها ببقعة ماجـــدٍ يعطي الجزيل ودأبه الإغضـــاء

يعطيك مبتدئا وعرضك سالمٌ والوجه باق من حياه المـــاء

قد هذبته مكارم الأخلاق في كل الأمور وهـــمةٌ قعساء

ملك تفجر من ينابع مجـــده كرمٌ وحلمٌ واسعٌ ووفـــــاءُ

يا أيها الملك الذي غمر الـورى وأغاثهم من راحتـــيه سخاء

بك نستغيث إذا النواحي أمحلت وجفا الربـــيع وهبت النكباء

يا من به الرحمن أَمَّنَ خوفـــنا وبه يغاث ويستجاب دعـــاء

لا زلت في ملك عزيز جـــاره وبه تذوق نكالها الأعـــداء

فليهنك العيد السعيد فإنــــه بضياء وجهك لاح منه ضـياء

لازلت مقبلٍ كل عام مقـــبلٍ تجري لك النعـــماء والسراء

***

وقال يرثيه لما توفي في سنة ألف وإحدى وعشرين :

دعني أردد زفـــرتي وبكائي وتـــنهدي وتحسري وعنائي

اليوم أطلقت الدموع وأضرمت بين الضـــلوع لواعج البرحاء

اليوم آن تقلـــقلي وتضجري وتزايدت حرقي وعزَّ عــزائي

موت ابن بدر هَدَّ أركان القوى مني فوا أسفا على نعـــمائي

عمر ابن بدر خير من يدعى إذا خطب أتى بملمة دهـــياءِ

واليوم ندعوه فلا يصـــغي إلى　　داعٍ دعا ياضــــيعة الشكواء

أضحى المصبح بعده متـنكرا　　والبرج أضحى مو حش الأرجاء

قمر هوى من برجه فثوى إلى　　تحت الثرى فهو القريب النائي

نبكي عليه وفي الضمائر لوعة　　لاينطفي وَهَّاجـــــها بالماء

فقلوبنا مقروحة ودموعـــــنا　　مسفوحة عن أعـــين سخناء

ما أنصفته مدامع نبكي بهـــا　　ما لم تكن مـــــمزوجة بدماء

حملوا سنيات المكارم والحِجا　　والمجد في كفن على الحـــدباء

دُفن الوفا والحلم والكرم الذي　　أزرى على مغدودق الأنـــواء

يا من تفرد بالمكارم والوفـــا　　والحلم والتسديد والإغضـــاء

أفردتنا بهمومنا وتركـــــتنا　　بغمومنا ورميتنا بالـــــداء

رُعيا لطلعتك التي كـــنا بها　　متنعمين بعيشة خضــــــراء

لله قبرك ما مررت برســـــمه　　إلا بكيت ولا بكا الخنســـاء

لله درك من همام لم يـــــمل　　طمعا إلى الصفراء والبيضـــاء

لله درك ما ادخرت خزائـــنا　　إلا جميل صنائع وعطـــــاء

الصفح منك سجية عمن أسى ونداك مُنْهَلٌّ على الفـــــقراء

يا من حوى المجد الأثيل بهـمة قعساء قد نافت على الجوزاء

إحسانه ونوالــــه يسري إلى من بات يشكو عيلة الأبـــناء

وببابه زمر اليتامى والأيــــا مى والمقيم ومعشر الغـــرباء

ويجود حتى مايرى بعد العطا في بيته شيء من الأشـــياء

مني عليك تحية مقـــــرونة برضا إلـهك غدوتي ومسائي

والحمد للملك المهيمن دائمـا مني على السراء والضــراء

قف يا أخا الآمال عند حقيقة الـ آجال لا تلتذ بالإغـــــفاء

واطلق أعنة خيل فكرك واعتبر بالهالكين فأنت عـــين الرائي

إن الركون إلى أباطيل المـــنى وهي المحال سجية الحمـــقاء

والموت غاية كل حي والبــقا لله والأعمار كالأفيــــاء

يارب يا ذا المن والإفضال يـا ذا الطـول والإحسان والآلاء

أجبر مصيبتنا بلطف شامـل يامبتدي بالفضل والنعـــماء

وانزل على عُمر ابن بدر رحمة تغشاه في الإصــباح والإمساء

وتنيله منك الرضا في جـــنة | تلقاه كل خريدة حـــــوراء

واحفظ بنيه وكن لهم ياذا العلى | كـــنفا من الأشرار والأسواء

وتول عبد الله بالتأيـــيد في | كل الأمور فأنت خـــير لجاء

واصلح بدولته الجهات وكن له | عونا على متمردي الأعـــداء

ثم الصلاة على النبي محـــمد | خـــير الأنام وصادق الأنباء

صلى علـــيه الله مانادى إلى | فرض الصـــــلاة مؤذنٌ بنداء

صلى عليه الله مابـرق شرى | أوسحَّ متن سحابةٍ بالـــــماء

صلى عليه الله ماسارٍ سـرى | يطوي الفلا بنجيبة وجـــناء

والآل والأصحاب والأتـباع ما | جنَّ الدجى وبدا ضيا ابن ذكاء

وكذا السلام يخصهم ويعـــمهم | أبداً على متـــتابع الآنـــــاء

****

﴿ حرف الباء ﴾

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر المذكور :

ذكر الملاعب والمعاهد والربى | فأهاجه تذكار أيام الصـــبا

واعتاده وجدٌ تقادم عهـــده وسرت له الأشجان في نشر الصبا

لعبت بمهجته فنون جـــفونه فبكى وحنَّ إلى الربى وتنحبا

لولا غزال في الفـــؤاد كناسه مالذَّ لي ماء الصــبابة مشربا

ريان من ماء النعيم كأنـــــه غصن يميل به النسيم عن الربا

وكأنه قمــــــــر سناه وسنه في جنح قينان يغـــيرالغيهبا

رشاً نشا في نعمة ورفاهـــة وصيانة بين الحسان محجــبا

لاحظته فتضرجت وجـناته خجلا وقوَّس حاجبيه ونكبا

واحمر ناعم خده متلهــــبا لما تلوى صدغه فتعـــــقربا

ماهز رمحا من رشيق قوامــه إلا وأرهب من لواحظه الظبا

ألمى المراشف العسس في ثغره درٌ وراحٌ ما ألــــذ وأعذبا

يالائمي في حبه دعـــني فلي قلب أبى إلا هواه مذهـــــبا

سمعي به صممٌ عن اللاحي فلم يصغ وإن لح العذول وأنـــَّبا

لو ذقت طعم العشق لم تعدل أخاً ولهٍ تغزل بالمــــــلاح وشببا

بأبي الذي لايستطيع تذلـــلا رد الســـــلام ولم يزل متغضبا

عذب المقبل فاتر الألحاظ ميـ ـاد القَوام ففيه كم صب صبـا
دانيته فشكوت ما ألقاه مـن ألم الجفا فنأى ولن يتـقربا
ولوى وولى معرضا متعتبـا أفدي الأغنَّ المعرض المتعتـبا
جُبلت سجيته على ترك الوفا واختار أخلاف المواعد مذهبا
لحظاته في قلب كل متـيم أمضى من العضب المهند مضربا
هو مجتبى الحسن البديع كمثل ما عُمر ابن بدر للخـلافة مجتبا
سلطاننا الليث الذي غمر الورى جودا وشرق في الجهات وغربا
هو للخـلافة رأسها ورئيسها فلقد رقى منها المحل الأغلبـا
الواهب الآلاف تترى طالبـا كسب المحامد يالـذلك مطلبا
هو للسماح أخ كما هو للعـلا إبناً وأصبح في كهولته أبـا
يقظا أبيا لوذعـيا باسلا ندسا بمحمود الصفات تـهذبا
ملك ينادي جوده لعـفاته كرما غريزيا غُذيه من الصبـا
فخر الملوك لأنه سنَّ العـطا حتما على الحسب الصميم وأوجبا
أبت النساء أن يلدن بمـثله جودا وإقـداما وكل أب أبى

بهر العقول سماحة ورجاحة ... وفصاحة وشجاعة وتأدبــا

وسما إلى ما لا يرام بهـــمة ... مرفوعة قدرا تسامي الكوكبا

تالله ماباراه صاحب مفخــر ... وجرى ليدرك مجــده إلا كبا

عمت فضائله وأغنى جــوده ... كل البرية مجــدبا أو مخصبا

فهو المشار إليه إن دهــرٌ عتى ... وإليه تطوى اليعملات السبسبا

تفري إليه أديم كل تـــنوفة ... قفري تجاري زبدها والربربــا

أدمت مناسمها الحزون فأقبلت ... مثل الحنايا ساهمات لـُـغَّبـا

فأتت بفتيان كرامٍ غـــادروا ... طيب المنام إذا الظلام تجلببـا

حتى أناخوها ببحبوح الـندى ... أعني به من للوفود مُرحِّـــبـا

حامي حمى الإسلام خير خليفة ... بالعدل في الآفاق طار له نبــا

عمر ابن بدر المستغاث بجوده ... إن جاش دهر بالخطوب وألَّبا

يا أيها الملك الذي نفحـــاته ... وهباته تغني العديم المـــتربا

تالله ماوافاك طالب حاجـــة ... إلا حوى أملاً وأنجـــح مطلبا

وأنا الذي حبرت فيك قصائدي ... أرجو بها عزا لديك ومنصبـا

وعليَّ جـــاهٌ واسعٌ ياسيدي أسعى به في ما عليَّ توجـبـا
هذا لأمرٍ ما وفيك فطـــانة تدري بها ماكان عنك مغيبـا
وإذا أتاني الخط منك بلفظـه أضحى رُبايَ به أنيقا مُعشبـا
فاسلم ودم في نعمة ورفاهــة في ظل مُلكٍ أغلبٍ لن يغلبـــا
ثم الصلاة على النبي المجتــبا تتلو الصلاة على النبي المجتــبا
الخاتم الرسل الكرام شفيعــنا في يوم يبعث كل طــفل أشيبا

****

وقال رحمه الله متغزلا :

إلى من أشكو حر لوعة البـــين قلـــبي من البين ذاب
أضنا فؤادي صد قرة العـــــين ما العشقه إلا عـذاب
ماقدر على هجر الحبيب يومين يذوب قلبي المـــذاب
خلاَّ عيوني من جــــفاه يبكين تفيض فيض السحاب
والكبد ذابت والحشا يكلّـــين والراس في العشق شاب
والدمع يجري وفي الخدود يجرين وفي الفؤاد إلتـــهاب

وبعد ياباهي الخــــدود يازين　　كم ذا جفا واحتجاب

أهملت عقد البين بيننا البـــين　　وطيب ذاك الخطـاب

زرني فديتك صبح يوم الإثــنين　　يالب أهل اللبــــاب

ولاتخاطبني فــــتدني الحــين　　الهجر ماهو صــواب

والعمر ماهو ياحبيب عُمْــرَين　　ولايشيب الغـــراب

ولو تعمر في الحياة ميئــــتين　　العائدة للــــــتراب

ياآهل الهوى دمع المقل تولـــين　　على عقول اللبـــاب

لكن لو ذقن الغرام حـــــنين　　كما تحـــن الركاب

لو ذقن عشر العشر ماتسلـــين　　ولانقشن الخضـــاب

قاضي الهوى معهن ولو تعــدين　　يلقي خطاهن صواب

إن كان هذا الوقت مايحــــنين　　قد ذا من أعجب عجاب

****

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر المذكور :

العزم بالجد لا بالهـــــزل واللعب　　والنصر بالبيض والخطـــية السلب

بقدر عزم أولي الآراء تقتنص الــ ـمعالي الشم من ناءٍ ومقــــترب

وفي اقتحام الوغى نيل المـــرام إذا تأججت نارها في الجحفل اللجب

والخيل تصهل والأبطال كالحـــة والبيض تقتطف الهامات عن كثب

من كل أروع يغشى الروع مبتسمـا يلقى الكماة بجأش غير مضــطرب

قوم يرون الفنا تحت القـــنا شرفا حتى ارتقوا في المعالي أشرف الرتب

تسعى المذاكي بهم في ماقطٍ حرجٍ كالأسد تحت ظلال السمر والقضب

في ظل أروع ماسارت جحافــله إلا وفازت من الأعـــداء بالأرب

خير الملوك وأسماها وأفخرهـــا من محتدي المجد في بجبوحة النسب

أبو علي شجاع الدين خــير فتىً قد شاع مفخره في العُجم والعــرب

المنتقى عُمر الميمون طالعــــه من شاد للمجد بيتا في ذرى الشهب

شهمٌ ذكيٌ أبيٌ ماجـــــدٌ بطلٌ مهذب لوذعي غـــير ذي أشب

كم شن من غارة شعوا واشتت من جمــع كثيف ونار الحرب في لهب

مثل العوالق جاءتها الفيافي مــــن كل الجهات بأبطـــال على نجب

جيش تغص به البيداء ويشرق من غباره الجـــو بالغربان في الغبب

وأينما تقفوا أعداؤه أخـــــــذوا قتلا وأسراً فلا ينجون بالهـــــرب

كم حاوروا أحوراً بالغدر فاعتصمت بظل أبلج هجام على النـــــــوب

لاذت بمن ترهب الأعداء سطوتــه فأصبحت في حمى أمنٍ بـــلا ريب

فكم بأحور من حوراء منعـــــمة تشفي الضجيع بثـــغر باردٍ شنب

لولا ابن بدر غدت سبياً وحلَّ بها بعد النعيم لباس البـــؤس والكرب

لما تألبت الأحـــــــزاب غرَّهم خداع أمنـــــيةٍ بالرشد لم تثب

أتاهمُ جعفر المقدام تحـــــــمله طـــمرة من عتاق السبق النجب

كأنه ليث غابٍ حـــــــول أشبله في كـفه قاطع الحـــدين ذو شطب

والنصر يصحبه في كل معـــــترك عند اختلاف القنا في المأزق اللهب

والطعن والضرب في الأبطال تحسبه ناراً قد اشتعلت في يـابس الحطب

من كل محتسب في الـــروع منهجه للفخر والمجد لا للـــتـفل والنشب

وأين من جعفر الضرغام مهـــربهم تالله قد اتعسوا بالويل والحـــــرب

هذا هو العز والفخـر الصميم وذا فعـــــــاله أبداً مافُهت بالكذب

قمتم بحق ابن عثمان وطــــاعته محـــــبة هي منكم عن أبٍ فأبِ

كمثل ما آسر الإفرنج من قِـــدمٍ أبوك بدر ابن عبد الله ذي الحسب

ساروا بهم في وثاق الأسر قد صفدوا بعضا وبعضهمُ قد غُـــلَّ في اللبب

هناك كان إلى اصطنبول مقـدمهم إلى ســـــليمان يا لله من عجب

وبعدها في زبيد حين طـــال على عساكر الروم ضيق الحصر والتعب

أرسلتمُ المال والإمداد نحـــوهمُ وكل غـــال من المشموم والذهب

كذا الجـــحافل لما أضمروا ضغناً واستمسكوا من غرور الغدر بالرهب

وخالفوا طاعة السلطان وانتزحـوا بالخيل والمـــزود المحبوك والسلب

فأمكن الله منهم حيث حاق بهـم وبال عصيانهم بالـــذل والوصب

أخذتموا شيخهم أسراً وخـــيلهمُ وتلك عادتكم في ســـالف الحقب

أرسلتموه إلى صـــنعاء إلى حسنٍ نعم الوزير وذا من أعظم القـــرب

والمصعبين أتوا صـــعباً لما ارتكبوا من الخلاف وقد ولَّـوا على العقب

غاروا على الترك واستهوواهمُو غرراً ومنعة من عتـــاق السبق الشرب

سارت إلى حيهم زحـــفا كتائبهم فجاءهم جيشكم ذو التيه والعُجبِ

أنفذتموهم إلى صنعا برغم أنـــو ف المصعبين ذوي الأحقاد والريب

إن العثامنة الغر الكـــــرام لكم ... ركن قويم وظل غـــــير منجذب

فأنتموا لصميم المجــــد من قِدمٍ ... رأس الملوك وليس الرأس كالـذنب

وكل أمر لهم من تحت أمـــــركمُ ... لِمَ لا وفخركمُ قد شــاع في الكتب

بمجدكم غنت الركبان وافتخـرت ... بنشره فصحاء القـــوم في الخُطبِ

أنتم أجل ملوك الأرض قاطـــــبة ... وكسبكم في المعالي خير مكتسب

فالله حسبكمُ لازال حــــافظكم ... ومن يكن حسبه الرحـــمن لم يخب

فيا ابن بدر رعـــاك الله من ملك ... لي الـهنا إن يكن شعري إليك حُبي

إليكها من بنات الفكر عيـــــطلة ... عذراء ترفــــل في أثوابها القضب

رفعتها خاطبا منك القبول لـــــها ... فإنها بسوى علــــــياك لم تطب

ثم الصلاة على المختار ماصدحت ... حمامة وهـــمى ودق من السحب

والآل والصحب والأتباع مارقصت ... بوخدها العيس في البيداء بالطرب

****

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر المذكور :

بنرجس عينيك الغضيض أفل صبا ... بمطلبه لثم الخــــــدود جنى ذنبا

فهل أنا إلا عاشق عز صـــــبره		دهاه إلى مارام منك الـــهوى غصبا

فلم أستطع صبرا لحَــــرِّ صبابتي		ولِمَ لا وقد أجريت من مقلتي غربـا

تجاوز وسامح يامدى أمــلي ولا		تعنفني لوما وتوسعني عتـــــــبا

ولاتنـــتهر محــــروم سائل أدمعي		فقد ركبت نفسي بما اقترفت صعبا

عشقتك حتى عزَّ عنك تصــبري		فبالغت في هجري ولم تُبقِ لي لُبـــًّا

فجسمي وسقمي في هواك تحالـفا		وجفني ونومي هجت بينهما حربـا

فولى الكرى عن ناظري إذ هجرتني		فرارا وقلبي بالصدود مُلي رُعـــبا

يهيج غرامي كلما ناح صـــادح		ويقلقني مر النسيم إذا هَــــــبَّا

سُلوِّي محالٌ لايجــــول بخاطري		وصبري أبى بعد النوى يسكن القلبا

فياهاجري قلبي إليك فَرِقْ بِـــهِ		فَصدُّك لما طال أورثني كـــــربا

فكم لامني منك الجهول جهـــالة		وقلبي بتعنيف العواذل لايعــــبا

رعى الله أيام الوصال وطيـــبها		فلله ما أحلا وما أطيب القـــربا

وحيا الحيا حياً بمنعرج اللـــوى		وأخصب منحل العُرى الوهد والهضبا

به الأرض تهتز ابتهاجا وتــزدهي		وأشجارها تختال من مرحٍ عجــبا

وألبس فردوس الخمائل بهـــــجة وكلـَّل أزهاراً حــــدائقها الغلبا

وللطير بالتغريد أطـــــراب منشد بأفنانها والشيخ يعتنق الأبـــــّا

وفاح الشذا من عبــــهر وبنفسج وآسٍ ومنثور يزره السما غِبـــــّا

وللطل في الأغصان تنضيد لـــؤلوءٍ فتنثره أيـــدي النسيم على الحصبا

كأن مروج الأرض حسنا وبهجـــة شمائل من أوصافه أعجزت كــتـبا

رفيع المعالي والندى عُمـــَر الذي أَقَلَّ ثناه يملاء الشرق والغــــــربا

هو الأروع الندب ابن بدر الذي به سما الملك واستعلى فصار له قطبا

وما التف شمل المال إلا أبــــادهُ وشتته فضلا وحاز الثــــنا كسبا

هو الملك الضرغام لــــذ بجنابه تنل عنده عِزاً وترعى به خصــبـا

هو المرتقي أعلا ذرى المجد والذي توخى من التبجيل بجبوحة الرحبـا

هو الأبلج الجحجاح ذو المفخر الذي مواهبه جلت فلم نحصــــها حسبا

هو الغيث من يردعه يوما إذا همى ومن ذا الذي ينهي العباب إذا عبـا

إذا ما استغثناه لدفع ملـــــــمة فأكرم من أعـــطى وأسرع من لَبَّى

وما نابنا خطب من الدهر كارث ولذنا به إلا نفى ذلك الخطــــــبا

كأن ازدحام الوافـــــــدين ببابه حجيج إذا مانــابت السَّنةِ الشهبا

فيلقاهـــــموا هشا طليقا مبشرا كأنهموا أضحوا لـــديه ذوو قربى

هو الضيغم المطــعان والنقع ثائــر هو المفضل المطعام إن هبت النكبـا

أقام على نص الشريعة حكــــمه وحَكَّم في أعدائه صادق الأنبـــا

هو الناس ما والله يقصد فــــيهمُ سواه إذا ماحادث جار أو أربـــا

فكل صفات المجـــد فيه تجمعت فشاد مبانيها وأحيا الندى ندبـــا

ألا يابن بدرٍ زادك الله نعـــــمة مضاعفة لم تخش من ظلــها سلبا

وأعطاك ماتهوى من الخير والرضى وصارت إليك الأرض أثمارها تجبا

وصلى إلهي كل لمحة ناظـــــــر على المصطفى من خيرة العرب العربا

عليه صلاة يمـــلاء الكون نشرها وعم شذى أنفاسها الآل والصحبـا

*****

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر المذكور :

تلاعبت مرحا في روضها القضب كشاربي خندريس هزهم طـــرب

إذ مازجتها بأيديها الصبا سحــرا ولاثمـــــتها رخاء فهي تضطرب

والطير يبدي من التغريد أعجبه ... منشطا للندامى كلما شربوا

والراح ترمي شياطين الهموم بها ... فقد تجلت لنا من مزجها شهب

قم يانديمي فقد نادى الهزار إلى ... صهبا مشعشعة تجلى به الكربُ

فاغنم بها فرصة الأوقات منتهزا ... إلى السلاف فما في شربها ريبُ

يديرها رشاءٌ كالشمس طلعته ... وكفه بدم الصهباء مختضب

أغن أرعن في تفتير مقلته ... سحر تكاد به الأرواح تستلب

أتى على غير ميعاد ولاسبقت ... منا إليه مواعيد ولاكتب

ونحن في نزهة والراح دائرة ... والهم منتزح والراح مقترب

في روضة أخذت بالزهر زخرفها ... وأزينت وتجلت كلها عجب

بدت بمختلف الأزهار بهجتها ... وجادها مرجحن هاطل سكب

غيث كجود التقي المنتقى عُمرٌ ... فجود راحته للمجتدي ذهب

مافي مواهبه مَنٍّ ولانكد ... لا بل هنيئًا مريا كلما يهب

سل عن مكارمه كل الجهات تجد ... من كل وجه إليه الفخر ينتسب

ألذُّ شيء إليه بذل نافله ... وماله غير في كسب العلا أرب

شواهد المجد من علياه ناطـــــقة   بيض القنا والضبا والجحفل اللجب

وهو من المجد في بحبوح نجـــــدته   مستنجبا طاب منه الخِيم والنسب

من دوحة طاب منها الأصل ثم زكت   فروعها ونمى من غــرسها النجب

هذا ابن بدر رضيع الجود أنمـــله   تجود بالتبر مهــما ظنت السحب

عم الندى عُمر المشهور نائـــــله   وتشتكي بطشه الأعداء والنشب

أغر أبلج وضاح الجبـــــــين إذا   بهمة رام ناءٍ فهو مقـــــــــترب

طوالع السعد في أبـــــراج سؤدده   منيرة وثنت عن مجـــــده الخطب

بفضله تشهد الأعداء وقد عجزت   عن حصر مفخره الأقــلام والكتب

****

وقال رحمه الله لما أرسل إليه السلطان عمر بيتين وأمره أن يزيده عليهما وهما :

ألا ياقلب صــبرا   عسى فرج قريب

وناظــر فتح ربي   فلي مـــنه نصيب

فزاد عليه عبد الصمد رحمه الله تعالى :

فمن يرجـوه يلقى　　كريمـــا لايغيب

وهو نعم المـرجى　　إذا حلت خطوب

سميع حين أدعــو　　ه وهــاب مجيب

له لطف وعطف　　وإحسان يصوب

وهو حسبي إذا ما　　دهى خطب مريب

وظني فيه حاشـا　　وكلا مــا يخيب

عطاياه تعــــالى　　بها تجلى الكروب

ويشفي كل سـقم　　وترتاح القـــلوب

فكم أمر مضـيق　　به أضحى رحيب

وصار المحل من جو　　ده مرعا خصيب

فيا ذا الجود يا من　　على سري رقيب

أغثني واكفني شر　　ماتحوي الغـيوب

وألبسني عــوافٍ　　بها عيشي يطيب

وكن حسبي وعوني　　فيانعــم الحسيب

وصلى الله ما هز | أغصانا جـــنوب
على أعلى الورى من | به تمحى الذنــوب

****

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر رحمهما الله تعالى آمين :

خذ من نسيم الصبا خبر | لعل تحيى وتطـــــــرب
واستنشق أرياحها سحـر | فهــــي من المسك أطيب
أما تجد برد كل حــــر | يجي مع فـــوج الأزيب
ماذاك إلا أنه ابتــــــكر | من حي معسـول الأشنب
وجاز ربع الحيا ومــــر | يجـــــــر ذيله ويسحب
وذكر الشادن الأغـــــر | ساجي الطـريف المنكب
سؤلي وقصدي من البشـر | ومنـــــــتهى كل مطلب
إن غاب عن عيني أوخطر | هو الحبيب المقـــــرب
خيم وسط مهجتي وقـــر | وارسى خـــيامه وطنب
لولاه ماعشقي اشـــــتهر | وبان ســــــري المحجب

ولاشكى طــرفي السهر   وامسيت ليلي تقـــلب

لو زارني واشم الـــدرر   عذب اللما سول من حب

وطاب مابينـــنا السمر   وهو مشنف وانا اشــرب

وزال العنا وانجلى الكدر   واطلق فــؤادي المخيب

وساعد البخت واستمر   في كل محضــر ومذهب

وبعـــد : ياداجي الشعر   ياذي رمـــاني وجنب

بما بعينيك من حَـــوَر   أعطف على الواله الصب

رام التصبر فما قـــدر   حتى تغـــزل وشبب

وخالف العذل والخـــفر   وامسى يغـــني ويلعب

وخــــير ما النظم ابتكر   من رائق الشـعر واشهب

وحبر القـــول وابتدر   إلى امتداح المهـــــذب

الضيغم اللوذعي عُـــمر   حامي الحمى الليث الاغلب

من ساد بالعدل وافتخــر   لله يرضى ويغــــضب

تسعى إليه الورى زمــر   لكل مطلب ومــــأرب

عطاه يهمي كالمـــــطر إذا امحل الوقت واجـدب
من غير مَنٍّ ولاضـــجر مارد ســـــائل وخيَّب
حـــــماه من نزل السور من كل ســـوء وحجب
صلوا على منتقى مضـــر طـــــــه النبي المقرب
أعلى النبيـــــين مشتهر يشـــــفع لمن زلَّ واذنب

****

وقال رحمه الله على طريقة الدان :

غن ياباظريس انعش بمغناك قـــلبي ردد الدان واذكرفيه من هاش قلبي
الحبيب الذي لولاه مابان غـــــلبي ذي بعاده فضح سري وقد كنت غبي
كنت كاتمه صونه في بعادي وقربي غالط الناس واحبط بين شرقٍ وغربي
واخفي اسمه ولو دأبي من اسبابه أصبي ثم لما انـــتزح زاد امتحاني وشغبي
واصبح الدمع بالسر الذي اخفيه ينبي ماجعلت أن سول القلب يرضيه نهبي
ماجعلته يكلفني هنا البـــين غصبي هوِّن أمري وطول قرة العـــين عتبي
قده باغي بذا تلوين حـــالي وسلبي قلت ياسولي أشفق بي فديتك ورف بي

قبل لاينقضي من جور عشقتك نحبي   فان طول الجفا نقص طعامي وشربي

أيش قصدك بتمحيص الغريب المحب   واحك لي يارضي في ذا الصدود أيش ذنبي

خلنا توب مما القيت يا لب لـــبي   قال لاتشتكي من طول هجري وحربي

واحتمل في ودادي كل سهل وصعب   كن كما قيس هِم في كل وادٍ وشعب

في مرادي وقل يانفحة الجـود هبي   يصلح أمرك وتجنى ريق رياك خصب

قلت حسبي مرادك يامنى القلب حسبي   حسبي اللطف منك إنه جلا كل طب

❋❋❋❋

وقال يمدح السلطان عبد الله بن بدر رحمه الله تعالى :

صبٌ تذكر أيام الصبا فصبـا   وحن لما لواه الوجـد وانتحبا

ومزقت قلبه أيدي الغرام فمـا   ينفك مدمعه في الخد منسكبا

يضحي كئيبا ويمسي والها قلقا   والوجد يضرم في أحشائه اللهبا

فيارعى الله أيامـًا لنا سلفت   بين الخيام وأيام الصبـا القشبا

ونحن نمرح في تيه السرور بمن   نهواه فينا برغم الخب مقـتربا

يدير فينا رحيقا كالحريق لـها   تأججٌ يبعث السلوان والطربـا

هي العقار التي عقر الهموم بها على شياطينها قد أرسلت شهبا

هي الشمول التي من لطفها جمعت شمل الأحبة والندمان والأدباء

صِرفٌ بها الهم مصروف فما جليت عليه إلا وولّى ممعنا هـــــربا

راحٌ تروح بها الأرواح من طرب مابين معترك الكاسات والنجبا

بتلك أصبو ولي بالمنحنى غزل بأهيفٍ لفؤادي حـــبه سلبا

أغنّ أحوى حوى الحسن البديع إلى جمال طلعته قلبي العميد صبا

رمى فؤادي بسهم من لواحظه شوى الحشا وأذاب الجسم فالتهبا

ظبي من الإنس لم يأنس إلى أحد وقد غدت فيه حباب القلوب هبا

في خده ظرجٌ في طرفه دعجٌ لاوٍ به زَجَجٌ قلـــبي إليه صبا

في عشقه مُهجٌ ذابت ولاحرج أودى به غنج حتى اشتكت وصبا

والند ممتزج بالراح في فـــمه على صغار لآلٍ ضمنت شنبا

حماه أسود شعرٍ من ذوائـــبه عني فتهت غراما فيه وآحربا

نفسي الفداء لخشف قده غصنٌ من اللجين إليه البان قد نسبا

وعالج حاز جُزاً من لواحظه والغيم في لطفه من سيره اكتسبا

هواه أوهى قوى صبري وفارقني — نومي وقلبي من التبريح قد كئبا

فياعذوليَّ مهلا إن قلبـــيَّ لا — ينفك عن عشقه والطبع قد غلبا

غذيت بالعشق طفلا واكتهلت به — وشبت فيه ولم أسأمه مصطحبا

فكم أموِّه في شعري وفي غزلي — وكم أكنِّي ولم أظهر بذاك نبا

وكم أغالط عُذالي محـــاذرة — على محبة من قلبي عليه أبـــا

حرصي على صونه جهدي مخافة أن — ينمي لنا حاسد في قـربه سببا

حتى يقول الذي أخشى شماتته — لقد تغزل لكن عشقه كـــذبا

هذا مرادي لعل الوصل يسعدني — ممن أحب ولم تشعر بنا الرقـبا

وخصلتان بها الآمال عالقـــة — لقا الحبيب ومدحي خير من وهبا

جم المواهب عبد الله من خضعت — له الملوك سليل السادة النجـبا

من معشرٍ فاق في الآفاق مفخرهم — شرقا وغربا وعم العجم والعربا

أعلا الملوك ارتقى أعلى العلا شرفا — من لم يزل لاكتساب المجد منتدبا

أوفاهمُ ذمماً أسناهمُ هِـمماً — أنداهمُ كرماً أزكاهـــمُ حسبا

الضيغم الأروع الصمصام خير فتى — يرى كرام المساعي خير ماكتسبا

ذا السؤدد المحض ماينفك نائله ينهل دأبا على طلابه ذهبا

هشاً إذا قابلته الوفد أوسعهم من جوده العز والإكرام والنشبا

يِعدُّ بذل اللهى أسنى مطالبه ولايعد سوى كسب الثنا إربا

لقد تسامت إلى العلياء همته وشاد للمجد من فوق السُّها رتبا

واختار مايرفع الصيت الجميل فكم أفاد من فضله الأعجام والعربا

ومقترٍ خاملٍ في الناس أنعشهُ تكرماً ورعى الأيتام والغربا

وعاثرٌ جاهل زلت به قدمٌ أولاه صفحاً وعن تعنيفه ضربا

فاسلم ودم في ذرى ملك تدين له غلب الرقاب بتاج العز قد عصبا

وكل طاوٍ على حقدٍ أضالعه يموت غيظا وإلا عاش مكتئبا

فيا أبا جعفر لازلت لي سندا إليك بكرا كعابا بغية الخطبا

جاءتك تمشي الهوينا فيك راغبة فالثم لماها وقبل ثغرها الشنبا

ثم الصلاة على المختار ماخفقت ريح وحركت الأوراق والعذبا

محمد المصطفى المختار منقذنا من الجحيم فلا نخشى لها لهبا

والآل والصحب والأتباع كلهم من حبهم في كتاب الله قد وجبا

****

وقال رحمه الله هذين البيتين وفيهما أسماء ستة من كتب الفقه :

تمذهب قلبي في هـوى من عشقته فألهمت إرشادي وصرت مهـــذبا

فياحبذا التنبيه للعين إذ غـــــدا لها مذهب العشاق دينا ومذهــبا

****

وقال يمدح السلطان عبد الله بن عمر رحمهما الله تعالى آمين :

قرأت في كتب العشاق أنهــــمُ يعطون إن صبروا وصلا بلا سبب

فكنت بالصبر في وجـد أكابـده أمني القلب قــــربا غير منقلب

فزارني من سبا قلبي ورحت به في راحة ومسرات وفي طــرب

فقلت قد صح نقل العاشقين لها رووه في كتبهم حقا بلا كـــذب

ولم يَمرَّ ببالي أن صـــــــارمه من جفن مقلته الوسناء في طلبي

حتى جرحنيَ سيف اللحظ من كثب والسيف أصدق أنباء من الكتب

وهكذا صارم الألحاظ عــادته في حده الحد بين الجــد واللعب

يازورة أورثت في مهــجتي قبسًا وجددت وصبا ناهيك من وصب

أحيت غرامي ولم تشفع بثــانيةٍ　　　تميت مابي من الأحزان والتعب

لعله يتلافى باللـقا دَنَــــــفاً　　　وهناً ويرشفني من ثغره الشنب

لو زارني مرة أخرى وجــدد لي　　　عهد الوصال لأطفى لاعج اللهب

ولاح سعدي وأضحى الحظ يتبعني　　　كما أريد وزالت باللـــقا كربي

كمثل ماطاب عيشي في حمى ملك　　　أعلا مقامي فلا أخشى من النوب

سلطاننا الظافر الميمون طالعــه　　　من شاد للمجد بيتا في ذرى الشهب

جم المواهب عبد الله من خضعت　　　له الرؤس صريح المجد والنسب

نيطت بسؤدده الآمال وابتدرت　　　إلى حماه وفود العجم والعــرب

وصيته شاع في أرض العراق وقد　　　غنت به الركب من مصر إلى حلب

وذاع في الروم واشتاقت لرؤيتـه　　　كل الأماجد من ناء ومقـــترب

إلى أبي جعفر نحدوا المطي على　　　بُعد المنازل بين الوخــد والخبب

تحثها في زباري كل هوجـــــلة　　　غطارف نجب من ســادة نجب

حتى أناخوا مطاياهم بساحـته　　　فوال عنهم لباس البـؤس والتعب

ألفوا كريــما طويل الباع مبتهجا　　　بالوفد يحكي نداه وابل السحب

بالحلم والعلم والتهـذيب مشتملٌ مسربل بالوفا والجـــود والأدب

سما به الملك والدنيا به ابتهجت وأصبح الناس في أمنٍ من الريب

إليك يابن شجاع الدين عيــطلة عذراء ترفل في أثوابـها القشب

حسناء تزهو بتيه المدح فيك وقد ألبستها عقد در غــير مخشلب

فأنت كـــفوٌ لها كاف وأنت لها نعم الكفيل فليس الند كالحطب

ثم الصلاة وأزكاها وأشــــملها على المشفع فينا خــير كل نبي

لب اللباب ختام المرسلين ومـن أمسى ممشا على الأفلاك والحجب

صلى عليه إله العرش ماصدحت حمامة في ذرى مـياسة القضب

صلى وسلم ربي دائما أبـــدا عليه دأبا مدى الأيــام والحقب

والآل والصحب ثم التابعين لهـم مامال فوح الصبا في الدوح بالعذب

*****

وقال يمدحه :

ياساكن سويدا مهـجتي رف بي وارحم عبرتي واعطف على قلبي

فإن البين يا أرعــن زاد في كربي من طول الجفا ماعادنا ألا أصبي

مابين العنا والبـــــين والشغب		حبك يامنى قـــــلبي سلب لبي

كلفني الـــهوى مالا اكتهل غصبي		قل لي ماسبب محنـــــتي ماذنبي

حتى متى ياحبيب اجهدت في حربي		وإن كان الحسود استثقلوا قربي

والقوا لي بغـــوا بالزور والكذب		حسبي من كلام أهل التهم حسبي

كم حسدوا آه لما بان غلـــــبي		والمحبوب حلل في الـــــهوى نهبي

وأحرمني لذيذ النـــــوم والشرب		كم غالط بمحبوبي وكم غـــــبي

من خيفتي يظهر سري المخـــبي		جانا منه ما لا زاد في قلـــــبي

ما للمستهام الوالــــــه الصب		إلا طـــــــرفه المشغول بالصب

حسبي ماجرى من فاتني حسبي		عبد الله سلـــيل السادة النجب

من جوده يحاكي وابـل السحب		لازال ارتقا مجـــده على الشهب

واختم بالنـــبي والآل والصحب		صلى الله على احمد خير من نبِّي

****

وقال يمدحه وهي مفصلة :

زارت وقد أرخى الدجى الأذيال		في غفـــــلة الواشين والعذال

خوف الرقيب

تختال بين التـــــيه والإدلال تحكي القضيب الناعم المـيَّال

فوق الكثيب

توشيح

عطبولة خـود أناه قوامها اسمر كالقناه

لدن المعاطف مثناه

وخدها المسكي وردي الخال وثغرها الدري جـرى سلسال

العس شنيب

وقد تدلى شـعرها استرسال وقبل الأقدام والخلخـــــال

فعـــل الأديب

﴿ فصل ﴾

يامن سبا خـــــــده القاني ومن على باب الـــهوى القاني

أرغا الخـــيال

هواك أفناني وأحـــــياني وفيك طابت كل أحـــياني

في كل حـــال

توشيح

حظي بعشك مايفوت   أحيا به وبه أمـوت

وهكذا العشقة بخوت

ولم أزل ياغاية الآمـــــال   على الوفا في سائر الأحــوال

لـــك ياحبيب

وإن توالت في الـهوى الأشغال   فما الـــهوى إلا حياة البال

ســـرٌ عجيب

﴿ فصل ﴾

طلق همومك يا أخا الأحــزان   واضرع إلى من أبدع الأكــوان

رب العـــباد

تنل مرادك وامدح الســلطان   عمر الذي تاهت به الأزمــان

يعطي الجـــياد

توشيح

هو ابن بدر المنتقى　　من للمعالي قد رقى

حامي الحامى فله البقا

لازال بالصفح والإفضـــال　　مهذب القول والأفعـــال

ملجـــا المريب

وكفه كالوابل الهـــــطال　　يعطي الجزيل ويبذل الأمـــوال

للمستـــثيب

****

وقال رضي الله عنه وأرضاه يمدح السلطان عمر بن بدر رحمهما الله آمين :

ربرب العـــرب　　أشار نحوي بالسلام وجنب

حســنه عجب　　شمس تجلت في ظلام غيهب

لعـــقلي نهب　　لما تجلى حســـنه المحجب

دري الشـــنب　　كأنما الجلاب فيه يضـــرب

فصل

زل وانصـــرف		وفي قلوب أهل الهوى تصرف

كلمـــا وقف		وجاده رب التـــقا توقف

درة الصـــدف		تحكيه لكن ذا الأغن أتحف

من سلب غلب		ما للهوى من ذاك قط مذهب

فصل

قلت يامليـــح		خل الكنى عني وهاك تصريح

أنت مستريـــح		وأنا بعشقك في عنـا وتبريح

والحشا جـريح		ومن بعادك كم أهايم الريـح

أظـهر الغضب		وازورَّ عني جـانبه ونكب

فصل

قلت ياقـــمر		اغنم صفا وقتك ودهرك أخضر

واترك الكـدر		وخلها تجري فربك أبصـــر

وامدح عـــمر		جم المواهب الضيغم المظـفر

مفني الـــذهب		في جوده كل يجيء ويذهب

فصل

مكرم الوفـــود　　وجاره بين الأنـــام محسود

لم يزل يجـــود　　ماينتهي جوده لحد محـدود

فضله يعـــود　　لم ينقطع ماكان منه معـــهود

زاكي النســب　　أكرم ملوك الخافقـين وانجب

****

وقال رضي الله عنه يمدحه :

ظبي رامـــــه صادني وجنب　　واطلق دمـوعي وصب

وحرك أشجـاني وفي الحشا شب　　نار الجــــوى واللهب

قلت أيش ذنبي ياعـذيب الأشنب　　في ذا الجــفا ما السبب

من طول هجرك ماهنيت مشرب　　ما العشـــقه إلا نصب

فصل

يافاتني كم لك عـــــلي مجنف　　يافاحم المـــــرتدف

ارحم محبك يـــاحبيب واعطف　　وصـــــله وإلا تلف

دائم دموعه من جفـــاك تذرف　　فوق الوجـــن ماتكف

وهو معك ذاهب بكل مــذهب　　وفيك عقـــله ذهب

فصل

قل اصطباري يامورد الخـــــد　　كم ذا تجافي وصـــــد

أنعم بوصلك يامليح ياآغـــــيد　　وارحم جـــميع الحسد

لعلَّ يصــــــفو عيشي المنكد　　واطف الوصب والكمـد

واشهد محاسن وجهـك المحجب　　قل ياحبـــيبي وجب

فصل

كيف احتيالي كلما مرَّ عـــام　　ازداد قلبي هـــيام

أيضا وخـــلي دري البسام　　حرم عليَّ المـــنام

وقال لاتشكي الضنا والأســقام　　واصبر تنال المـــرام

فقلت حسبي ياحــياة من حب　　ذا مطـــلبي والأرب

فصل

سانظم من أفكاري عقود جوهــر　　مرصعة بالـــــــدرر

يزينها مدح الفتى الغضــــــنفر　　جم المواهب عُـــمَر

أبوعلي حامي الحمى المظـــفر　　من بالسماح اشـــتهر

بالحلم والرأي الذكي المهـــذب　　زاكي الحسب والنسب

*****

وقال رحمه الله تعالى وقد سمع مغنيا يغني بالليل ، فخرج إليه فوجده قد شابت عوارضه ورأسه ، فطلب منه أن يفعل أبياتا على منوال أبياته ، فأنشأ هذه الأبيات :

ياذاك ياللي ترجّعِ في غـــــناك　　بابيات يشجي المحب إعرابـها

أشجيت عاشق تعرقص في الشباك　　وامسى يقاسي المحن وأوصابها

عناه في العشق مثل اللي عــناك　　أمور رب السما أدرى بـــها

وأمسى لقلبي من الود احـــتراك　　واحشاي ماينطفي لـــهابها

ساعدني الله يضاعف لك مناك　　من العطايا فهو وهـــــابها

خل العواذل وخالف من نهــاك　　ودع قراباتها واجــــــنابها

لو كان يدري المحبة مالحـــــاك وهام بين الخيم واطـــــنابها

عرج بالأطلال وإن تذكرحـماك فكلنا في الــــهوى نتشابها

وخذ من الريح إن هبت صباك عن جيرة المنحنى واترابــــها

رعى الله أوقات مرت لي هناك مابين جرعى الهوى واشعابـها

وبعد : يامشتكي مما دهــــاك ذا طبع ذي الدنيا وهذا دأبها

ذكرت في الحي لذة ملتــــقاك أيام نحسو عصـــير أعنابها

وطاب لك في الحمى رائق هواك مع خرودٍ نهـــدن أكعابها

لا عاد تصبو إلى ماضي صباك مرت ليالي الصبا واطـــيابها

نحنا سوى هات من عندك وهاك الدهر منا العوارض شابهـــا

ولابدى غردت فــــوق الأراك ورقا وهي تشتكي مما بـــها

إلا ولي طرف من الأشجان باك ومهجتي دأبها عــــــذابها

كم ليلة بت في الأطـــلال شاك أمنّي النفس لقيا أحبـــابها

وقول يادار ياحـــيا الله مساك وحي الأوقات قد كنّا بـها

فالله يجدد لنا ماضي صـــفاك والنفس تكفى عنا ما نابـــها

واختم بطــه الذي منه اهتداك فسر على سننه تهــــدى بها

****

وقال يرثي السلطان عمر بن بدر مرثاة ثانية ، رحمهما الله تعالى :

هوى من سماء المجد كوكبها القطبُ فأظلم في أقطارنا الشرق والغربُ

تضعضع طود المجد وانهدَّ ركنه فيالك طود قد تضمنه الـترب

ثوى عُمر الخيرات أكرم من سعت إلى سوحه تطوي سباسبها النجب

لقد كان للعافين ظلا وملجـــــأً وللغربا منه البشاشة والقـــرب

وللمشتكي الإعدام من جوده الغنا وللجاهل الإغضاء والصفح والعتب

ومقترف ذنبا أقال عـــــثاره فأصبح في أمنٍ كمن لا لـه ذنب

غذي بلبان الجود والصفح والوفا وقارنه الإحسان فهو له تـــرب

فهذا الذي ترضى سجاياه كلهـا بذا خصه الرحمن فهو له حسب

أراني وحيد الهم هل من مشارك حشاه كأحشائي يمزقها الشغب

وهل عبرة مسفوحة مثل عبرتي نعم كل عين من مدامعها شعب

إذا ما خلي البال أمسى منعــما ولم يدر مايلقا من الكمد الصب

فدعه وشاطرني همومي فإنهـا ... ملازمتي من أجلها ضاق بي الرحب

فياسلوتي بيني ويا عيـني أدمعي ... فقد صار خدني بعده الويل والكرب

ويالوعتي نام الخـــلي ولم أنم ... وياحيرتي أمشي وليس معي قلب

ومذ غاض فياض الندى غاض أدمعي ... ولم يروني من فيض عبرتي الغرب

فيالك نعشٌ حمل المجد والوفـا ... فكاد بـمن فيه يميل به العجب

يـئـنُ بمن أودى مضى لسبيله ... فما فضله ينسى ولانوره يخـبو

لقد سلبته الحادثات حـياته ... ولكن هي الأيام عادتها السلب

وغاراتها شعوا تشن على الورى ... وأعمارنا دأبا لغــاراتها نهب

فلا تغترر بالأمن فيها وإن دنت ... فآمالـها غدر وموعـدها كذب

حلاوتها ممزوجة بذعـــافها ... وصارمها ماضي المضارب لاينبو

فلا يزدهيك الغيم فيها فربـما ... بدت في سما أمحالها أنجم شهب

عليك بتقوى الله ماسطعت إنها ... هي العروة الوثقى هي المورد العذب

فيارافع السبع الشداد وساطع الـ ... ـمهاد ومن تهمي برحمته السحب

مددنا أكف الذل والفقر والرجا ... إليك فأنت الواحد الصمد الرب

بمن نرتجي أونلتجي في مهـــمنا إذا مادهانا أو ألـمَّ بــنا خطب

بلطفك عاملنا ومن فضلك أغننا عليك توكلنا فأنت لــنا حسب

إلــــهي ومتعنا بطول حياة من له أذعنت بالطاعة العجم والعربُ

وذلك عبد الله سلطاننا الــذي تسامى إلى العلياءِ فهو لها قطب

وأصلح به كل الأمور وكن لـــه معينا وسيفا مايفل له غـــربُ

لتضحي به الدنيا أمانا وغيــثها يسح دواما والجهات له خصب

فيابن شجاع الدين بوركت من فتى فأنت لجثمان العلا الروح والقلب

رعتك من الرحمن عين عـــناية يهون بها مما نؤمــــــله الصعب

وصلى إلــــــهي كل لمحة ناظر على المصطفى المختار ماقرئت كتب

عليه صلاة الله ماناح طـــــائر على أيكة أو أمَّ أمٌ القـرى ركب

وسلم تسليما كـــــثيرا مباركا ينال شذاه الأهل والآل والصحبُ

****

﴿ حرف التاء المثناة من فوق ﴾

قال رضي الله عنه يمدح السلطان عمر بن بدر :

عيـــــونه بابل واللحظ هاروت | والقلب مني سليب اللب مبهوتُ
ولاسلوٌ ولاصبر يساعــــــدني | كذا الهوى وطريح الحب ممـقوتُ
أودى بصبريَ من نادت ملاحته | في العاشقين استهيموا فيَّ أوموتوا
من وجهه تخجل الأقمار طلعته | وجه بكل صفات الحسن منعوت
وخاله عنبر حف الشقيق بـــه | وثغره جوهر والخــــــد ياقوت
تلهبت مهجتي وجـــداً بعشقته | هل ينطفي حرها والقلب كبريت
فكيف أسلو وقلبي كلما خفقت | له الصبا زاده هـــــمٌ وتكبيت
وكم أسر الـــهوى والدمع يغلبه | وحبل صبري بأيدي البين مفتوت
ياعاذلي كن عذيري لابليت بـما | أصابني غير ماعن ذاك خـليت
أنت الخلي فدعني والغرام فمــا | عليك عتبي إذا في الحب أفنيت
أتاركي أنت أم أشكوك منتصفا | إلى ابن بدر الذي ينمو له الصيت
المستغاث المهاب المستجاب إذا | نادى تلبـــيه سادات مصاليت
هو ملجائي عُمرٌ في كل نائــبة | إذا انثت منه لي في مطلبي ليت
يقضي مآربي العـظمى وينجحها | حتى يرد حسودي وهو مكبوت

كم أهمل العيس في البيداء وكلفها　　خوض المـرامي إلى علياه خريت

للفخر والمجـــد في علياه مجتمع　　ومن مواهبه للتــــبر تشتيت

يجود قبل سؤال الطالبين لـــه　　تبرعا وله في الـــروع تثبيت

ندبٌ سجاياه كالماء الـزلال وفي　　إقدامه فهو ماضي الجد أصليت

وإن تجاوز صفحا عن أخي زلل　　لم يختش منه توبـيـخ وتعنيت

كأنـــما هو سليمان مسخرة　　له الأنام وتخشاه العـــفاريت

فزاده الله تأييدا يـــنال به　　مانال في سالف الأحقاب طالوت

ثم الصلاة على من في محبـــته　　ودينه عمـــنا رشدا وتثبيت

****

وقال رضي الله عنه لما وصل اسحاق الميمونة صحبة ذي الفقار أغا سنة ألف إلى حضرة مولانا السلطان عمر رحمه الله :

عم السرور وجائتك البشارات　　فللسعود وللإقـــبال شاراتُ

هذا المنى واللوى الميمون طالعه　　تحفه نحو علـــياك السعاداتُ

العز يصحبه والنصر يقـــدمه　　طول الزمان ووافـتـك المسرات

لازلت ياعمر الخـــيرات مرتقيا　　في ذروة الملك ترعاك العـنايات

مؤيدا ماحييت بالسعادة مـــن　　رب السماء وتأتـيك البشارات

في كل يوم يؤافيك السرور بـــما　　تهوى وحسبك بالبشرى كرامات

قد صار كل صريح الود مبتهجا　　والحاسدون بغيظ كلهم ماتـــوا

يسعون والنار تسعى بين أضلعهم　　وهاهموا بعد كثر الجمع أشتات

إن السعادة والتوفيق قد خفقت　　به لسلـــطاننا المنصور رايات

من ذا يعانده والله ناصــــره　　يوم اختلاف الـقنا والمشرفيات

إن جرَّ في الحرب جرارا فلا وزر　　تلجأ إليه العِـــدا إلا المنيات

تفر منه فلا الغيطان تعصـــمها　　كلا ولا الشامخات المشمخـرات

وقد كفاه إذا الأعداء خالتــــه　　وقد وقته من الباري وقايـــات

فالله يبقيه في طول الحـــياة لنا　　وللمـــــلا فبه تكفى المهمات

ثم الصلاة على المختار ماوفدت　　عيسٌ وماصدحت يوما حمامات

*****

﴿ وقال رضي الله عنه ﴾

أطمعتني بالوعد وصــلا شافيا　　ومطــــلتني حتى بقيت مشتتا

فبقيت بين مدامعي ومطـامعي　　اقرأ سطور المرسلات وهل أتى

﴿ وقال رضي الله عنه ﴾

من المخمسات يمدح السلطان عمر بن بدر رحمهما الله آمين :

بالتلاقي أنعـــــم حبيبي نعمتا

وأحيني بالوصال عشتُ وعشتا

فلقد نلت من تـــــماديك مقتا

صيف المطل من فؤادي وأشتا　　وتشتت بالمواعــــــيد شتا

من تجنيك ذاب قلبي وعقلي

وبه قد شغلت عن كل شغل

ذبت والله بين هجر ومطــل

وتحيرت في عسى ولعـــــــــل　　وانتظر واصطبر وسوف وحتى

عجل الوصل واســتبدَّ وبادر

وأحي صبا مسهدا في الدياجر

طالما بات بالترجي منـــــاظر

وهو بالفكر واعتلاج الخواطـــر　　　　في هـــموم فتت أحشاه فتا

فأتني رق لي فقد طال شوقي

وتحملت في الهوى فوق طوقي

ذا وموج الغرام تحتي وفــوقي

كلما حث حادي العيس شوقي　　　　قلت مهلا فطال مابي شقــقتا

غنــــني بالأغن عذب المقبل

واروي عندي عنه الحديث المسلسل

فلعلي بذكـــره أتعـــــــلل

فهو قصدي وإن جفاني وإن مل　　　　فتجنيه حت حــــاليَّ حتا

ليت شعري عن فاتني أين حلا

بعد ماشط عن ربـوعي وولى

أتراني بغـــــــيره أتسلى

لا وعينيه إن قلبي محـــــلا　　　　لـــــــــهواه لغيره ما تأتى

كم عذول في حبه قد لحـــاني

إذا رآني خلعت عنه عـــناني

قلت دعني فليس شأنك شأني

ليس لي في سواه قـــاصٍ وداني　　　أربٌ رمت عذلي أورمت صمتا

قسما بالرشا الأغن المليح

إنني في الصبابة ابن الذريح

ونظامي حبرته بالمـــديح

في حليف الندى الـهمام المسيح　　　أمجد الماجدين جـــودا ونعتا

عمر خير من رقى للمعالي

حامي الدين بالظبا والعوالي

ومنيل الوفود خـــير النوال

فيه ماشئت من جميل الخصـــال　　　أن توافي جنابه الرحب فزتـــا

يابن بدر يا ذا العلى والمواهب

يا أخا المجد يارفـــيع المناقب

أنت للخلق عـــــدة للنوائب

عمر جدواك ياكــريم المناسب كم تبرعت بالعطا كم وهبتــا

ياملاذ الورى إذا حــل خطب

أنت للمكرمات والمجــد قطب

أنت غيث إن أمحل الأرض جدب

أنت سيف حسامه ليس ينــبو أنت ليث غضنفر إن وثبــتـا

فاستمع ياباعلي مقـــــالي

فهو عقد يفوف عقد اللآلي

عز تنضيد دره عن مثــالي

فانتقده وصنه عن كل قــــال وبقيت على الــدوام وعشتـا

وصلاة على البشير النـــذير

منقذ الخلق من عذاب السعير

صاحب الحوض والمقام الكبير

ماطــوى سبسباً حثيث المسير أو فلا في الفلا حــزونا وأمتـا

****

وقال يمدح النبي العظيم والرسول الكريم محمدا صلى الله عليه وسلم :

يانازحا في هـــواه مهجتي علقت ومن لظى حر أنفاسي الجوى احترقت

قطعت بالبعد أيدي الوصل يا أملي بغير ذنب ولاخـــانت ولاسرقت

هل عطفة أوخيال منك يطــرقني فسلوتي عنك مازارت ولاطـرقت

إرحم محبا يبيت الوجد يقلـــقه وعـــبرة بغزير الدمع قد شرقت

جفونه حالفت طـول السهاد وقد تفجرت عن نجيع الدمـع وانفتقت

يمسي بليله ملسوعا أسى وجـوى جـــــيرانه لبكاه رقةً أرقت

عز التصـــبر والسلوان عن دنفٍ عيونه بالدما في خـــده استبقت

قالوا أما سلوة عمـــــا تكابده فقلت إن رامها قلـــبي فلا اتفقت

لانلت وصل الذي أهواه إن جنحت نفسي إلى سلوة عــــنه ولارزقت

عن سلوتي قال قلبي هذه عِلـــلٌ ماكنت أحسبها كانت ولاخـُـلقت

الحب ماترك الأحشا مـــــمزقة تشب نــيرانها الأشواق إن خفقت

رُعيا وسقيا لجـــــيران ومرتبع خيـــــــامه بسنا أنواره ائتلفت

وللغصون إذا مر النسيم بهـــــا تيه النشاوى بكاسات الطلا اغتبقت

وكلما غرد الشحرور من طـــرب تمايلت عــــذبات البان واعتنقت

والدار دانٍ وشمـل القرب منتظمٌ جُـــــمانه بلآلي آسـه اتسقت

هل نافعي طول تذكاري وقد رحلوا وحسرتي بين أحناء الضـلوع بقت

لكن لي همة تسمو ولي أمـــــلٌ بمدح مَن كل آمــــالي به اعتلقت

محمد من على السبع الطباق سعت أقدامه وإلى عرش الإلــــه رقت

المنتقى من صميم المجـــد عنصره من دوحة في عُلى أعلا العلى نفقت

من كلمته جمادات وأنمـــــله لجيشه بنمـــير الما همت وسقت

خير النبيـــين ختم المرسلين ومن بمدحه سورة الفرقـــان قد نطقت

به سعدنا فلا نخشى عـذاب لظى بجــــاهه ولنا الحسنى به سبقت

هو الشفيع المُرجَّى في المعـــاد إذا تزايدت زفرات النـــار وانطلقت

فدار أمته الفــــــردوس تـنزلها إذا الجحيم على أعــدائه انطبقت

إليك يا أملي في كل نائـــــــبة يمت قصدي وحاجاتي بك التحقت

أصبحت عنك بعيد الدار قيدني ذنبي ونفسيَ في أوزارهـــا غرقت

فاجبر بفضلك تقصيري وخذ بيدي ... فمنك بالعروة الوثقى لقــــد وثقت

وبعــــد صلى عليك الله مارقصت ... هوج الركائب في البـيداء واندفعت

صلى وسلم ربي دائما أبــــــداً ... عليك ماهطلت سحب وماودقت

والآل والصحب والأتباع ماسجعت ... ورقا بتــــغريدها في أيكة ورقت

****

وقال يرثي السيد الكبير شمس الشموس : عبد الله بن شيخ العيدروس :

أيامنا والليـــــالي مستعارات ... وللمنون على الأرواح غـارات

ما أنفس العمر لولا الموت يرخصه ... وأطيب العيش لولا فيه آفـات

بين المنية والآمال معـــــترك ... تحــــــول بين أمانينا المنيات

لقد دهتنا الليالي بانتــقال فتى ... له على الفلك الأعلى مقامات

نعى إلينا عفيف الدين سيدنا ... من في محــــياه للأنوار مشكاةُ

شمس المعارف عبد الله من جمعت ... فيه صفات المعالي والكرامات

غوث الوجود ابن شيخ المستغاث به ... عند الخطوب إذا جلت مهمات

كهف الأرامل والأيتام مابرحت ... تعمهم من أياديه العطــــيات

أخلاقه نبويات الصفات ومـــا زالت له في الورى بالخير عادات

علومه كعُباب البحر زاخــرة وكل أوقاته تـــمضي إفادات

بالعلم والحلم والتهذيب مشتمل لله تلك السجيات الحمـيدات

الناسك الزاهد الأواب من بهرت أنواره وأياديه المفـــــيدات

الكامل العامل القطب الشهير ومن في الخافقين له في الفضل شارات

إليه يسعى غريب الدار يطلب من جدوى يديه فتغشاه المــبرات

بسوحه الرحب للعافين مزدحم وفي أساريره تبـدوا البشارات

مضى ابن شيخ ابن عبد الله وانتقلت تلك الصفات الحميدات السنيات

من كان إحياء علوم الدين منهجه وعن سجاياه تنبيك الفتوحات

شيخ تعزى به السادات قاطبة دانٍ وقاصٍ وتبكيه السماوات

فيا أباالعيدروس المنتقى كرما ويا أبا الزين حَيَّتك التحيـات

رُعت القلوب وأهملت الدموع لقد قرت لنا بك أيامٌ وأوقـــات

رعياً لأيامك الغر التي سلفت فيها النواظر من أنس قـريرات

يبكي على خمسة لكنها جمعت صفاتهم فيه بل فيه الزيـادات

فيالـــه سلفا أبقى لنا خلفا — أماجداً بهمُ تكفى الملـــمات

العيدروس وزين العابدين وشيـ — ـخا سادة كلهم هم نعم سادات

من دوحة أصلها زاكٍ ومنبعها — في العرش نارت له الحجب الرفيعات

بهم إلى الله في سرٍ وفي عـلنٍ — ندعو عسى بهمُ تمحى الخطيات

بجقهم نسأل الرحـــمن يشملنا — بعفوه وتواتيـــــنا السعادات

ثم الصلاة على المختار ماطلعت — شمس وماسجعت وهناً حمامات

صلى عليه إله العرش ماتليت — بالدرس في محكم التنزيل آيات

والآل والصحب والأتباع مارقصت — في البيد عيسٌ وماسحت غمامات

****

﴿ قافية الثاء المثلثة لايوجد شيء ﴾

﴿ قافية الجيم ﴾

قال هذه القصيدة لما ألح عليه بعض الغرماء في الطلب وكتبها إلى السلطان عمر بن بدر ، فلما أن قرأها أعطاه ماقضى ديونه وزاده من هباته مثل ماقضاه عنه ، وهي :

ماذا ترى يابن بـدرٍ　　فيمن لفضـلك راجي

ومن غذي بهـواكم　　مذ كان يـوم التناجي

شربت كأس هواكم　　صِرفاً بغـير مزاجِ

فلي دلالٌ عليـكم　　في مذهبي وانهـياجي

محبــة في عروقي　　سرت بلطف اندمـاج

ومازجت كل عضوٍ　　مني وأيُّ مـــزاج

ولاتراني فيـــها　　مُداهــناً أو مداجي

هـل تهـملون محبا　　لغـــيركم لايناجي

حاشاك ترضى بأني　　أهون عـند احتياجي

وإن أسأت إليـكم　　فعلا بطــول إلتجاج

فاصفح بحلمك عني　　ففي يديك عــلاجي

فرد صفحا وحلمـا　　عذبا فـــراتا أجاجِ

***

﴿ قافية الحاء المهملة ﴾

﴿ قال رضي الله عنه يمدح السلطان جعفر بن بدر رحمهما الله تعالى ﴾

مدى الدهر من سُكري بعشقك لا أصحو ولم يثن قلبي عنك عــذلٌ ولانصحُ

ونار غرامي فيك لم يطف حرهــا ترادف دمع في الخـــدود له سفح

وقلبي بنـــيران الأسى زاد حسرة وإنسان عيني في الدمـــوع له سبح

ولي كبد لولا الـــهوى ما تقطعت ولابسوى الألحاظ يستأصل الجرح

حديث غرامي بالدمـــوع مسلسل وسلوان قلبي لايفـــارقه المصح

ومن لي بأن تسلو عن الحب مهجتي ويسعفني من حرب جيش الهوى صلح

وتغمض أجفاني وتبرد لوعـــتي فوجـــدي ما لايستطاع له شرح

ولولا حلول السفح من أيـمن الغضا لما قرح الأجفان من مدمعي السفح

ومن جلناريَ الخدود توقـــدت لظى جلَّ ناري واستطار لــها لفح

أهيم بقدٍ أملدٍ فوق رمـــلة وديجور شَعرٍ لاح في جنحه صبح

وأهوى رحيم الدل إن صَدَّ أورنـا لقد لذ لي منه التعجرف والمــزح

ولو لم يكن بالبان والطلـــح داره ومربعه ماشاقني البان والطلـــح

يهيج أشواقي وحـــر صبابتي إليه حمام بالأراك له صـــدح

وكيف سلوي والحبيب مهاجــري   وفي طي أحشائي لنار الهوى قـدح
لقد زان في حب الحبيب تغــزلي   كما في ابن بدر بالثنا يحسن المـدح

****

﴿ وقال يمدح السلطان عمر بن بدر ﴾

بنفسي من سبا عقلي جهارا   بألحــاظ مريضات صحاحِ
وصيرني أذوب عليه وجداً   ولا أصــغي إلى واشٍ ولاحِ
لهجت بذكره في كل وقتٍ   وحين في المساء وفي الصباح
يمثله التخيل نصب عيــني   فأجعله غبوقي واصطباحي
وإن خالسته نظري رمتــني   لواحظه ولا رمي الرمـــاح
فيضحي حين ألحظه حياءً   كسكران أراه وهو صـاحي
عليه من البهاسربال حُسنٍ   يتيه به على الغيد المـــلاح
ومن غض الشباب لباس تيهٍ   لطيف دَلّــه عند المـــزاح
صقيل ترائب ممشوق قـــدٍ   ملي روادف صـفر الوشاح
كحيل نواظر وردي خـــدٍ   شهي الثغر يبسم عن أقــاح

فكم يوم حَسوتُ رضاب فيه | به أشهى من الشم القراح
وما أنسى مسامرنا بنجدٍ | مع الخود المنعمة الرداح
سقتني من ثناياها ارتشافا | رحيقا لم يكن بالمستباح
براني عشقها وأذاب جسمي | أسىً وجوى فهل لي من براح
ولما صار طيب الوصل صرما | وقرب الدار آل إلى انتزاح
رجعت عن التغزل في الغواني | إلى مدح المؤمل للنجاح
إلى كهف الورى عُمر ابن بدرٍ | رضيع الجود سلطان الصلاح
جواد فاض نائله فأغنى | وعَمَّ نداه في كل النواحي
إمام آمرٌ بالعرف ناهٍ | عن الفحشاء موفور السماح
هو المفضال في اللاواءِ جودا | هو الضرغام في يوم الكفاح
حماهُ إلهنا من كل سوءٍ | وأيَّد بالسعادة والفلاح

﴿ قافية الدال المهملة ﴾

قال هذه القصيدة يمدح السيد الجليل محمد بن عبد الله بن شيخ العيدروس ، وأرسلها إلى سورت الهند وذلك في شهر جمادي الآخرة سنة

ألف وستة عشر ، وقد جعل اسم الممدوح في الأحرف التي في أول كل سطر من سطور العجز . فقال رضي الله عنه :

عرج بذكر المنحنى من ثهمد ... متداركا تجديد عهد المعهد
فلعلَّ أن تطفي بقلبي لوعة ... حلت عُرى صبري وعقد تجلدي
فلطالما صد الكرى عن ناظري ... من طول أشواقي وحر توقدي
لولا ادكار النازحين لما جرى ... دمعي كفيض العارض المتردد
ماهب من تلك الربوع نسيمها ... إلا أطال تحسري وتنهدي
ياعاذلي دعني فلو علق الهوى ... بحشاك لم تعذل أخا الوله الصدي
لك قدرة أن لاتلوم وليس لي ... نفس تميل إلى مقال مفند
لم يثنني عذل العذول ونصحه ... عن جيرة بين الغوير وثهمد
إني وإن عز التواصل واللقا ... باقٍ على عهد الوداد الأتلد
فرضاهمُ قصدي وأقصى مطلبي ... دأبا وإلا لاظفرت بمقصدي
ولقد سرت لي نسمة من حيهم ... أهدت حياة الروح بالند الندي
فكأنها انتشرت بلطف شمائل ... للأمجد القطب الشهير محمد

إكليل تاج الأوليا غوث الــورى　　للآملين نواله والمجـــــــتدي

هذا الذي عم الأنام تفضـــلا　　هذا الذي أنواره لم تجحـــــد

شمس الشموس العيدروس المجتبى　　السيد ابن السيد ابن الســـيد

عين الوجود ونقطة البيكار مــن　　بيت النبوة والعــــلا والسؤدد

بحر الحقيقة كـنز كل فضـيلة　　نجم العلوم الباهر المتـــــوقد

هذا الذي جمع الفضائل والـذي　　شاد المعالي فوق هام الفـــرقد

ياسيدا يدعى لكل عظـــيمة　　يامن به سبل السلامة نهـتدي

يامن له التبجيل والتفضيل يـــا　　خير الأنام وملجأ المتــــلدد

يابن الكرام السابقين إلى العـــلا　　أنتم غياث الآمــــل المستنجد

أنتم ملاذ الخائفين وعصــــمة　　للمذنبين وعدة للمــــــوعد

وبكم نلوذ إذا الخطوب تنكـرت　　علما بأن نزيلكم لم يضـــــهد

أنتم وسليتنا وعدتنا غــــداً　　يوم القيامة واجتماع الأعـــبد

وإليكمُ نلجــــأ ومنكم نرتجي　　دفع الملم من الزمان المعـــتدي

ياسيدي يانجل عبد الله يـــا　　رأس الرئاسة ياكريم المحـــتد

لا أختشي ريب الزمان وأنت لي وزراً أمُــدُّ إليك ياسيدي يدي

ثم الصلاة على الذي بكمـــاله ساد الورى خير الأنام محـــمد

صلى عليه الله ماهب الصــبا وشدا على الأغصان كل مغـرد

والآل والأصحاب والأتباع مــا صلى على المختار كل موحــد

****

وقال رضي الله عنه معاتبا بعض أصحابه المداهنين أولي الكذب والمـذق ، وكان قـد وَعَـدَه أن يقرضـه قرضـة في بعض الحاجـات المهمـة ، وطلب منه أن ينظم فيه قصيدة ، فأجابه إلى طلبه ثم لم يفِ بماوعـد وأكثر من المواعيد العرقوبية ، فأنشأ عبد الصمد هذه الأبيات :

قد عــنَّ لي منك وعدُ وحــنَّ لي فيك رعدُ

ولاح لي فـــــيه برقٌ من السحائب يــبدو

فلم يكن مــــنه رشٌ إلآ غمامٌ وبــــــرد

والريح صـَــــرٌ شديدٌ فكم أروح وأغــدو

فَلــبَّس الحـــال عندي إذ كان هزل وجَـــدُّ

فهل تراني بلـــــيداً		لا بل يريبك وَغـــدُ

فهل عـــــدانا كِلينا		هنا عفاف وحـــمدُ

أستغفر الله مـــــما		قال اللسان الألَــدُّ

في مدح قوم يعــــدو		ن غير أن لا يُعــــدُّ

من كل خِبٍّ علـــيه		من الدناءة بـــُــرد

فالمدح فيهم هجـــاء		لأنه هو ضـــــــد

إليكــــها من أديب		في فنه هو فــــرد

لسانه في القـــــوافي		هو الحسام الفـــرند

***

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر :

بسقط الهوى ياصاح والمربع الفــردِ		تأنَّ بنا عوملت باللطف والرشـــدِ

ولو ساعة نقضي مـــآرب أنفسٍ		بوقفتنا أونستريح من الوجــــــد

فقد طال شوقي للربـــوع أما ترى		دموعي كمرفض الجمان على خدي

وها أنا ذا مضنى سمير صـــبابة		قرين أسى من لوعـــة البين والصد

ولوعٌ بريَّا الردف مهضومة الحشا بعيدة مهوى القُرط باهـــرة الخد

تُريك من الخد المورد طلعـــة هي البدر مهما لاح في غيهب الجعد

وتبسم عن در نضيد كأنمـــا يَعِلُّ بماء المزن والراح والـــنَّدِ

خَدلجة ريـــَّا المدملج غادة رداح مفداة مهفهفة الـــقد

مسرهفة هيفا مَيـودٌ كأنـــها من الناعمات الـَّلاءِ في جنة الخـلد

تريش سهاما ماضيات جفونـــها فترمي بها قلب المحب على عَمْـدِ

فوا عجبا من طفلة تسلب النـهى بطلعتها الغـــراء وتفتك بالأسد

كُلفت بها شوقا وذُبتُ بحـــبها غراما وإشفاقا من البين والفـــقد

فلولا هواها ما أطلت تغـــزلي ولا لذ لي لو لا محبـــتها سُهدي

رعيت لها عهـــد الوداد وإنني لباقٍ على عهد الهوى لم أخن عهدي

وإن صرمت حبلي ولن ترع صحبتي رجعت إلى ذي الجود والفخر والمجد

هو الملك السلطان ذو الفضل والندى غضنفرة الهيجاء في موقف الجـرد

ملاذ الورى بحر الندى عُمر الـذي مواهبه تربو على البحر في الـــمَّدِ

كريم يلوِح البشر في وجـــهه إذا تكاثرت الأضياف وِفداً على وفـد

لهم هِممٌ تعلو على كل غـــاية بها حل في برج السعادة والمجـــد

بنى للمعالي بيت عـــزٍ وشادهُ بعدلٍ فلا يخشى عليه من الـــهد

غيور لدين الله بالعُرف آمـــرٌ وناهٍ عن الفحشاء في الـهزل والجد

له العز والتأيـــيد والنصر دائم فلا زال مـــمنوحا من الله بالسعد

نجيب أريب لوذعيٌ مهـــذب سمـــوحٌ منوح لابسٌ حلة الحمد

حليم له رأي سديد وحكمـــة ونصر وإقبال من الصمد الفـــرد

فشد عراه يا إلـهي وكن لــه معينا على نيل المـآرب والقصد

وحـــل عُرى أعداءه وأهِنهُمُ وأرسل عليهم منك قاصمة تـردي

وكن لابن بدرٍ حافـــظا ومؤيداً وأصلح به الأحوال في الغور والنجد

وصَلِّ على المختار ماسار سارب إلى طيبة الفيحاء بالبُـــزَّل الوخد

وآل وأصحاب هُمُ أنجم الـــهدى مدى الدهر أضعافا مضاعفة العد

****

وقال رضي الله عنه يمدح الأمير جعفر بن السلطان بدر وقد أراد الخروج لقتال المصعبين :

تقدم لما تخـــتـــار قابلك السعد   وصاحبك التأييد والنصر والجــدُ

وسار بما يرضيك تجــديد سؤدد   دواما ولطف شامل ماله حَـــدُّ

ورافقك التوفيق في كل حـــالة   وساعدك الإقبال يصحبه المجـــد

فياجعفر الخيرات لازلت قامعـــا   لكل عدوٍ دأبه الضغن والحـــقد

فأعداؤكم مقهورة خاب جهــدهم   وأقعدهم عن رشدهم ذلك الجـهد

***

وأرسل إليه الأديب الأريب احمد بن رضي الدين الفازاني المكي بلداً الشافعي مذهبا هذه القصيدة من تريم لما زارها في سنة ١٠١٥ هـ :

أفــتني بالله ياعبد الصمد   في غزال صاد قلبي وشَرَدْ

ودنا مــــني فلما أن رأى   مهجتي في يـده مال وصد

وسباني بلحـــاظٍ ناعسٍ   وبجفن دونـه السيف برد

وبثغر خِلــته من حسنه   جوهرا أو أنــه ماءٌ جمد

وهو حق في عقيق قد حوى   سلك در وله بـــرد البرد

يشهد الشهد له أن لا لـه   فوق رفع الرفع تحسين النضد

من رأى دُراً بعذب قبــله　　أن هذا عَجَبٌ فيــنا ورد

قد حماه فاتر من جفـــنه　　فاتك في الناس في أخذ ورد

وله قَــدٌّ كغصن أهيف　　لفؤادي كلما يثنيه قـــد

وله خصر كمثلي ناحــلٌ　　فوق ردف هزه بسط ومد

ليتني واستغفر الله وقــد　　فهم المعنى فقل للقــول قد

قتلتني ظالــــماً ألحاظه　　وجفاه وتدنيه وقـــد

واسأل السلطان هل ينفعني　　أم يقول الحب ما فيه قَــوَد

ياَبن عبد الله يامن قد علا　　بصفات الفضل عزا وانفرد

لك شعر خِلته مصطــنعا　　من ثغور الغيد يهوى ويفد

ضمن لطف ووفاء وارتقا　　أوج مجد ومن الله مــدد

ياعفيف الدين أذكر نازحا　　لك بالودّ وبالحب اتحــد

أنا لا أسأل قل لي هل ترى　　أنت تنسى من لعلياك اعتمد

حاش لله بل الـــودُّ لنا　　قسمة الحق ومافــيه أود

فابق واسلم ياكثيريُ العلا　　في مزيد وارتقاء لايحــد

في ذمام المصطفى خير الورى　　احمد المحمود أزكى من حمد

وصلاة الله تغشاه كـــذا　　آله والصحب ماعَبدٌ عبد

فأجابه صاحب الديوان بقوله :

أيها السائل والأمــر أشد　　والهوى لم يستقم فــيه أودْ

وكذا قاضيه أفتى جازماً　　إن قتل الحب ما فيه قَــوَدْ

إن أتاهٍ مشتك من شـادنٍ　　قال إن الصبر أولى معتمد

وحذار من ربى الغنَّا فما　　هي للعشاق إلا بالرصــد

رُبَّ خشف غَنجٍ يسبي الورى　　صرعت ألحاظه رُبَّ أسد

كم إلى ذا الباب أرباب النهى　　أرسلت هاروتها يغوي رشد

وإلى أكبادنا كم فَـــوَّقت　　من رناها سهم لحظٍ لأيرد

أنا من قد سلبته عيـــنها　　بتعاطي الشوق في هزل وجد

رُبَّ ظبي آنسٍ في حَـــيها　　يتثنى بين تيهٍ وغِـــــيَدْ

وحوى رقي رحيم أغـيدٌ　　أسعر الأحشاء وجدا ورقد

جلناري خــدود أضرمت　　جل ناري بين وجد وكمد

والهوى ياسيدي صعبٌ فما　　فاز بالآمال فيه من رقــد

وإذا مافرصةٌ لاحت فقم　　وانتهزها واغنم الرأي السدد

واستبد إن شئت تحظى بالمنى　　ليس بالعاجزِ من فيها استبد

وإذا وافيت من تهوى فقد　　غفل الحراس والواشي ابتعد

كن جسوراً واغتنم تقبيله　　والونا دعه فمن جدَّ وجد

واحتسي السلسال من مبسمه　　بين ندٍوأقاح وبَـــــــرّدْ

لايهولك انقـــباض فهو لو　　لم يكن يهوى لما كان انفـرد

لاتدعه خائبا من قـــبلة　　يشتكي ظلمك فيما قد قصد

سيما بالليل فاحذر يافتى　　دعوة المظلوم ليلا لاتـُــرد

***

وقال رحمه الله تعالى يمدح السلطان عمر ابن بدر لما جاءته المراسـيم مـن الـوزير في وقـت خـلاف جعفـر بـن بـدر ، فخـرج إلى

حضرموت ونصره الله عليهم ، فصفح عنهم بحلمه ، جزاه الله خيرا وأسكنه جنة النعيم آمين :

عليها من محاسنها بـــرودُ ... تـزين بها الملابس والعقودُ
مهفهفة القوام يميس فيــها ... خــدلجة رحيم الدَّلِ رودُ
رياض الناظرين بوجنتــيها ... وبين شفاتها الدر النضيد
فلو وافت على قدر لأعيت ... محبا قد أضر به الصدود
فنلت بوصلها أقصى مرادي ... وواتاني السرور كما أريد
ومما سرني وأزاح هـــمي ... مسراتٌ بها جاء الــبريدُ
إلى سلطاننا عمر ابن بدر ... له التبجيل والشرف المجيد
مراسيم الوزير بكل رشــد ... يسر به الصديق ويستزيد
ويصحبها كتاب من بـنانٍ ... يموت به من الكمد الحسود
سعادات تنيلك ياآبن بـدرٍ ... مرادك أيها المــلك السعيد
وإقبال وتأيـــــيد ونصر ... حباك به الإلــه كما تريد
وأعقب سيئآت الدهر فضلا ... بإحسان وفضل لايبـــيد

فقم وانهض وبادر وانتهزها ... فقد جاءت لطاعتك الجنود
وثق بالله في الأحوال جمعاً ... رعاك بعينه الفرد الـودود
ويمم هينن العيطاء تقـبل ... لخدمتك الأقارب والبعـيد
فقد جاءتك من كل النواحي ... جحاجحة ميامنة أسـود
رجال يلقحون الحرب طعنا ... وضربا حين تلتحم البـنود
من الأشراف كل طويل باعٍ ... له في كل معركة شـهود
تسير به عتاق الخيل زهواً ... إذا ماشب للحرب الوقود
بنو المنصور سادات كرام ... ليوث يكرهون السمر صيد
يرون السعي بين يديك فخرا ... لأنك للـعُـلا ركن شديد
كذا الأورام تستبق إستباقا ... قساورة إذا انتدبوا ونودوا
فَطَهِر حضرموت وماليها ... بجندك أيها الملك السعيد
ومزق شمل أهل البغي قتلا ... وأسراً هكذا الرأي السديد
فقد فعلوا الذي فعلوا جهارا ... ولم يُرَمنهمُ فعل حمـيد
صنيعك فيهمُ لم يجز منهم ... سوى الفعل الذي منه تحيد

وكنت تعدهم للنفع ذخراً إذا مانابك الخطب الشديد

فجاءك منهمً ماكنت تخشى وأضحى من رجوت هو العنيد

كذاك الشريُ لو تسقيه شَهدا تضيع الشهد فيه فلا يفيد

وقد أبصرت أهل الود لما بلوت طباعهم نجمت حقود

همُ ظلموا حقوقك يابن بدر ومن ظلم الحقوق فلا يسود

أرادوا أن يزيلوا الملك منكم ويأبى الله إلا مـــــايريد

لعمر أبيك إن الملك صعب سريس ليس يتبع من يقود

فثق بالله واستظهر بعــزم صدوق يستمر لك المـزيد

ولاتعبا بترجيف الأعادي فليس تنفر الأسد القـرود

وصلى على النبي محمد ما تشعشع أوبدا صبح جديد

صلاة الله تغشاه دوامـــا مدى الآباد ليس لها عديد

وسلم دائما ما سح وَبــلٌ وبرق لاح أوحنت رعـود

وماسرت المطي بكل أرض لها في كل مهمهة وخـــيد

وماسار الحجيج لبيت ربي وفود الله يتبعها وفــــود

****

وقال رضي الله عنه يمدح السلطان عبد الله بن عمر بن بدر :

خجلت غصون البان في الروض الندي لما بدا لَدِن القوام الأمـــــلدِ

يختال من تيه الدلال كأنمــــا لعبت بمعطفه سلافة صـــرخد

رشأً من الحسن البديع مصور كم شاق قلب أخي التقا المتعبد

ملآن من أفنان كل ملاحـــة ريان من مـــاء الشباب الأغيد

ليل على صبح على غصن على معقودتي رمل ثقيل مقـــعد

ماقبله شاهدت شمسا في دجى فرع من الشـــعر الأثيث الأسود

والشمس يغشاها اصفرارٌ خجلة من خده المتلهب المـــتورد

لله ما أحلى شمائله ومــــا أبهى حدائق روضة الخد الندي

ظبي غصون البان يغشاها الحيا من قده المترنح المـــتأود

لم أنس طيب وصاله ورقيبه ناءٍ وقد هجعت عـيون الحُسَّدِ

وَسَّدته زندي وبات فمي على فمه لأطفي لوعتي وتنـــهدي

أستودع الله الأويقـــات التي سلفت لنا بين الغوير وثهـــمد

وأعاد أيام الوصال وطيـــبها　　بمسامر الغيد الحسان الخُـــرَّد

ومنادمي حلو التثني ناعم الـــ　　أوصاف ذو الحسن البديع المفـرد

فاق الحسان وزاد فخرا مثلما　　فخر الورى قطب العلى والسؤدد

سلطاننا الصمصام عبد الله مَن　　شاد المعالي فوق هام الفـــرقد

الأروع الملك السعيد مؤيد الـ　　ـرأي السديد أخو الذكا المتوقد

جُبلت طويته على بذل اللهـى　　وسمى إلى أسمى المحـل الأسعد

تاالله مارفعت لمجد رأيـــة　　إلا تلقاها ابتداراً بالــــيد

ملك تلقى الجود عن عُمرٍ وعن　　آبائه النجب الكرام المحـــتد

فهو الوفي بعهـده وهو السخي　　برفده للطـــــارق المسترفد

مانابني من ريب دهري حادث　　وقصدته إلا ظفرت بمقصــدي

يممت آمالي إلــيه فأصبحت　　في ظل رحمته تروح وتغـــتدي

وردت جيادي من نداه مناهلا　　تطفي أوام الحائم العطش الصدي

فلقد ظفرت بما أروم من الغنا　　ووردت عين الجود غير مصـرد

فنجوم حظي لم تزل مسـعودة　　بمواهب الملك الهمام الأمجــد

ملك يعد الحمد أقصى مقتنى ويرى العلا تشتيت شمل العسجد

تطوي إليه اليعملات سباسبا من كل هوجلة وخـــرق مبعد

قطعوا المراحل بالرواحل والسرى وتجشموا خوض الهجير الصيخد

حتى أناخوا العيس بعد كلالها خوض العيون من الطريق الأنكد

بمخيم الآمال طاب نزولـــهم في ظل طلق الوجه مبسوط اليد

متبرع قبل السؤال بـــماله من قبل يبذل ماء لوجه المجتدي

فالله يرعاه بعين عـــناية من كل طاغ أوعــدو معتدي

ثم الصلاة على النبي محــمد خـــير الأنام السيد ابن السيد

صلى عليه الله ماركب سرى يطوي تنوفة كل قـــفر فدفد

صلى وسلم ربنا أبدا عــلى خـــير النبيين المشفع في غد

والآل والأصحاب أعلام الهدى ماناح طير فوق غصن أمـــلد

****

وقال رضي الله عنه يمدح السلطان عمر بن بدر :

غار بقلبي الهـــوى وأنجد ياحبذا فعله وإن جـــد

والشوق واري وزاد شوقي ... نيرانه في الضلوع توقــــد
ففي فؤادي الغــرام أرسى ... جباله والكـــرى مشرد
قد ذبت وجدا بعشق ظبي ... أغر لدن القـــوام أملد
أقام قاضي هـــــواه قلبي ... وقفا على خده المعسجد
بدر دجى لاح فـوق غصن ... إذا تثنى يكاد يعـــــقد
أشنب أحوى اللمى رحيم ... مورد الوجنتين أغـــــيد
بثغره اللـــؤلــــؤي حسنا ... تمازج السلسبيل والــــند
تجلدي كَلَّ في هـــــــواه ... وحبه في الحشا مخـــلد
ربيع خدي على دمـــوعي ... يزيد سحا وخـدَّ في الخد
ناديت من حُــــبه سباني ... أذبت قلبي بلوعة الصـــد
بغير ذنب أطلت هجـــري ... ماهكذا منك كنت أعهد
كم ذا التجني فـدتك نفسي ... أما لهذا الصدود من حد
وكلما قلت ياحبـــــــيبي ... رفقا بولهان منك معـــمد
لَوَى وولَّى ولم يجـــــــبني ... فليــــــته رقَّ لي وأسعد

قد كَلَّ صبري وذاع سـري ولم أطق للغرام أجحـــد

ما في الهوى للمحب إلا الـ ـهوان فاسمع بذاك واشهد

وخير شيء أفاد نفـــعا مدح ابن بدر أبي محمـد

من شاد للمجد والمعـــالي بيتا على هام كل فرقـــد

له أيادٍ على الـــــبرايا نوالها لايزال سرمـــــد

على اكتساب الثنا حـريص وماله بالعـــــطا مُبدد

يجود قبل السؤال طـــبعاً لأنه للندى تعـــــوَّد

فمجده فوق كل مجـــــد فصار بين الملوك مفـــرد

وجوده شاع في الـــنواحي وذاع فيمن دنا وأبعـــد

من كل فج ترى المطــــايا إليه تجتاب كل فـدفـــد

مهذبٌ أروعٌ كـــــريمٌ بالفضل والمجد قد توحـد

وعــــزمه المشمعل يذكي في الماء ناراً إذا تـــوقد

وحلمه إن عـــفا وأغضى صفحا يرد الحسام مـبرد

فالله يبقيه للــــــبرايا ظِلاً بكل الجهات ممـــتد

في عزِّ مُلكٍ بلا انقضـــــاء　　مؤيد سُعدُهُ مــــــؤبد

وبعد هذا صــــلاة ربي　　على النبي الكريم أحمـــد

أرسله الله للـــــــــبرايا　　نورا فأهــدى به وأرشد

صلى عليه الإلـــه دأبـاً　　مآسودَّ جنح الظلام واربد

والآل والصحب ماتغـــنى　　طير على دوحــة وغَرَّد

****

وأرسل إليه الفقيه احمد بن محمد باجابر ملغزاً

يامن تجلى وانفـــرد　　وحاز وصفاً لايحـــد

أوضح لقول ســـائل　　في اسمٍ خماسي العدد

بان له في قلـــــبه　　ماليس يخفى عن أحد

منه حياة قــد سرت　　في كل روح وجســد

وإن حذفت خمسه　　تجـــــده إسماً لبلد

فجد لنا بِحــــله　　لازلت ذا سعد وجد

فأجابه صاحب الديوان بقوله

لإحمد ابن الجــابري ... في حل ماأشكلَ يــد

بالحلم ساد واحـتوى ... على العلوم وانفـــرد

بفهمه وذهـــــــنه ... وحاز وصفا لايحـد

وقد حكى عثمان عن ... تصحيف ما عنه ابتعد

تصحيفها إذ صح عن ... عمان هــذا قد ورد

وقال رضي الله عنه يمدح علي بن احمد بن عيسى :

وعينيك لا أصغي لقول مُفندِ ... ولا أنتهي نحو الحمى عن ترددِ

فهل يسمع الصب الكئيب أخو الندى ... مــلامٌ خليٌّ جامد الطبع أبلدِ

وهل لِيَ سلوٌ عنك لانلت سلوةً ... إذا رمــتها عن حيّك المتأكد

وما ذا يقول العاذلون عدمتهم ... سوى أن هذا الشيخ جُنَّ بأغيد

يقولون ماشاؤا فلست بمنـتـهٍ ... ولو مزّق الأحشاء حَرَّ تنهدي

نعم هِمتُ في عشقي وأظهرت لوعتي ... وبُحتُ بما أخفيه في كل مشهد

جنوني وأحزاني ووجدي وصبوتي ... بأحوى رحيم مايس القد أملد

فلولاه ما أضنى الهوى جسدي ولا ... هجرت الكرى من لوعة وتوقد

رماني بسهم عن فتور لواحظ فأصمى فؤادي إذ رمى بتعمد

أقول له كم لي أبث صـــبابتي وكثرة أشواقي وقل تجـــلدي

سل الليل هل زار الكرى فيه مهجتي سل الصبح هل فيه استرحت بمقعد

سل الناس عني هل رأوني صاحيا وإن خاطبوني هل رأوغير أبلد

ولست بليد القلب لولاهواك مذ لوانيَ عن رشدي إلى غير مرشد

فأصبحت مسلوب الحشا متلدداً ولولاك مافي الحب طال تلــددِ

ألا في سبيل الله ماصنع الهوى بأحشاء صبٍ مستهام منكَّد

وأرفع شكوايَ إلى الله عارضا لما أرتجي أوأختشي باسطا يدي

هو الواحد البر الرءوف الذي له لطائف إحسان تروح وتغتدي

وبالنعمة العظمى حبانا وخصنا بسنة خير المرسلين محــــمد

وإن مسني ضر الزمان بحادثٍ فمعتصمي منه علي إبن احمد

هو الأبلج الصمصام والعَلم الذي نما في صميم المجد من خير محتدي

ذكيٌ أبيٌّ لوذعيٌ مهـــــذبٌ سموح ببذل المال إن أمَّ مجتدي

إذا غيرهُ عَدَّ الحــطام ذخيرة فمطلبه كسب الثناء المخــلد

يزيد على كثر الوفــود بشاشة   إذا ماحباك اليوم أولاك في غدِ

كهتان وبل الغيث وابل جوده   كثير إقتناء الحمد غير مُــزنَّد

مواهبه تترى إلينا ولم يـــزل   يجود علينا كل يوم مجـــدد

إذا مادهتني الحادثات قصدته   فينجح آمالي ويسعد مقصدي

ويسعفني قبل السؤال نـــواله   فتىً حاز طول الفخر والمجد واليد

هو الأبلج الطيشار[١] في حومة الوغا   إذا حاد عنه كل ليث مــزرَّد

ومَدَّ قتام الحرب ليلا على الضحى   وناب ضيا الخرصان عن كل فرقد

ألا يارضيع الجود عُـذراً فإنني   إذا خانني دهري جعلتك منجدي

وماتلك بالأولى ولا أختها ولا   أقل إنني فيما أتيتك مبـــتدي

فدم في حمى عز مصان عن الأذى   حماك إله العرش من كل معتدي

وصلى إلهي ما ترنم طـــائرٌ   على خير هادٍ في الأنام ومهتدي

محـــمد المختار والآل كلهم   وأصحابه ماسار ركب بفدفد

***

---

[١] الطيشار : الأسد

وقال رضي الله عنه يتغزل :

عسى يارشيق القد ياناعم الخد ترق لما بي من غرام ومن وجدِ
وترثى لما ألقاه من لوعة الجفـا وما بين أحناء الضلوع من الوقد
وترحم صبا فارق النوم جفنه وبات سمير الوجد من ألم الصد
بعينك يامن فَـوَّقت لي عيونه سهام لحاظ قد رمتني على عمد
تدارك بعطف واشف بالوصل مدنفا وإلا فعلل مهجتي منك بالوعــد
بما في ثناياك الشهي إرتشافـها من السلسل الممزوج بالند والشهد
بما بالغصون الناعمات من الحيا ومافي رياض الوجنتين من الـورد
بما فيك من حُسنٍ وتيهٍ وعِزةٍ وعجرة صليف فقد طال بي فقدي
جمالك دأبا نصب عيني مصور كأنك ياكل المنى لم تزل عــندي
فإني أخشى أن تمادى بي الجفا أسميك من غير إختـيار ولاقصد
أقول فلان قد ســباني بحسنه بروحي أفديه وكل له يفــدي
ولولاك مافارقت نومي ولاجرت دموعي كمرفض الجمان على خدي

***

وكتب رضي الله عنه إلى السلطان عبد الله بن عمر يهنيئه بمولد ابنه جعفر وصدرها بهذه الأبيات :

لازلت يابن الأكــرمين مهنئاً بالولد والإقبـــال والتجديد

لازال سعدك بالمسرة طـالعا بالنصر والتمكـين والتخليد

مستأنفا في كل عام مقــبلا بل كل وقت مقبـــل بمزيد

ترعى الأنام بصارم ماضي الشبا وبكل لدن أســـمر أملود

ذلت لهيبتك الطغاة وأذعنت من كل عات مفسد وحقود

أنتم ملاذ العـــائذين بظلكم وبكم أمان الخائف المجهـود

يامن تخوّنه الزمان وعـــاقه عن نيل ما يرجو من المقصود

يمم إلى السلطان عبد الله لا تنــبا تجده ملاذ كل طريد

ملأ القلوب مهابة ومحـــبة خوف النكال ورغبة في الجود

ثم الصلاة على النبي محمـد ما أطرب الشحرور بالتغريد

صلى عليه الله ماركب سرى متعوداً بالعيس قطع البـــيد

***

وقال تغمده الله برحمته :

أشجى فؤادي في الدجى عندليب على بشام الشعب غرد
وشب حشو أحشاي حر اللهيب وشط نومي حـين ردد
وامسيت مـما بي مسمسر تعيب ومدمعي في الخد خدد
ذكــرت معسول الشتيت الشنيب عذب المقل باهي الخد
قَدَّه يحـــاكي الخيزران الرطيب إذا تثنى كاد يعــــقد
يهتز مثل البــــان فوق الكثيب رعبوب غاني عيطلي اغيد
ونور خـــده في الجعيد الكحيب شمس الضحى في داجي أسود
فقلت جـــل الله ذا شي عجيب صلوا على الهادي محمد
ذا منتهى الحسن البديع الغـــريب لدن المعاطف مايس القد
في ثغره الدري عصــــير الزبيب رشفه يبرد لوعة الصـد
هو منتهى سؤلي وهــو لي حبيب دائم بعشقي له تــودد
عسى يقع لي من وصــاله نصيب من رشف مبسمه المُبرَّد
ياعــــاذلي دعني فلو كنت أديب عذرتني في ظبي ثهــمد

لو ذقت في العشقة عناها التعيب وامسيت في الديجور تقهد

قلت إن فعلك في المحـــبة مصيب ولمت من في الحب فَنَّـد

محبوب قلبي في صـــــفاته غريب ماله مشابه في الغيد يوجد

أهوى إعتناقه وهو عــندي قريب وكلما دانيته ابعـــــد

قلت اشفق اعطف عل عيشي يطيب يطيب عيشي يامُهـــوَّد

يافتنة القلب العـــــميد الكئيب إلى متى عني تصـــدد

زرني عسى ترجع لــيالي الكثيب ويرجع العهد الذي اعهد

والربع يضحي بالتـــلاقي خصيب وسلوة العاشق تجــدد

واختم بطـــــه عصمة المستريب المصطفى الهادي محمـد

****

وقال رحمه الله تعالى :

سالم عسى طب للعـاني اللي براه الــهوى والصد

أو علَّ تدرك لولــــهانِ وسله إن الشجي معمد

إن الهوى هدَّ بنــــياني ومدمعي في الوجن خدد

عشقت عذب اللما الغاني		مكحل العين وردي الخد

العيطلي سبط لبـــاني		ثقيل الأرداف لدن القد

عذبني أتعبني أشجـاني		كلفني الـهم لما صـــد

أهواه لكنه أعـــيـاني		وركن صبري سقط وانهد

حبه ولو كان يشـــناني		ما والنبي حب غيره حد

ليت أبلج الخد يلقــاني		في الليل لا نامـوا الحُسد

وانعم بوصله وحــياني		واحياني الله يزيده مـد

واختم بمن ليس له ثاني		رب السموات ذي يعبد

وبالنبي عصمة الجــاني		المصطفى الهاشمي احمد

***

وقال رحمه الله جوابا لقصيدة وردت عليه من جعفر ابن السلطان بدر ولم يظفر الجامع لهذا الديوان بالبدع الذي لجعفر :

شـرى برق وادي ابن راشد		وهبت من اطــلاله أنواد

وهــــاجت شجون المعنَّا		إلى خيرة الحي والـــواد

وزال الكــرى عن جفوني		وبات الخليون رقّــَاد

ومما شجـــــاني وعنَّا		بديع النظام الذي ســاد

حوى من غريب المعـــاني		مثاني الجواهر والافــراد

وعرَّض بذكر أبلج الخـــد		كناية من أغوار وانجــاد

وفي طيه إكسير غـــــالي		رمز به في اعشار وآحاد

وقلبي عن الرمــــز ذا لاه		كثير العنا والـــــترداد

ولكن لي البشر لــَــمَّا		أتاني خطابك والإنشــاد

تشرفت به دون صـــحبي		ونلت المعــالي والإسعاد

ذكرت الحيا مي على المــا		وحوليه كم عل حيــَّاد

إذا الركب شدوا المطـــايا		لورد المناهل والاعـــداد

وجات السباع الضـــواري		فما واردٌ قبل الآســـــاد

ولا فالمصدى إذا مــــــا		صفا رِده مــع كل ورَّاد

وللنفس بالــــــود داعي		منح والمحــــبة توداد

ومن حب غزلان حاجـــر		عصى كل لاحٍ وحســـاد

ومن هام في العشق وامعــن ... درى إن الخراعيب تصطاد

وفي لحظها سحر بابــــل ... ومن عشقها ذوب الأكباد

ترى كل عاشق يقـــاسي ... عَنا الحب مابين الاضداد

فحاذر سواجي النواظـــر ... فما قد جرى في الهوى ساد

على ذا قضـــــاة المحبة ... جرى حكمهم بالتــعواد

وقالوا إذا كنت عـــاشق ... فكن للرشا عبد منــقاد

وطاوعه فيما تريـــــده ... فماله معـــاند ولا راد

ومهلا تعاتبه ترجـــــع ... يكلفك صده والابعـــاد

وكن ممتثل مايقـــــوله ... إذا شئت راحات الاعياد

ولاشفت الارعن تعجــرف ... من التيه ما بين الاشــهاد

فقل عاد ذا عي جاهــــل ... سوى الغي عنده والارشاد

فطول له الميـــــح حتى ... تصيده على خير مصياد

فلله نفحـــــــات لكن ... ترصد لها وقت الارصاد

فبالصبر تقضى الحـــوائج ... ترى اليسر بعد التشـداد

ووجـــــه المسرات يسفر بالاقـــبال بعد التنكاد

وبالعسر يسرين فاعـــــلم فسبحان من بالعطا جاد

وصلى إلــــهي على احمد وآله والاصحاب الامجاد

وسلم عليهم جـــــميعا دواما مدى طول الآبــاد

***

وقال رحمه الله على صوت الدان :

ياعلي قل لمن خلا عيــوني قواهد مآعرف النوم وإن نام الخلي بت قاعد

من محبته والله مالك الملك شاهـد ماتغزلت في ربع الحِــمى والمعاهد

غير لاجله وباقي الناس انا فيه زاهد مآبغي إلا الذي دوني لقربه مجاهد

ودي إنا مدى عمري لحسنه مشاهد والنبي ماشدا قمري الحمى والهداهد

غير هيجن في الاحشا شجن كل واهد والمدامع على اوجاني من اعدل شواهد

لاجل ذاك الذي فاق الحسان النواهد ختمها ياالله اجمعنا بتلك المعاهـد

ذيك ذي دورها لاهل المحبة شواهد

****

وقال رحمه الله تعالى على صوت الدان :

ياناصر إن الدان هاج وجدي وحرك أشجاني وشب وقدي
بالله على ذا الصـوت لاتعدي واذكر رعاك الله حلول نجدي
سؤلي وغاية مطلبي وقصـــدي لاجل الرشا الممنوح صفو ودي
هو حب من في الخافقين عندي ولوبطـــول الصد ذاب كبدي
واهمل مراعاتي وخان عهدي أمسي إذا جن الظلام وحدي
حيران في شأني سمير وجدي عجبت ما للخل طال بُعـدي
طول منى قلبي ميوح بُعـــدي يانفس إن طال البعاد شـــدي
وشمري بالصـــبر واستعدي فان الفرج يأتي بغير جـــــهد

****

﴿ قافية الذال المعجمة ﴾

قال رحمه الله تعالى يمدح السلطان عمر بن بدر رحمهما الله آمين :

يا من حِماه من الخطوب معاذا ونداه من ريب الزمان مـــلاذا
يامن تفيض سحايب الخيرات من جدوى يديه وابـــــلا ورذاذا

يامن تفرد بالمحـــامد واغتدا بالمكـــرمات متوجاً أستاذا
يامن بغـمز جنابه الطلاب من كل الجـهات من الوفود شذاذا
أنا يابن بدرٍ قد جعلتك مهربي من هَمِّ دين يابن بـــدرٍ آذى
فالهَمّ لوحملته ألواذ الـــدنا ضعفت وكاد يهدم الألـــواذا
تالله ماتربت يدٌ وافتك بالـــ ـظن الجميل وآمـــل بك لاذا
كلٌّ يشير إليه فيما نابـــهُ فيقول إن كان الكرام فهـــذا
نادى سماحك في الكرام فأصبحوا يتسللون إلى نـــداك لواذا
يامقترٍ يشكو الهموم به استعذ من كل هم إن أردت عِـياذا
وتَوَخَّ سمعون الكحيل تجد بها الـ ـمجد الأثيل وتحمد الأعذاذا
تنل الذي أمَّلت من ملكٍ حوى هِمَما إلى كسب الثناء حياذا
عمر ابن بدرٍ خير من نهضت به العزمات يمضي سهـمها نفاذا
فلكم همامٍ جدَّ في طلب العلى وسعى ليدرك مجده ماحـاذا
هو للنفائس والمــواهب باذلٌ ولأنفس الأعدا غدا أخَّـاذا
باهت به الشحر المنيع جنابها فخرا فَدَعْ مِصراً ودع بغـددا

ساحاتها الفيحاء لم تعدل بها		يمنا ولاشاما ولاكلـــــــوذا

يجد المقيم بها سرورا كامــلا		ويمس من مسرى النسيم لذاذا

يشتاقها الشاميُّ واليمنيُّ والــ		ـهندي وإن كان الخفيف الحاذا

طابت مسالكها وطين بقاعها		أمنا فلست ترى بهـــا مُلاَّذا

بمظفر الحملات زادت بهجـة		وسمت به فخرا فدع مَن هذا

لازال في ملك عـــــزيز أغلبٍ		بالله والذكر الحكيم معـــاذا

ثم الصلاة على النبي محـــمد		ملجا الورى نرجو به الإنقــاذا

والآل والأصحاب من في الله قد		جعلوا رؤس المشركين جـذاذا

***

﴿ قافية الراء المهملة ﴾

قال يمدح السلطان عمر بن بدر بن عبد الله الكثيري رحمه الله :

أراك تتـيه عُجــباً وافتخارا		وتبـــدي لي صدودا وازورارا

كأنك لم تحط علـــــما بأني		كئيب لم أطــق عنك اصطبارا

جرحن جوارحي وكُلمن قلبي		سيوف لحاظ أعينك السكارى

كفى مانلت من حزن وهجرٍ   فجد بالوصـــل سرا أوجهارا

فقد أسقمت بالهجران قـلبي   وفي الأحشاء قـد أضرمت نارا

وها نـــبائي بعشقك مستقرا   وقلبي من صـــدودك مستطارا

يعنفني العذول وليس يــدري   بأني قد رضيت بك اختـــيارا

وإن أفنى الضنا جسمي نحولا   لفقد الوصل قصدا واضـطرارا

فأنت على التداني والتـــنائي   منى قلـــبي ويكفيني افتخارا

وأنت على الرضى والسخط دأبا   لك التصريف حكما واقـــتدارا

فيا قمر عليه الصـــبر فانٍ   ويارشأ نأى عني نفـــــارا

تفرد بالمحاسن إذ تـــــثنى   وكلّف طلعة البـــدر السرارا

إذا أرخى الشعور بدى ظلاما   وإن كشف اللثام بدى نهـــارا

ملكت قلوبنا وسكنت منهـا   سويداواتها فبقت حـــيارى

وكم صب سليب العــقل لاهٍ   بعشقك في الورى خلع العـذارا

تَغَـــزَّل فيك من شغفي لساني   بنظم يشبه الراح المُـــــدارا

وأحسن من تزين به القـــوافي   ويكسبها ارتقـــاء وافتخارا

مديح مظفر الحملات من قــد سما فخراً ومجدا لايــــباري

هو الفاروق منقـــبةً ومعنىً فكم فضل أجاز وكم أجــارا

إذا عُدَّ المــــلوك وكان منهم تمـــــيز بالمكارم واستنارا

وكان أجلها شأنا وقـــدراً وأحماها وأمنعها ذمــــارا

وأسبقها لغاية كل مَجـــدٍ وأحملها وأعظمها وقـــارا

وأكبرها جلالا واحـــتراما وأطهرها وأزكاها نِجـــارا

أشم الأنف أروع عـــبدليٍّ أقام لكل مكرُمةٍ مــــنارا

فياعمر ابن بدرٍ لابرحـــنا بظلك في نعيم لايجـــارى

شققت من اسمك العُمَران حتى عمرت بعدلك الدنيا إزدهـــارا

وسار الأمن في كل النـــواحي كما عم المدائن والقـــفارا

وكل معاند أضحى ذليـــلا ومن لم يطمئن نأى وطـــارا

فعش واسلم ودم وافخر عُلوًّا ففضلك شاع واشتهر إشـــتهارا

وصلى الله ماهطلت سحاب على أعلى النبيين إعتـــبارا

محمد الذي عم الـــبرايا بعمر نواله وهدى الحـــيارى

***

وقال يمدحه رضي الله عنه :

بين الأبـــيرق والنقا من حاجر　　منشا صباباتي وطيب مسامري
ومرابع الغــــزلان بين رياضها　　محـــــــــفوفة بأسنةٍ وبواتر
بالله حدث عن أهيل المنحنى　　هل طنبوا بين الغـــوير وحاجر
أم خيموا بأثـــيل منعرج اللوا　　فحديثهم يجلو الصدا عن خاطري
ومهفهف الأعطاف مايس قده　　كالسمهري ولحظـــــه كالباتر
وجبينه من تحت فاحم شعره　　بدرٌ تجلى في ظـــــلام دياجر
وبثغره السلسال شج بعـــنبر　　يجري على بردٍ وعقـد جواهر
بنحيف خصر ياله من داخل　　وثقيل ردفٍ ياله من نــــادر
مازال بي حتى تملك خاطري　　فهـــــواه مني سائرٌ في سائري
يسطو عليَّ بصــــارم يستلّه　　من جفنه بفتور جفن ساحـــر
واصطاد قلبي كاسر من لحظه　　فالقلب مني في جناحي طـــائر
لم أنس ليلة زارني متكــــتما　　عجلا وقد هجعت عيون الساهر

فدهشت من فرط المحبة عندما   سَرَّحتُ طرفي في الجمال الباهـر

رُعياً لأيام الوصال وطيـــبها   وسقى الربوع حيا الغمام الماطر

وإلى متى أصلي بنيران الجوى   ما بين واشٍ عاذلٍ أوغـــــادر

فلأرجعنَّ عن التغزل بالمهـــا   لألوذ بالملك المهاب الظـــــافر

المستغاث أبوعلي خـــيرُ مَن   كشف الكروب وكل خطبٍ جائر

هو قسور الهيجاء صارم حوبها   كشاف غمَّاها بصولة خـــادر

ثبت الجنان إذا الرماح تشاجرت   بالطـــعن بين أساودٍ وقساور

والخيل تصهل والوجوه عوابس   والقوم بين مـــُـــدَّرعٍ أوحاسر

ليثٌ تخاف الأسد شدة بأسه   ويمينه مثل العباب الزاخـــــر

ملك صفت أخلاقه وصفاتـه   من محتد زاكٍ وطيب عـــناصر

عم البرية بالنـــــوال فكلهم   ما بين مُثنٍ بالجمـــــيل وشاكر

كهف الضيوف إذا الرياح تناوحت   نكبا وزنّـــــدَ كف كل متاجر

طابت بدولته الجهات فأصبحت   أمناً فلست تخاف سطوة غائـر

وحمى نواحيها وناضل دونهـا   بكتائبٍ وجحـــافلٍ وعساكر

خضعت لهيبته الملوك وإنهــا ... ما بين معطٍ للقياد وصـــــاغر

هذا المرجى واللجا عُمر الذي ... باهت به الأحقاف كل مناظــر

اختاره رب العباد خليـــفة ... وازداد فخرا فوق كل مفاخــر

فالله ناصره وحسبك ناصـراً ... سبحانه من مستغاث ناصـــر

دُمْ يابن بدرٍ حسبك الله الذي ... ولاَّكَ مُلكاً فهو خـــير موازر

ثم الصلاة على النبي وآلـــه ... ماناح قـــمريٌّ بغصن ناضر

والصحب والأتباع ماهب الصبا ... بين الأبيرق والنقا من حاجـــر

****

وقال يمدحه رضي الله عنهما :

ألا من لـــبرقٍ بت ليلي أسامره ... بدمع من الأشجان تهمي مواطــره

وما البرق أشجاني ولا البرق شاقني ... نعم بي غرير أكحل الطرف ساحره

فلولاه مافارقت في الليل مضجعـي ... ولا الطرف سحت بالدموع محاجره

أبيتُ وقد بات الخَلِيُّونَ نُوَّمـــاً ... يساهرني نجم الدجى وأساهــره

ألاليت شعري هل خليلٌ مساعـدٌ ... يشاطرني هذا العنا وأشاطـــره

أمينٌ على الأسرار ليس يذيعـــــها زكا خِيمه طبعا وصحت ضمائره

أبيح بما أهوى لديهِ لعلَّـــــــهُ يعين على مارمت حـــين أشاوره

من الأكرمين الأمجدين ذوي العُــلى لقد فات أخلاقا وعَزَّ مـــــناظره

فصبرا جميلا واترك الشكو إنـــه لأجدر بالمشتاق مما يحـــــاذره

وذا الناس لاتـــأمن غوائل مكرهم فكن آخذاً بالحزم ممن تخامــــره

فإنيَ فيهم مُظـــــهِرٌ عَيَّ منطقي ولي مقول تبدي العجاب نـــوادره

نظاما ونـــــثراً إن برزت مناظراً فأفحم قِس العصر حين أناظـــره

ولكن أطيل الصمت غير بـــلادة إذا كثر الإفراط مـــــمن أعاشره

فياقلب سَلِّم عَلَّ أن ينقضي المـدا وأنت سليم لم تنلك ضــــــرائره

ولاتشكُ ممن أنت تهـــــواه صده فإنك عن نيل التواصل عــــاذره

وقل للصبا مهما أردت تَحَـــمَّلي سلاما إلى حي سبتني جـــآذره

بمنعرج الجرعاء من أيمن اللـــوى رشا كحلت بالسحر منه نواظــره

أغنٍ لطيف الـــدَّل منهضم الحشا جميل المحيا ما يس القَدِّ ناضـــره

مُورد خَدٍ جـــــوذري لواحظ معقرب صدغ أشنب الثغر عاطره

رشبق التفات عـــالجيِّ روادف — منعم جسم أحور اللحظ فاتــره

أما آن للنائي السماح بـــزورة — يجود بها أويدرك الوصـــل زائره

فوَ العصر إن القلب قد قلَّ صبره — ودمعيَ قد أوهى العيون تكاثــره

وقد طـــال تشبيبي به وإلى متى — لعمري لقد أضنى الفؤاد مهاجــره

فياقلب دع عنك التصابي إلى الهوى — ولذ بالذي بالمجد شاعت مفاخـره

خَضِمٍّ الندى جم الندى خير ماجد — تغنى بسعد اليمن والجـــد طائره

أخو المجد مرهوب الشبا عُمر الذي — تباهت به بين المـــلوك عشائره

رضيع العلا والسؤدد المحض خير من — زكا منه منشأه وطابت عناصــره

فكم مملق أغنى وكم فك ذا عــنا — وفـــــرج هَمّا بِشره وبشائره

تلوذ الأيامى واليتامى بـــبابه — وكل لسان فهـــو بالفضل شاكره

قريب إلى الحسنى بعيد عن الخـنا — عفيف الذي ضمت عليه مـآزره

حوى حلم قيس في سماح ابن مامة — وفاض على كل البرية زاخـــره

وإن قَدمٌ زلت بصاحب عـــثرة — تجاوز عنه وهو للذنب غـــافره

وطالبُ رِفـــدٍ منه فاز بقصده — فعاد قرير العـــين والبشر غامره

وكم دوخت أرض الأعادي جنوده ومزقت الجمـــع الكثيف عساكره

فلا وَزَرَ إن صال يومـــا رعيله وأهـــملت السمر اللدان قساوره

غطارفة تنـــثـــال حول مهذب مهاب صدوق العــزم والله ناصره

يسير به نهــــــدٍ أقب مُطهمٍ ضليع رحيب النحر صمٌ حــوافره

عليه فتى ثبت الجَنان سُمـــيدعٌ إذا اختلفت بين الجنود شواجـــره

تسامت به للفخر نفسٌ أبـــيةٌ يدين لها بادي الأنام وحـــاضره

ألا يابن بدرٍ زادك الله رفعـــةً وسعدا وإقبالا تــدور دوائـــره

ولازلت بالمُلك العزيز مـــُـمتعا تدوم على مر الزمان مظاهـــره

أتتك عروس الفكر في حلل الــهنا عليها من الدر النظيم أخـــائره

وصلى إلـــهى كل حين وساعة على المصطفى ماسبح الله ذاكره

عليه صـــلاة الله ماذرَّ شارق وماجنَّ ليل وادلهمت دياجـــره

وسلم تسليما كـــــثيرا مباركا عليه وعم الآل والصحب عاطـره

****

وقال رضي الله عنه يمدح السلطان الأمير علي ابن السلطان عمر بن بدر :

تناءى الكرى عني وَعَزَّ التصبر　　وحتمٌ على من كابد البين يسهرُ

أبيت إذا ما الليل ألقى جرانه　　سمير هـــموم والحشا تتسعرُ

وأضحي بقلب مستهام تعوده　　عوائدُ وَهْـــمٍ شرحها لايعبرُ

ولي زفرات كاد قلبي بِحــرها　　يذوب ودمعي في المحاجر يمطرُ

كأن على جمر الغضا متقلبي　　لشدة ما من لـــوعةٍ أتضجر

ومما شجاني واللواعج جَــمَّةٌ　　تغنى حمام في دجى الليل يهدر

فهيج لي تذكار سكان رامــةٍ　　ومن لهمُ في القلب ربع ومسمر

ولي بين هاتيك الربوع جويـذر　　ولكنه في الحسن بدرٌ مُصــوَّرَ

يريك اهتزاز الغصن فوق صريمة　　من الردف في الأعكان فيها تكسر

بثغر يحاكي الأقحوان وإن تشا　　تقل بَرَدٍ أوطلعٍ أوهو جَوهــرُ

وسلسال ريق عاطر فكأنــــه　　قبيل انصداع الفجر مسك وكوثر

فكم ليلةٍ أمسيت أحسو رضابها　　وقد فاح من رياه نَدٌّ معـــنبر

وبات على رغم الوشاة مُضاجعي بلذة وصل صـَـــفوهُ لايكدر

إلى أن ترآءى جحفل الليل مدبرا ولم يغن عنه إذ بدا الصبح عسكر

فولى خدار الكاشحين وأدمعي أسىً وجوى من أعيني تتفجر

وشطت به أيدي النوى وتباعدت منازلـــــه عني وعَزَّ التصبر

كذا كل صب مغرم كابد النوى كـــــثير عناء عيشه متكدر

فقلت لنفسي حين خامرها الأسى رويداً فمن لايدرك الوصل يصبر

ففي من مضى من فتية العشق أسوة براهينها تبـــــدو لمن يتدبر

تأسي بهم في الحب واعتبري بما لقوا فلقد مرت بذلك أعصـــر

وإن خفتِ من ريب الزمان فَيَمّمِي إلى بلد فيها عليٌّ المظــــــفر

هو ابن شجاع الدين ذوالمحتد الذي زكا وتسامى منه فرع وعنصر

فتى عنده تلقى الوفود مرامها طليق المحيَّا بالنـــــوال مبشر

حكى جوده فيض السحاب وإنه أخو الجد إن جَدَّ الرجال وشمروا

حوى قصبات السبق مجدا وسؤددا وفخرا صميما فضله ليس ينكر

ترقى المعالي قبل نبت عذاره وشاع له بين البرية مفخــــــر

هو الأبلج الصمصام والنقع مظلم وسمر العوالي في الرقاب تكسر

وللخيل فوق الهام ركض وإنها هنالك بالأبطال تكبو وتعـــثر

يفرج غَمَّاها ويجـــلو ظلامها بِكرَّاته والسيف عريان أحمـر

أخافت قلوب الدارعين مهابة ملاحِـمه بل أذعن المتجـــبرُ

فلو أدركت كسرى وقيصر خيله لدان له إذ ذاك كسرى وقيصر

ففي كل ثغر من سنابك خيله رسوم لها بين العـــوالم مظهر

هو الضيغم المقدام والنقع ثائـر هو المِطعِمُ المطعام والبؤس ظاهر

أتى من كرام القوم من خير دوحة زكت وتسامى فرعها فهو مثمر

بديهته رأيٌ سديدٌ وحكـمةٌ وإمضاءُ عزمٍ مُورِدٍ ثم مُصدر

فلو أن سُحبانا وقِساً تعرضا له في مباراة الحِجاج تحـــيروا

وأصبح سُحباناً هَنَبقَةً عَـيا وقِسَّ أياد باقلاً حين يذكـــر

وإن ذَكروا بالجود كعباً وحاتما فجود عليٍّ منهما هو أشـــهرُ

هو المشتري بالمال حمدا لعلمه بأن الثنا لاشك باقٍ مُعَـــمَّرُ

ألا ياعليٍّ يا أخا المجد والعلى ويامن إليه العيس تُحدى وتزجر

أتتك من الأفكار بِكرٍ خَريدةٍ   عليها من الوشي المنمق عبقر

مُوردةً حسنا إليك زَففــــتها   فأنت بها ياآبن الأماجد أجدر

فليس لها كفوٌ سواك لأنهـــا   بمجدك يعلو قدرها حين تنشر

وبعد صلاة الله ثم سلامـــه   على أحمدٍ ماحنَّ رَعدٌ مزمجر

عليه صـــلاة الله ثم سلامه   وماكبر الرب الجليل مُكَــبِّرُ

عليه سلام الله ماجن غيهب   ومافَلَـقٌ شق الدياجي مسفر

كذاك على الآل الكرام وصحبه   سلام على مر الدهــور مكرر

***

وقال رحمه الله تعالى لما دعته نفسه إلى مفارقة الأوطان والتجول في البلدان ، وذلك لأمر ضاق به ذرعا ، وأصغى لداعي الإغتراب سمعا ، لِهَمٍّ أقلقه ، ودين إعتـلقه ، فعاتب نفسه ودهره ، وأبدى لإخوانه عذره . ثم رفع إلى السلطان أمره ، وعزم على مكابدة الأسفار ، ومعاناة الأخطار بارتكاب أمواج البحار ، وشق المفاوز والقفار ، فلم يسمح السلطان له بذلك ، ولم يقدر الله ماهنالك ، وأعطاه ماقضى به الدين ، وقرت به منه

العين ، وجلا من صدره الريب والرين ، وكان ذلك بعد إنشائه لهذه القصيدة :

حوشيت من كمدي وفرط تحسري ... وتنــهدي وتقلقلي وتضجري

لا غِروَ أن النـار بين جوانحي ... مشـــــبوبة بتلهب وتسعرِ

حيران ذو قلب سليم والــهٍ ... متبلد مــــــتردد متحير

لا أهتدي رأيا لِقِــلةِ حيلتي ... ولِقِلّ ذات يدي أطلت تفكري

ماقمت في طلبٍ لأدنى حاجة ... إلا وقالت أحرف القسم أقصرِ

فكأنما الأيام آلت إنـــــني ... إن رمت نجح مطالبي لم أظفر

ما بين واشٍ حاسد ومُعـاندٍ ... أوشـامت مستهزءٍ مستكبر

يادهرُ إن أغمضت عينك عامدا ... أن لاترى كلفي أطلت تصبري

حتى تمل الغمض عينك أوأرى ... حظا يقابلني بوجـــه مسفر

فلكم تطاول ليل هَـمٍّ فانجلى ... بمسرة حَلَّت عُـرى المستعسر

ياقلب لاتيأس ولاتقــلق فكم ... لله من لطف خــفي مضمر

وله تعالى في عُلُوِّ جـــلاله ... مننٌ وفضل عم فاسمع وانظـر

وبلطفه في كل عسر قد قضى تكرير يُسرٍ مرتـــين فأبشر

وإذا رميت من الزمان بنكبـة فانهض نهوض الأكرمين وشمِّـر

واربأ بنفسك ليس يعذر قائل أصبحت في قيد الزمان الأعسر

مستضعف في الأرض وهي وسيعة هاجِرْ وَبِعْ فيما يزينك واشـتر

إن لم تكن لك في مقامك عِـزة فدع المقام وشد عقد المـئزر

واركب هديت سفينة تجري على موج الخضم الـزاخر المتزمجـر

تجري بعين الله في متغطـمطٍ في ذمة من ربنا لم تخـــفر

أو لم تكن فانتاب كل تـــنوفة مجهولة خَرِمٍ وأمتٍ مُقـــفر

بنجيبة محبوكة عقد القـــرى وَجْنا أمون في السُرى لم تعـثر

عَلياء مِرقـــال نماها دَوسر فاتت هَمَرجَـلَةً سُلالة دَوسر

تبلغك غايات المنى وتزيل عن أحشاءك القرحاء كل مُكدَّر

إن نلت ماترجوه فزت وإن تمت فالمرء ليس على الدنى بمعمـَّر

ياعاذلي كن عاذري فلربـــما لم تدرِ مبلغ هــَـميَّ المتجمهر

تالله ما أنا للتـــنائي عاشق كلا ولا للبين كان تخـــيري

إلا لأمرٍ ما ولامـــيلي إلى　　مالٍ أجَمِّعَهُ بربح المتجـــر

إني إمرءٌ لُبس القناعة شيمتي　　مذ كنت وهي تلحفي وتأزري

ماكنت أحسبني أحن إلى النوى　　ويطول في وطني لديَّ تحسري

لكن دُهيت وللهـموم بواعث　　أبدت غوامض مايجن تستري

لولا ضرورات أباحت ماجرى　　ماكان أولاني بكل تَوَفُّـــرِ

سأقول بَيتَي شاعرٍ متـــقدم　　فيها غنى لأخي الذكاء المبصر

لم يبق عندي مايباع بدرهم　　وكفاك شاهد منظري عن مخبري

إلا بقية ماء وجه صنــتها　　عن أن تباع فأين أين المشتري

من هاهنا ضاقت علي مذاهبي　　في مسلك مستعصب مستوعر

فعلى الديار وساكــنيها دائما　　مني السلام على ممر الأعصر

صعب عليَّ فراقها لكنـــني　　أبديت معذرتي ولَمَّا أعــذرِ

وأشَدُّ من تلك الشدائد كلهــا　　بُعدي عن الملك السعيد الأكبر

عُمر ابن بدر المستغاث به إذا　　دهت الخطوب بحادث مستنكر

الماجد الصمصامة البطل الذي　　ذلت لديه نَخُـــوَّة المتكبر

من شاد بنيان المكارم وابتنى عزا ومجدا فوق هام المشتري

الواهب الآلاف تترى دائـــما من كل مُبيَضٍ وتـــبرٍ أحمر

من فضـــة أوعسجد أوسُبَقٍ صُمٍّ حوافرها صِلاب الأنسر

أبديت معذرتي إليه وإنـــني كنت إمرأً بالحلم منه أجـتري

يا أيها الملك الذي نفحـــاته كالوابل المسحنفر المتفجـــر

إني لعمرك يابن بدرٍ حـالَ بي حالي ولا أدري عَلام تأخـري

أثقلت سالفتي بغُـــرمٍ مُزعج حرما كأفراخ بدوٍّ مُقـــفرِ

ولبست ثوب جَمالةً بين الورى كيلا أسمَّى بالفقير المقـــتر

وعهدت منك جوائزاً موصولة بجـــــوائز وزيادة لم تقصر

ثم استحال الحال وانعكس الذي أمَّلتُ من نوّ ِالسحاب المطـر

أصبحت مصروفا بغير جناية من بين أصحابي فحار تفكري

فاسلم ودُم في حفظ عيش ناعم مستمتعا في ظل عيش أخضر

في دولة قعساء تخضع عندها غُلب الرقاب وكل ليث قسور

ثم الصلاة على النبي محمـــد الصادق المُزَّمـــل الـمُدَّثر

والآل والأصحاب مابرق شرى　　أوشق ليلٌ عن صباح مسفر

****

وقال رحمه الله جوابا على قصيدة الشريف يحيى بن محمد بن عبد الرحمن بن احمد ابن الإمام عز الدين المؤيدي التي مدح بها السلطان عمر بن بدر ، وهي طويلة مثبتة بكمالها في ديوان الشيخ عبد الصمد ، ولولا أن فيها كثيرا من التجوز في الإعراب لأثبتناها هنا ؛ ولابأس أن نورد شيئًا منها . قال :

بلغت مليكا في ذرى المجد نازلا　　كريما شجاعا لاتُعَدُّ مفاخره

خبيرا بأنواع الفخار كأنما　　أوائله تنبيه كيف أواخره

وفارس ميدان البلاغة لافتىً　　يناضله إلا فَرَتهُ بواتره

إذا قال أزرى بالأديب ابن حمير　　فطوبى لشخص لايزال يسامره

وإن خاض في بحر العلوم رأيته　　تساعى إليه دُرّهُ وجواهره

هو الماجد المشهور في كل بلدة　　فليس له شبه ومن ذا يناظره

رضيع الندى بحر الجِدا مُرغم العِدا　　يُذَل لعَمري ضده ومعاصره

والقصيدة تدل على أن الشريف المذكور ورد إلى حضرموت إلى حضرة السلطان عمر ، ولاندري من أي جهة ورد ولم نعثر للمذكور على ترجمة ، وفي أثنائها على أنه امتدحه بها في أيام عيد الفطر ، وقصيدة صاحب الديوان مطلعها :

ليحيى ابن عز الدين تهذيب منطق به الشعر منقادٌ لما هو آمره

وقد سقط منها بعد المطلع إثنان وثلاثون بيتا لم يظفر بها ناسخ الديوان ، فترك محلها بياضا في نسخته ، وبعد هذه الأبيات في ذكر السلطان عمر :

هو الملك الندب الأبيُّ الذي له مراتب فخر دونهن زواهره

فإن خاض في بحر العلوم أفاض ما يجل عن الدر النفيس جواهره

بلاغته تنبيك سحيان وائل وليس إياس في الذكاء يسايره

هو الواهب الآلاف تِبراً تبرعا لقد فاز بالمأمول والقصد زائره

كأن اليتامى والأيامى ببابه فِراخٌ بمعشاب خصيب تجاوره

وكل بعيد الدار أصبح تحته أخا نِعَمٍ لم يخش هَمًّا يخامره

يفرق شمل المال جــوداً ولم يزل　　يواصلنا من فضـــــله متواتره

حبانيَ بالإقبال عـــــزاَ وإن لي　　لرفعة قدر إذ أنا اليوم شاعره

ولي فيه تحبير النظام وإنـــــني　　بما خصني مُثنٍ عليه وشاكره

وبعد الغنى تثني عليه قصائدي　　بتهذيب مدح فيه تسمو بشائره

ويبقى على مر الجـديدين نشره　　يفوح إلى أن ينشر الخلق ناشره

وصلى إلـــهي كلما سطع الضيا　　وما جن ليل وادلهمت دياجره

يخص النبي المصطفى صاحب اللوا　　شفيع الورى من قد هدتنا بصائره

كذا الآل والأصحاب مالاح بارق　　وماسبح الرب المهيمن ذاكــره

****

وهذه القصيدة في شأن البن وذكر آدابها على مصطلح القوم ، للفقيه الإمام الشيخ عمر بن عبد الله بامخرمه المتوفى سنة اثنين وخمسين وتسعمائة هجرية ٩٥٢ هـ خَمَّسها صاحب الديوان الشيخ الأديب عبد الصمد بن عبد الله باكثير ، وهاهي مع تخميسها :

إن شئت نيل المنى والنجح والظفرا

سلم هديت وخل الــهَمَّ والضجرا

وإن أردت بلوغ القصد والوطــرا

لقهوة البنياندمــــــانها ابتكرا وكن بها يافتى صَبًّا بغـــير مرا

فإنهـا تنهب الأوصاب والعللا

وتذهب الهم والأكداروالكسلا

فكن بها بعد ذكر الله مشتغلا

وحين يدعوك داعيها فقم عجلا ملبيا تابعا في ذلك الأثــــــرا

هي رقية لفؤاد بالهموم لدغ

وسلوة لحزين بالشجون دبغ

فلاتحد أبداً عن حبها وتزغ

وخذ شروطا وآدابا لها وأصغ سمعا إلى قول منطيق لها اختبرا

هي قهوة القوم ماختاروا بها بدلا

ومشرب الصالحين السادة الفضلا

فانهج على نهجهم كي تدرك الأملا

فأول الأمر بسمل ثم صلِّ على محمد خير سادات الورى الكُبَرا

فانهض إليها نشيطا كي تُعَدَّ نبـل

بهيـــئة وانبساط منك لابكسل

ولاتكـن دَهِشًا عند المقام عجل

وبعد ذاك خذ القشر الغزير وكل منه الذي شيئته للطبخ واعـتبرا

في قهوة البن ســـــلوانٌ لمشتغل

وفيه معنىً لطيف السر من أول

فخذه منتخبا لاتصغ للعـــــذل

ونَقّهِ الآن والقــطه على مهل فربما حوله الفار اللعين خـَـــرا

فاعكف على شربها لاتخش مخزية

ولاملاماً وتفنيداً وتخطـــــــيئة

فلم تزل بفعال الخير مغـــــــرية

وقَدّرِ الما وجزِّ الكل تجزئـــة ولاتدعهم يقولوا زاد أوقَصُـــرا

يامُدمنًا شُربها لاتخش قط أذى

فإنما اتخذوها الصالحون غــذا

وهاك تكييفها دع عنك ذاك وذا

القشرسدس وماء خُمسه وإذا شئت الزيادة زد سهما وكن حَذِرا

هي المنى لأولي الألباب والأدب

فاعكف عليها تنل ماشئت من أرب

وخذ لها باقتدار يابس الرطب

وشُبَّ نارك أوقدها بلا لـهب لينقص الما وقد أصبحت مقتدرا

حتى إذا شعشعتها النار واعتصرت

فارفق قليلا ترى الأسرار حين سرت

ففي أشعتها الأنوار قد بهـــــرت

وحين يرسب ذاك القشر وانتشرت ريّـًا من البن فانشق ريحه العطرا

قد أورد الحُكما في وصفها نُبذا

قالوا الحرارة تنفي لين كل غِـــذا

كذلك اليُبس فاحذرذاك فهو أذى

من حرقة البول إن كثرته وإذا   لم تلـقه نفحت من ذاقها قـذرا

لله در فتىً بالنضج عدلـــــها

وبالقياس وبالتحميس جَمـَّلها

وإن طبخت شريخا فهو أفضلها

فحينئذ صلحت للشرب فادع لها   خفيف روحٍ لبيبا إن أشرت درا

مُهذب بصفات الأكرمين حُشي

سليم قلبٍ بلا ريب ولادهش

يمحو بنور سناه آيــة العطشِ

ورح بها واغذ في الصيني على فرش   نظيف جسم وثوب تبلغ الوطـرا

وكل ذنبٍ فإن الله يغفـــــره

وكل عيب فمولى العفـو يستره

فاشرب هديت تنل ما أنت مُضمره

في موضع ليس فيه مايكـدره   فإنما جعلوها تُذهب الكــدرا

كن عن جميع الورى بالله مرتضيا

وكن عن الثقلا ياصاحِ مختـــفيا

بغير كِبرٍ وعُجب مفسدٍ ورِيـا

وقرب الطيب واشمم منه مبتديا ولاتدعه وراها قَلَّ أوكُــــــثرا

وخل عنك دواعي الهم والكرب

واذهب مع الدهر في سيرٍ وفي خَبَبِ

واسلك طريق رجال العلم والأدب

ولاتكن غافلا عن منشد طرب فهذه ساعة الأشعار والشــعرا

كن عن همومك بالإنشاد مشتغلا

واحذر وُقيت الردى شربا مع الثقلا

فإنما جعلوها تذهب المــــــللا

وإن يكن من رجال الدين زدت على هذا شروطا فخذ عني به خبرا

صن ماء وجهك عن حرعليك يَمُن

فإن ماء المُحيَّا مَنْ يَرِقهُ يَهُــــــن

وطهر القلب عن ريب الذنوب وصن

طهارة مثل تطهير الصلاة وكن   مستقبلا قبـــلة الإسلام مستترا

أحسن بربك ظنا تبلغ الأملا

ومن عقوبته كن خائفا وجــلا

كن ثَمَّ بين الرجا والخوف مبتهلا

نقي سر بذكر الله مشـــتغلا   في السر والجهر عما قدذرا وبرا

قد فاز من قبلها أم الكتاب تلا

وبعدها فهي للقلب الصدي جلا

فهذه سنة الأخيار والفضـــــلا

كذا على شربها قل ياقوي على   أعدادها وبهذا أوصِ من حضرا

عسى يخفف عنك الله سيئة

والعين تضحي لمن تهواه رائية

فالزم روايتها لاتخش عاريــة

تقول ذلك عشراً تقتضي مائـةً   وستة فالتزمها تصحب الظـفرا

وكن بها أبد الأيام مرتبـــــطا

حتى تكون بذكر الله مغتبـطا

ولاترى أبداً ميلا ولاشطــطا

وتشهد السر عما قلت منبسطا　　فيها وتلمح ذاك السر حين سرى

في قهوة البن معنىً ليس يَنفَهــــِمُ

قوم بها في صلاح الحال قد حكموا

وفتية تبعو التخليط والتـــــزموا

فمن هنا خبطوا فيها وماعلموا　　بما جرى من قديم الأمر حين جرى

إلا رجالا ســَموا بالعلم والعمــل

قد شاهدوا سرها بين الدنان جلي

فسرت أقفوهموا في أوضح السبل

فهذه نبذة جاءت على عجـل　　جمعت فيها لك الآداب مختصرا

خـَمَّستُها تابعا ماقال شاعـــرها

من بحر أفكاري أختيرت جواهرها

تنظمت واستوت عندي نوادرها

وفت ثلاثين بيتا قلت آخرهـا　　　الحمد لله مغني فاقة الفـــــقرا

****

وقال رحمه الله من المخمسات يمدح السلطان عمر بن بدر رحمهم الله :

أَرَّقني برقُ الحِـــــمى لمَّا شَرى

فانهل دمعي في خدودي وجرى

والوجد أورى في زنــــادي شررا

والشوق قد أنحل جسمي وبَرا　　　فما ترى ياعاذلي فيـــــما ترى

وكلما هب الصــــبا أورثني

وجدا وحرقة أهاجا شجني

وحَرَّما طرفي لـــــذيذ الوسنِ

شوقا إلى وادي الغضا والدِّمن　　　وزاد همي وجفـا جفني الكرى

فهات لي بالله يافوج الصــــبا

أخبار من قلبي إليهم قد صَبا

وكم أعاني من جفاهم وَصَبا

فيارعى الله أويقات الصِــبا ماكان أهناها وأزهى سمــرا

مرت لنا بالأبرق الفرد ليــال

مع الحِسان الغِيد ربَّات الحِجال

من كل من تسلب ألباب الرجال

ومن رنا ألحاظها راشت نبـال وقَوَّست حاجـبها مستظهرا

ولي بحي المنحنى خليـــلة

عيونها بسحرها كحـــيلة

خدودها وردية أســـيلة

لم تغنني في ملتقاها حيـــلة وكم أقاسي من جفاها سـهرا

لم أنس إذ نحن بوادي الأجرع

مابين بانات الحِمى والأجـرع

وعنبري الخال قد بات معـي

كالبدر في برج سعيد المطلــع فأخجل الشمس وأخفى القمرا

وبات يسقيني رحيق السلسلِ

من أشنب عذب اللمى والقُبَل

أنفاسه تفضح ريَّـــا المندل

ورشفه يطفي لهيب الغِـــلَلِ   كم ذقت منه سلسبيلا عَطِرا

يسبي الورى بطلعة الخد القديم

ويسحر الألباب باللحظ السقيم

ولفظه المنثور كالدر النــــظيم

هو فتــنة العشاق والله العظيم   إذا تبدَّى أورَنَـــــا أوخطرا

خدوده تُخجل أزهار الرياض

ناعمة بين احمرار وابيضاض

باهر حُسنٍ بين تيهٍ وانقباض

وفي حشاي من تجنيه إرتماض   والقلب من حر الغرام استعرا

قلت له لما نأى عني وصـــد

واحترق القلب بنيران الكمد

هل لك في إخماد حَرٍّ قَدْ وَقَدْ

بقُبلة فالفضل أولى معـــــتمد   فازوَرَّ واستحيا وعاد القهقرا

قلت له أنسيت هاتيك العهود

وملتقانا بين بانـــــات زرود

ولَثمُ تلعيس الشفاه والخـدود

لكنني لم أنسَ إذ طال الصدود   ولم أزل يا أمـــــلي مستهترا

إن لم أنل منك اللقا ياقَــمَري

وطال ليلي وتـــمادى سهري

أمعنت في نظم القوافي فـكري

بمدح سلطان البرايا عُـــــمر   من للمعاني بالعوالي عَـــمرا

هو الملاذ المستغاث المـرتجى

ذو المجد والفخر الأثيل والحِجا

حماه رب العرش ماليل سجى

وما إليه وفـــد ركب وسجا   يحدو إليه اليعملات الضـمَّرا

خليفة الرحمن وَهَّاب الألوف

كهف اليتامى والأيامى والضيوف

وللأعادي فهو جداع الأنوف

ومن عطاه كم رأينا من صنوف يعطي لُجَيَنًا ونضارا أحـــمرا

نواله وفضله عم الأنـــــــام

وصيته قد شاع في هند وشام

واسطة العقد من القوم الكرام

مامثله بين المـــــلوك والسلام في الجود والصفح فدع عنه المرا

سِنانه مزَّق أرباب العـــــناد

وسيفه فرَّق أحزاب الفسـاد

وفر من هيـــــبته بيت زياد

شَرَّدهم في كل قفر وأبـــــاد ولم يزل على العِـــدا منتصرا

تالله مهما ناب خطب كارث

أفي الجهات ظـــــهرت نبايث

إلا لجأنا إن دهانا حـــادث

هو الذي للعُــــــمَرَينِ ثالثُ   فإنه أشبه حالا عُمـَــــــرا

هو الكريم المنعم المفضـــالِ

تتبع منه قوله الأفعــــــال

ليثٌ إذا تقارن الأبطــــــال

في مأقطٍ ضـــــاق به النِزال   واعتكرت يوم الوغى أسد الشرى

سُميدَعٌ شــــهمٌ أبيٌ أغلبُ

وجوده غَيثٌ نفـــوع صَيِّبُ

هشٌ طليقٌ أبلجٌ مُــــرحِّبُ

وحلمه من كل رَحبٍ أرحَبُ   فحلمه وجـــــوده عَمَّ الورى

هو الكريم ابن الكريم الأمجدِ

اللوذعي الألمـــعي الأرشد

مامثله بين الملوك يوجـــــد

حماه رب العالمين الصـــــمد   من كل سوء ووقاه الحـــذرا

تالله ما في عُجمها والعــرب

كلا ولا في شرقها والمغـــرب

شِبهٌ له في بذلـــه للنشب

مُشتِتٌ في الجود شمل الذهب لازال كهف الغُربا والفـــقرا

يا أيها السامي الذرى ياعــمرُ

يا من له شاع الثنا والمفـــخر

وصيته بين البرايا عَـــــطِرُ

يفضح ريَّـا المسك حين ينشر وكان في ضوء النهار أشـــهرا

لازلت في أرغد عيش هــاني

ظلا ظليلا عصمة للجـــاني

مــوتا لأهل الظلم والطغــيان

ترعاك عين الواحد المــــنان في عز مُلك أغلبٍ سامي الذرى

ثم صلاة الله دأبا سرمـــــدا

تخص ختم المرسلين أحـــمدا

وآله وصحبه ماغـــــــــرَّدَا

طيرٌ وماحادٍ تغنَّى وحَــدى   ركابه ليـــــــثربٍ لما سرى

****

وقال يمدحه أيضا :

أطلعٌ نضــــيدٌ ذا المقبل أم دُرُّ   أم الأقحوان الغض فاح له نشرُ

أم الجوهر الشفاف دق نظامـهُ   حواه لمى مسكٌ فضاع له عطرُ

وبين ثناياك الشهي ارتشافــها   رضاب أم الماء الزلال أم الخمرُ

ومن جنة الفردوس فاحت روائحٌ   بفيك ونار في جديدك أم زهرُ

وذا الشمس في ديجور شَعْرٍ يقلها   قضيب نقا أم ذا جبينك أم بدر

وذا ردفك المرتج أم رمل عالج   فقد حار في تأليف صورتك الفكر

جمالك مغناطيس كل مهــذب   أديب ومن جفنيك يستنبط السحر

تبارك من أنشأ جمالك فتـــنة   لأهل النهى بل صار فيهم لك الأمر

فأوقعت فيهم من لحاظك صارما   له في الحشا فَتكٌ وصيقله الفتر

حبيبي أقلني في هواك من الجفا   فقد طال بي منك التباعد والهجر

وطال سُهادي واشتياقي ولوعتي ... ومن مدمعي فوق الخدود جرى نهرُ

وعزَّ اصطباري يامدى أملي وهل ... يطيق عنا الأشواق من لاله صبر

عشقتك حتى رقَّ فيك تَغزلي ... ولولاك لم يملأ دفـــا تريَ الشّعرُ

صفاتك لايحوي نظامي أقلُّهـــا ... كجود ابن بدرٍ لايرام له حصرُ

له في الندى أيدٍ يَسِحُّ بنـــانها ... لُجَينًا وإبريزاً ونائله غَـــــمرُ

إذا نابني خطب الزمان فإنـــني ... إلى عُمر الخيرات بي ينتهي السفر

مواهبه موصولة بمــــــواهب ... إذا ضَنَّت الأنواء واحتبس القطر

إلى جوده تحدى الركائب في الفلا ... يقلقلها الإرقال في البيد والزجر

إليه انبرت حتى طوت كل فَدْفَدٍ ... تساوى لديها حندس الليل والفجر

وأنفس ذخر عنده بذل مالــه ... إذا غيره كنز الكنوز له ذخـــرُ

وماقال لا عند السؤال كأنَّ لا ... محرمةٌ لم يجر منه لها ذكـــرُ

ولم يحرم الراجين ما أمَّلــوه من ... مكارمه إذ من سجيته الجـبر

هو الناس كل الناس فاقصد جنابه ... إذا شئت بالإقبال يسعفك الدهر

نمت عنه في الآفاق أخبار مجده ... وأفضل حتى ضاعف الخَبر الخُبر

فإن ذكروا كسرى وقيصر عُدَّعن ... حديثهم واذكر مليكا له الذكر

فقيصر مقصورٌ عن إدراك مجده ... وكسرى به عن نيل سؤدده كَسرُ

وإن ذكروا كعب الأيادي وحاتما ... وماكان باهيٌّ بجودهما الدهـر

ويحيى وقعقاع ابن سورٍ ومثله ... أبودَلَفٍ تلك الميامنة الغُــــرُّ

فما بلغوا في الجود معشار عُشرِ ما ... يجود به سلطاننا عُمر البــدر

ألا إنه خير الملوك وإن عـــلوا ... وأعظمهم قدراً إذا عظم القدر

وأشهرهم صِيتا بكل فضـيلة ... لقد طاب منه المنتمى وزكا النجر

وأين له مِثلٌ يُفَـــرِّق ماحوت ... خزائنه حتى شكا بطشه التبر

وألفاظه جود يفيض على الورى ... ونور مُحــــَّياه يلوح به البشر

فأنى يحيط المادحون بوصـفه ... وفي طَرَفٍ من مجده يغرق الفكر

هو الغيث في الأمحال والليث في الوغا ... وفي حلمه أورأيه الطود والبدر

بماء الوفا صيغت سجاياه مذ نشا ... أخو ثقة ماشأنه البغي والغدر

ألا يابن بدرٍ يا أخا المجد ثق بمن ... حباك بما تختاره فله الأمـــر

فثب وانتهض وافتض جيريح عنوة ... فقد جاءك الإقبال والفتح والنصر

فيمم حِماها وافتتح كل مبهـم   فخيلك والأبطال ضاق بها البَرُّ

فخذها وأمهرها الصوارم والقنا   فمامهرها إلا الصوارم والسُّمـرُ

ولاتختشي منها النشوز وهـذه   صوارمنا والمرهفات لها مهـر

فَبَيتُ زياد قادهم شؤم حظهم   إلى حربك استغواهمُ التيه والكِبرُ

فجهز إليهم صنوك الليث جعفراً   وَمُرُهُ بما تهوى فشيمته الصبر

هو الضيغم المقدام والنقع مظلم   به تزدهي السمر الطويلات والبتر

هو الباسل الشهم الأبيُّ الذي له   مناقب مجد بالفخار لـها نشر

إذا ماتراآءته الأعــادي مُكللا   يسير به عبل الشوى في الوغى فروا

وقد تَمَّ قيدوم الفوارس ذو الحِجى   عليٌّ الذي منه العِدا مسها الذعر

فأكرم به شبلا هصورا مهذبا   تحَمَّلَ أثقالا يَئُطُّ لـــها الظهرُ

تلوذ به فتيان حربٍ كأنهـــم   ليوث إذا نادى منادي الوغا كرَّوا

فعش يابن بدر في سرور ونعمة   فأنت ظلال الله في الخلق والستر

أتتك من الأفكار حسناء كاعبٌ   منعمة هركولة عَيطلٌ بِكـــرُ

وبعد صلاة الله ثم سلامــــه   على خير خلق الله ماطلع الفجر

عليه صلاة الله مالاح بـــارقٌ	ومافي الدجى نارت كواكبه الزهر
فصلوا عليه فالصلاة عليه من	ذخائرنا العظمى إذا أزف الحشر
وعَنَّا بها الأحزان تجلى ونورها	تزول به الغُمَّى وينشرح الصدر
وترمى به الأوزار عن كل مذنب	ومامثلها كـــنز يحط به الوزر
عليه صلاة الله دأبا مضاعفـا	ألازمها ما عشت أوينقضي العُمرُ
كذاك على الآل الكرام وصحبه	وتابعهم والحمـــد لله والشكرُ

****

وقال رحمه الله تعالى يمدح السلطان عمر بن بدر ويهنيئه بانتصاره في وقعة غيل باوزير بالنقعة على أعدائه الخارجين عليه ، وقتل زعيمهم الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله العمودي . وهذه القصيدة هي من بليغ الشعر وعلويه ، وجزل الكلام وعبقرية ، ومن الأسف أن آخرها غير موجود في النسختين اللتين عندنا من هذا الديوان ، وكتب ناسخ إحداهما بالحاشية أنه وجدها مقطوعة الذيل ، كذلك في الأم ، ووجد فيها بياضا محل الأبيات المفقودة ، والأمل وطيد في الحصول على نسخة ثالثة تكون فيها هذه

القصيدة كاملة . وتفيدنا هذه القصيدة إن السلطان عمر كان يستعين في حروبه بجنود من الترك ، وقد سبق للشاعر أن سماهم الأروام في قصيدته الدالية إذ يقول فيها :(كذا الأروام تستبق استباقا) وهذه القصيدة المشار إليها :

الله أكبر هذا النصر والظفر	فتحا مبينا مع التأييد ياعمرُ
فمن رعته عنايات الإله فلا	يخشى المعادين إن قلوا وإن كثروا
من كان معتصما بالله كان له	عونا وسار بمايختاره القدر
وكل باغٍ فإن الله خاذله	ولم يفز من بغير الله ينتصر
فيابن بدر هنيئًا قد ظفرت بمن	عاداك طرا فجيش الغدر منكسر
بَدَّدتَ شملَهُمُ في كل ناحية	ودون إدراك ماراموه قد خسروا
نلت المزيد فهذا بدء أوله	مستأنفا أبدا يحلو به السَّيَرُ
نصرٌ عزيزٌ من الرحمن قارنه	فتح وطالعه بالسعد يبتدر
لما تألبت الأعداء واعتصموا	بحبل غدرهموا باؤا بماغدروا
هم سالموك بعهد الله أنهمُ	على الوفا لم يشبه بالخنا ضرر

وهادنوك على غدرٍ به جُبلت طباعهمُ لا لَعا للقوم إذ عثروا

جاؤك زحفا إلى آجالهم وسعوا لحينهم وإلى تنكيلهم نفــــروا

ماراقبوا عقد ميثاق ولاصحبوا رُشداً ولالصنيعٍ منكم شكروا

بل استمروا على طغيانهم وأَبوا إلا الفساد فهاروا في الذي احتفروا

جَرَّ الوجيه خميسا من عساكره مذ غره التيه والطغيان والأشر

فجندوا جمعهم في الغيل مذ عَميت أبصارُ أفكارهم هذا هو الخطر

حتى رماهم أبو بدرٍ ومزَّقهم بجحفلٍ قاده التأييد والظــفرُ

ظلت أسود الشرى حشو الدروع على جُرد المذاكي ونار الحرب تَستعِرُ

تُفري جماجمهم ضرباً وتوسعهم طعناً وكم صرعوا قتلى وكم أسروا

وللبنادق وَقــــعٌ في رؤسهمِ وللنحور فيا لله كم نحــــروا

والتُرك لم يتركوا رأسا على جسدٍ ولابضرب لقيصر منهم اقتصروا

والعسكر اللجب المنصور قد ثبتوا فهم ضراغمةً عند اللقا صبروا

قومٌ إذا مادعاهم صارخٌ وثبوا إلى بنادقهم بالجــد واشتمروا

لم يقصدوا حملها إلا وقد رمقوا كسب الجميل فما في عَودهم خوَر

لله بالنقعة الغراء مُعـــــتَركٌ　　دُسنا الأعادي به والنقع معتكر

فكان أحظاهمُ من فَرَّ منهزما　　يبغي النجا حيث لامنجا ولاوزر

لما أصَرُّوا على نقض العهود وقد　　بدت لهم عِبَرٌ فيها ومآعتبروا

عَموا وصَمُّوا عن الرأي السديد ولم　　يكن لهم في بقا إصلاحهم نظر

رأموا أموراً وليسوا أهلها سَفَهًا　　تعلقًا بمحـــــالٍ قاده الأشرُ

فأمكن الله منهم فانـــثنوا هربا　　كمثل مانفرت من قسورٍ حُمُرُ

إلى هنا انتهى الموجود من أبيات هذه القصيدة

وقال هذه القصيدة يمدح السلطان عمربن بدر رحمهما الله تعالى :

هواهمُ حل في سمعي وفي بصري　　فلا خلا منهمُ سمعٌ ولابصـــرُ

هم مَزَّقوا كَمَداً قلبي بِغَـــيِّهِمِ

وأسهروا مقلتي شوقا لقــربهمِ

ولم يرقوا ولم يرثوا لِصَبـــــّهِمِ

قضى بطاعتهم سلطان حبهم　　ولست أحْسِنُ عِصيانا لما أمروا

فيالهم سادة ماكان أجـــملهمُ

وما أشَدَّ تماديهم وأمطلــــهمُ

وما أمرَّ تجنيهم وأجهـــــلهمُ

وكلما جددوا هجري بدت لهمُ صفو الوداد وإن خانوا وإن غدروا

قلبي الكليم بنار الوجد يستعرُ

إذا به المتلفان الوَجـدُ والسهرُ

ومن تجنيهمُ حارت بي الفـكر

وإن شكوت الجفا قالوا جرى القدر فما لوصليَ لايجري به القــدرُ

لي مُهجة كاد يفنيها تكلفــــها

ومارأت سادتي بالوصل تتحفها

لما رأو أن طول الهجـــر يتلفها

تجحبوا بذنوب لست أعرفــها والله ماسمعوا ذنبا ولابصـروا

صد الحبيب ولم يسمح لوامقه

من روض خديه يجني من شقائقه

بغير ذنب جناه عن حدائقــه

لكن متى رام معشوق لعاشـقه　　ذنبا يجده ولايمكـــــنه يعتذر

بي أغيدٌ كحلت بالسحر مقلته

وضرجت بشقيق الورد وجنته

الراحُ رتقيه ثم النَّدَ نكهـــــته

ماكنت أدري الهوى لولا محبته　　حتى سلبت بقائي والهوى خطر

ياقاتلي بفتور اللحظ والدَّعـجِ

بسيف طرفك عمداً خُضتَ في المهج

فافتك بأهل الهوى لاتخش من حرج

بما بمقلتك النجلاء من بـــرج　　بَرِّدْ لظى كبدٍ بالوجـد تستعرُ

هواك ديني ولا أبغي به بـدلا

ولا أحاول عما ترتضي خولا

ولا أميل إلى من فيك قد عذلا

مالي سواك حبيب في الملاح ولا　　ملاذ لي في الملا إلا الفتى عُمرُ

إكليل تاج المعالي بهجة الزمـن

ذو العز والمجد والإحسان والمنن

من شاع سؤدده في الشام واليمن

وفيه حارت ذوو الألباب والفطن لازال في دولة أيامها غُــــرَرُ

فاق الملوك عُلاً من ذا يطاوله

نداه أزرى بوبل الغيم وابلـــه

وفاز بالنجح عافِيهِ وســائله

ولم تزل أبدا دأبا تواصـــــله لجوده زُمرٌ في أثرها زُمَــــــرُ

أندى الملوك يداً أعلاهمُ كرمـا

أسناهمُ هِممًا أوفاهم ذمــما

أعلاهمُ مفخراً أزكاهم شيما

حوى كرام المساعي وارتقى وسما وشاد للمجد بيتا دونه القمر

فيابن بدرابن عبد الله يا أملي

لازلت في دولة تعلو على الدول

وعز ملك وعيش ناعم خضل

سعى لطاعتك الأملاك كالخُول　　　وسار في كل ماتختاره القَــدَرُ

ثم الصلاة على من خُصَّ بالشرف

خلاصة الكون مجداً جوهر الصدف

محمد حُبُّه أمنٌ لمكــــــتنف

والآل والصحب والأتباع كلٌ وفي　　　مالاح في السحب برق أوهمى المطر

****

وقال يمدح السلطان عبد الله بن عمر بن بدر رحمهما الله :

مابين بانات الغــــوير وسدرِه　　　رشاً حوى الحسن البديع بأسرِه

يختال كالغصن الرطيب كأنـما　　　لعبت بمعطفه سلافة خـــمره

لم أنسَ إذ لاقيته في ليــــــلةٍ　　　غَفَلَ الرقيب بها وغاب لعذره

أفرشته زنـدي وأرشفني على　　　حَـرِّ الجوى سلسال رائق ثغره

وبجلنار خدوده عبثت يــدي　　　ولويتها بعد العــــناق لخصره

وضممت غُصنا أملداً في رَبوةٍ　　　متأودٍ بالتيه نيط بـــــــدره

وجعلت مرشفه الشهيُّ على فمي　　　أطفي به كبدي ولاعج حَــرِّهِ

لله ليلتنا التي بِتـــــــنا بها   في بُردتي طي العتــاب ونشره

مابينـــــنا مايُستراب به سوى   رشفات ريقٍ بــاردٍ عن دُرِّهِ

لو يعلم الواشون ذلك شَــنَّعوا   فينا وزادوا في الملام ونُكــرِهِ

لهفي على تلك الأويقات الـتي   سلفت لنا بين الأراك وسُـمْره

حيث العيون بمن تحب قــريرةٌ   والقلب ماخطر الفراق بفكـره

إني وإن عَزَّ الوصال ولَـجَّ بي   وجدي وطالت بي ليالي هجره

لا أشتكي إلا البعاد فإنـــــه   ما لايطاق ولايذاق لـــِـمُرِّهِ

وإذا الجفاء على الدُنوِّ فحبذا   ذاك الجفاءُ فلا أقـــومُ بشكره

قسماً بأشنب ثغره وبِخـــدِّهِ   إذ لاح بدر في دُجُـــنَّةِ شعره

إني به صَبٌّ كما أنا مُولَـــعٌ   بمديــح عبد الله آيــة عصره

سلطاننا الملك المؤيدُ مَن سما   قدراً على كل الملوكِ بفخـــره

هو في الوغا ليث وهو في أزمة   غيث إذا ظَنَّ السحاب بقطره

وبه الزمان تفاخرت أيامـــُـهُ   وزهت لياليه كليلةِ قــَـدره

مَلكٌ إذا وافاه طالب رِفـــدَه   فقد اغتنى عن زَيدِه أوعَـمْرِهِ

جَمَّ الجِدا متبرعٌ بـــــنواله أبداً يجودُ على العفاة بوفـــره

هو من صميم الفخر لُبَّ لبابه من ضِئْضي المجدالأثيل ونجره

إن الملوك وإن تساموا رفعـــة لم يبلغوا مجداً قُلامَةَ ظِـــفره

وهو الموفق للصواب مَقالـــُهُ وفعاله في نَهيه أو أمـــــره

هَشٌ طليق في أسِرَة وجـــهه عنوان إسعاف الوفـود ببشره

سِر في البوادي والقُرى واسألهمُ عن فيض نائله العميم وقهـــره

لاتلـــــق إلا راتعا في جوده وأمانه في بَـــدوِه أوحضره

لازال في مُلكٍ منـــيعٍ أغلبٍ في ظل تأييد الإلـــه ونصره

ثم الصلاة على النبي محـــمد أبد الأبيد وآلـــه في أثره

أعلا الورى شرفا وأكرم سـيد صلى عليه الله رافع ذِكـــره

صلى عليه الله ماسرت الصبا وشدا الحَمام بوكـنه أووكـره

صلى وسلم ذو الجلال عليه ما سار الحجيج إلى زيارة قـــبره

***

﴿ وقال يمدحه أيضا ﴾

دعني إذا لم تساعدني على السَّمرِ وخل بيـــــني وبين الليل والسهر

نِمْ لا بُليتَ بليلٍ وهو مُـــرتكمٌ بالـــهَمِّ والسهد في طولٍ وفي قِصرِ

أنت الخليُّ وقلبي من شواغـــله مَـلآنَ بالشوق والأشجان والفكر

البين أقلقني وجـــداً وزحزحني عن الفـراش وأجرى الدمع كالمطر

فكم أذوب وأحشائي تذوب أسىً مما أكابـــــدُ من همٍّ ومن ضجر

فلاتلمني هُديت الرشد واسعَ إلى ما لايريـــبك لاتذهب على غَرر

فَترك ُ ماليس يعني المرء أسلم في الـ ـحالين عقبى من الإيقاع في الخطر

إني بـُليتُ بما لايستطاع لـــه حملان حِملاً وعنه كل مُصطبري

خِلٌّ يصد وحُسادٌ تشاطـــره وعاذل مقدهـــــر أحمق أشرِ

لا الخل يدنو ولا الحساد يرعهـمُ حالي ولا عاذلي عني بمقـــتصر

لما رأوني بمن أهواهُ في شُغُـــلٍ عنهم رمونيَ عن قوسٍ بلا وَتـــر

حتى لقد ثلبوا عرضي بجهلـهمِ ومزقوه بزورٍ غير معـــــتبر

لكن حلمي أصم السمع عن نفرٍ ليسوا أناسا وإن كانوا من البــشرِ

وعين رشدي رضى من قد هويت فلا أصغى لقول عذول زاد في الـهذر

فكيف يردعني عن حبه عـَـذلٌ وهو حياتي وهو سمعي وهو بصري

لبست ثوب غرامي في هواه وقد خلعت فيه عذاري غير معتذري

نفسي الفداء لمن لولاه ماكتحلت أجفان عينيَ طول اللـــيل بالسهر

وإن أردت لهم قمعا أصبــتهمُ بحـــــــد منتقم لله منتصر

خَدِنِ المكارم عبد الله من رقلت إلى حماه وفود البدو والحـــضر

سلطاننا خير من سُمِّي وأكرم من تهمي مواهبه للــــوفد بالبدر

مافي الملوك له شِــبهٌ يشاكله وهل يقاسُ نفيس الدر بالحجــر

فإن عزي وجاهي وانبساط يدي من جود كفيه حتى طال مفتخري

تاج الرئاسة ينبوع السعادة مـــن تسعى إليه الملوك سعي مُفــتقر

سعوا إليه بما يرضيه واقتصروا على إرادته في الورد والصــدر

بسعده صاح طير اليُمن إذ خفقت بالنصر رأياته في سائر القـــطر

لله من ملك طاب الزمان بـــه لقد زهى عصره فخراً على العُصر

طالت بدولته فخراً رَعيَّــته فما رأت مثلها في سالف العُصــر

قد أشربت حبه كل القلوب وقد زانت مناقبه في الكتب والســير

هو الذي مزق الأعداء وشتتهم بالمشرفية والخطـــــيَّة السمر

قاد الصواهل في ظل العواسل والـ ـبيض المناصل في الآصال والبكر

فقل لأعدائه تعساً لكم فلقـــد جنيتموا ثمرات البغي والخـــترِ

وافاكموا الجحفل الجرار يقدمه نصر من الله بالأروام والعجـــر

لولا سجية عـــفوٍ منه تصحبه لم يُبقِ باقــــية منهم ولم يَذرِ

هذا هو الفخر لاغدرٌ يُغَـــيِّرُهُ ولم يـمل طبــــعه للتيه والبطر

ثم الصلاة على أسنى الورى شرفا خير النبيـــين لُبُّ اللُّبَ من مضر

صلى وسلم ربي دائمـــا أبداً عليه مامالت الأرواح بالشجـــر

والآل والصحب والأتباع قاطبة وتابعيهم بإحسان على الأ ثـــر

****

وقال تعزية في الشيخة رقية بنت الشيخ عثمان العمودي رحمهما الله تعالى :

أنظر هُديت بعين الفكر واعتبرِ فيما تَمُرُّ به الأيــــام وافتكرِ

أما ترى كر غارات الحِمامِ على كل الأنام فلم تـــترك ولم تَذَرِ

إن الزمان وإن أعطى رفاهــيةً   هي الغرور فكن منه على حذرِ

وَيكَ اغتنم منه في الإقبال منحته   مستيقظا مستعد الزاد للسفرِ

لا تغـــــترر بصفا عيشٍ فربتما   يشوبه الدهر بالتنغيص والكدر

وسر على أثر الماضين معــتبراً   بما أتاح لهم من حادث الغِيرِ

فهكذا تفعل الدنيا فـلا عجبٌ   هي السبيل فمن وِردٍ إلى صدر

كفى بنا كل يوم ما يَمُــــــرُّ بنا   من فعلها ليس بَعدالعين من أثر

خذ يا أخيَّ من الدنيا نصيبك لا   يلهيك زخرفها الفاني عن الفكر

فكم أنالت وكم أضنت وكم جمعت   وفرقت من جماعات ومن زُمر

فالله يعظم أجر الصابرين عـلى   فقدان جوهرة فاقت على الدرر

بنت العموديَ عثمان التي جمعت   صفات أهل التقى بالخُبر والخَبر

إحسانهم لم يزل لله متصـــــلا   ما بين منتشر بـــــادٍ ومستتر

والإتصاف بأوصاف العفاف لـها   سجية لم تزل محمودة الأثـــــر

تعطي النوال لأبناء السؤال وذي   طبيعة نشأت فيها من الصـغر

لو في النساء لها نِـــدٌّ لما ذكرت   إلا النساء ولم يعبأ بذي ذَكَـرِ

فإن تكن حُجبت في قبرها فلقد ... كانت محجبة بالصون والخـفر

فالله يكرم مثواها ويجعـــــلها ... على النمارق في الفردوس والسُّرُرِ

تمشي مع الحور في الجنات آنسـةً ... لباسها من ثياب السندس الخضر

والله يخلف فينا بعدها خلفـًا ... من الصلاح ونكفى حادث الضرر

ومُنَّ يا ربنا فضلا بطـــول بقا ... سلطاننا الندب حِلف النصر والظفر

سهل الشمائل عبد الله من جمعت ... فيه صفات الكرام السادة الغرر

المنتقى من صميم المجد خير فتى ... قد شاع مفخره في البدو والحضر

الواهب الحول والكوم المهاري والـ ... ـإبريز والصافنات السُبَّق الضُّمر

من دوحة سبقت بالمجد وارتفعت ... بالسؤدد الباذخ الأسنى على الزهر

فزاده الله تأييداً ومَـدَّ لــــــه ... ظل السعادة في مستأنف العُمر

آمين آمين لا أرضى بواحــــدةٍ ... حتى أطيل دعاءً غير منحصر

ياحاضرون إلى مولاكُـمُ ابتهلوا ... مابين مفتــــقر داعٍ ومنكسرِ

ندعوك يارب في سر وفي علـن ... فاقبل دعانا وللـزلات فاغتفر

وكن لنا واكفنا من كل حادثــة ... دينا ودنيا بحق السادة الطـهر

واشمل بفضلك منشيها ومنشدها والحاضرين بحق الآي والسور

وهب أماناً لنا مما نُحـــــاذرهُ غداً إذا رَمَتِ النيران بالشرر

يامن مواهبه لم يحصها أحـــدٌ يامن تعاظم عما جَال في الفكر

يامن برانا وأجرى رزقنا كرمـًا ودلَّـنا وهدانا أوضح السير

وخصنا باتباع المصطفى فلـــه مضاعف الحمد منا دائم العُمر

أجرى الأمور على ماشاء قَدَّرها بعلمه وقضى بالنفــع والضرر

يارب بالعفو والغفران جُدْ كرمًا عما اقترفناه بالآصال والبُكـر

واجعل لنا منك نوراً نستضيئُ به من اليقين إذا صرنا إلى الحُـفَر

ونضــــرة وسروراً منك يشملنا نكفى ببرد رضاك المَسَّ من سقر

ثم الصلاة على أعلا الورى شرفا من خُص بالنور والأنفال والزمر

محمد من به الإسلام عَـــزَّ ومن أوهى قوى بين أهل الشرك والأشر

صلى عليه إله العرش ما سجعت ورِق الحمام وسحَّ المزن بالمطر

والآل والصحب ثم التابعين لـهم مع السلام مدى الأعوام والعُصر

*****

وقال يمدح عمر بن محمد المرهون رحمهما الله :

سلام ذكي عاطــر الطيب والنشرِ … حكى الروضة الغـــنَّا رائقة الزهر

سلام يحاكي المندل الــرطب نشره … وأذكى من الكافور والعنبر الشحري

يخص جناب الحائز المجد والثـــنا … أبي جعـفر فرع الغطارفة الغُـــرِّ

رضيع الندى حتف العِدا عُمر الذي … سما مجده فخرا فيالك من فخـــر

ذكيٌ أبيٌ أغلبٍ ذومهـــــابة … أخو عزمات لاتُعَـــــبَّر بالفكرِ

هو الضيغم المرهون في طلب العلا … كريم السجايا والمناقب والنجـــر

هو الأبلج الجحجاح والأروع الذي … سما مجده فوق الفراقـــد والنسر

له خُلُقٌ كالمـــــاء فيه لطافةٌ … وعــزم له ماضٍ أحَرّ من الجـــمر

إذا ما التقا الجمعان يوم كريهـــة … وشبت لظى الهيجاء بالبيض والسمر

وأسد الشرى لاقت أسود خفـية … على سُبَّقٍ مثل السعالى بهم تجـري

هنالك يبدوا باسمًا متـــــهللاً … يخب به عبل الشوى واسع النحــر

قصير القرى عادي الطنابيب خرشع … عليه فتى ثبت الجنان بلا كـــبر

تراه أمـــام الجيش ليـثا غشمشمًا … مجدل أبطال الفوارس في القـــفر

له هيـــــبةً ملأ القلوب وصَولةً　　تشق قلوب الدارعين من الذعـــر

وماصال إلا نال صِيتا مُمدحـــًا　　وساعده التأييد بالفـــتح والنصر

وأعطى الوفا والجود والمجد حقـــه　　وبالغ في كسب المحامــد والشكر

يقابل من وافاه هَشا مُرحـــــباً　　طليق المحيَّا باذل البيض والصُـــفر

زكى أصله من دوحـــــةٍ عبدليةٍ　　سما فرعها عِزاً إلى الأنجم الزهـــر

ألا ياشجاع الدين يابن محـــــمد　　أتتك عروس الفكر كالدرة البكـــر

بمدحك قد ألبستها تاج بهجـــــة　　فلاح لها نور بشمس الضحى يزري

فأنت لها كـــــفوءٌ كريم وكافل　　وفيٌّ وعقد المدح يزدان بالــــدر

وأنت من القوم الذين أكُـــــفَّهم　　مُعوَّدةٌ بسط الأنامل بالتـــــبر

ليوث إذا ما الحرب شبَّ ضِرامهـا　　غيوث إذا نوء الحيا ظَـــنَّ بالقطر

تقاس بك الأبطال بل أنت فيهـــم　　كما قالت الخنساء في صنوها صخر

وصلى إلــهي كل لمحة ناظـــــر　　على الشافع المقبول في موقف الحشر

****

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر رحمها الله تعالى :

بِنشرِ وادي الغَضا نَشر النسيم سرى فأفهمَ الصب عن أهل الحمى خبرا

فياله من بريدٍ ما ألَيطـــــــفه وما ألذَّ وأذكى نَشرهُ العَـــــطِرا

أهدى التحية من أهل الخـــيام إلى حِلف اشتياق يقاسي الوجد والسهرا

لكنه جَـدَّ في وجدي وأذكــرني تلك الربــــوع وبان الحي والسمرا

فشطَّ نومي وذابت مهجتي كـمداً والقلب وَجداً بنيران الأسى استعرا

وبي من العُرب ظَبيٌ ما رأى بصري شِبهاً له في الورى بدواً ولاحضــرا

كالبدر وجها ونظم الــدر مبتسما والظبي جِيداً وغصن البان إن خطرا

والورد في خده المُحمَرِ من خجـلٍ يدعو إلى حسنه الفتّان مَن نظـــرا

كم ليلة زارني فيها على وَجَـــل مستعجلا خائفا مستوفــزا حَذِرا

يمشي الهوينا حذار الكاشحين وقد أرخى الستور ظلام الليل واعتكرا

أفديه من زائر وافى على قـــدرٍ إذ جاء تحت ظلام الليل مستـــترا

قبَّلتُ مبسمه عشراً على عَجَـلٍ وعاد عني إلى التوديع مُعـــــتذرا

فكدت آكله عَضـــــاً وأشربـه لَـثماً وألوي عناقا قَدَّهُ النـَّـضِرا

ياليلة سمحت لي بالذي اقـترحت نفسي وقبّلتُ فيها الأشنب العطرا

أمسيتُ أحسو رضاباً عَزَّ مرشفه حتى تزحزح ثوب الليــل وانحسرا

لم أنس تلك اللُّيــيلات التي سلفت مضت ولم نقض من لذاتها وطــرا

فليت شعريَ والآمالُ ما بـَـرحت مطامعا طال عمر المرء أوقَصُــرا

هل يسعد الحظ ممن حَلَّ في خَلَدي بموعد أوتلاقٍ أوخيال كـــــرى

فالبين حَلَّ عُرى صبري وليس معي قلب يطيق مع الأعداء مصـــطبرا

فكيف أسلو الــهوى والبرق يقلقني وَجداً إذا مـا بأعلى الرقمتين شرى

لما رأيت الـــهوى طالت مسافته ومن غراس التمني لم أنل ثـــمرا

طويت أسرار من أهـوى وثبت إلى نشر الثنا مادحا ليث السرى عُمرا

فذاك أكرم سلطان نشرت لــــه مدحا على قدر عجزي فيه مختصرا

أسنى ملوك الدُّنا مجدا وأعظمــها قدرا وأرفعها في الجـــود مفتخرا

أوفى ذماما وأعلى منصـبا ومتى بدا له سؤدد وافاه مبـــــتدرا

دانت إليه ملوك الأرض خاضــعة مطيعة في رضاه كلــــــما أمرا

حامي حمى الدين فالإسلام في دعة في ظل دولته لايختشي حـــذرا

هو المؤيد بالإقـــــبال لابرحت أيامها بالتهاني كلها غُــــــررا

وللعلا كـــــفوها الكافي وكافلها ريئس صيد الملوك السادة الكـُـبرا

فيابن بدر ابن عبد الله ياعُمَــــرٌ يامن بإفضاله كل الورى غَـــمرا

بك استقلَّ قــوام الدين وارتفعت أركانه وتسامى المجـــد واعتمرا

وشاع فضلك في الآفاق فامتـلأت بذكره لم يَدَع بــَـــدواً ولاحضرا

ليهنأ أهل زمــــان أنت مالكهم تالله قد أمنوا البأساء والضـــررا

نجومُ سُعدك بالتأييد طالعـــــة تجري مع فلك الإقبال حيث جرى

فلذ بفضل إلــــه العالمين وكن مستمسكا بعراه فهو خير عُــرى

وكن على الله في سهل وفي جَــبلٍ معولا وبه ماعشت منـــــتصرا

فَوِّض أمورك إن نابتك نائـــــبة إليه تعطى المنى والسؤل والوطـــرا

فقد أذلَّ بك الأعداء وشتـــــتها فأصبحت حبلها قد جُذَّ وانبــترا

من رام إطفاء نور الله أظــــهره برغم معطسه واستشعر الحــذرا

فَقَرَّ عينا وطب نفسا فأنت عـلى رغم العِدى دامغ بالسيف من مَكرا

محبتي فيك طبع قد مدحتـــك لا من أجل مالٍ أرجِّي قَلَّ أوكَــثُرا

فالمال فانٍ ومدحي فيك يا أمــلي باقٍ روايته عن من قـــرا ودرى

وأنت قلدتني الإحسان مبتديـــــا حتى منحت به من أمَّني وعـــرى

وأنت ألبستني جوداً ومكـــرُمة عِزاً أباهي به الحجاب والأمـــرا

ماقلتُ ياعُمَـــــــرٌ في كل نائبة إلا وأقبل وجه الدهر معـــــتذرا

ثم الصلاة على أعلى الورى شرفـا محمد سيد السادات والكـــُـبَرا

***

وهـذه قصيدة ابن عقبـة الشـهيرة ، ولعلـه الشيخ العلامـة احمـد بن عقبة الزيادي الخولاني ، ولم نعثر له على ترجمة مستقلة اللهم إلا مايذكر عنه في بعض المؤلفات الحضرمية . والقصيدة المشـار إليها هـي من أبلغ الشعر ، وقد سمعت له ديوان شعر ولم أعثر عليه على طول بحثي وشغفي بالحصول عليـه ، وإنَّ من أكبر الخسـائر الأدبيـة أن ينطمس مثـل ديوان هـذا الشـاعر الحضرمي النابغة من عـالم الوجود ، وقـد خمسـها شـاعرنا صـاحب الديوان الشيخ عبد الصمد بن عبد الله باكثير إذ أرسلها ابن عقبة من الجوف وهـي :

يانفس كم ضيما وطول تحسري

مابين واشٍ في الأنـــام ومفتري

لأخالفنك بالرحيل وأجـــتري

أصبرت نفس السوء أم لم تصبري بيني ومن تهـــــوين يوم المحشرِ

من رام إدراك المعالي ما ونـــا

ولقد جعلت طلابها لي ديـدنا

ينبيك عني من نأى أو من دنـا

إني إمرء عف الإزار عن الخـنا لم أغش منذ نشأت باب المنكـرِ

لا صاحبتني النفس غير أبيـــةٍ

عن كل منقصة وكل دنيـــــة

شغفي بكل طريقـــة مرضية

والله ماصافحت كف بغـــيةٍ كلا ولا نادمت شارب مُسكـرِ

قد حِدتُ عن فعل أراه مذمـما

وإلى المكارم لم أزل متقـــــدما

ما إن تراني الدهر أبغي مغنـما

إلا على كسب العلوم مُخَيِّـــما   وبكاي في طلب العلا وتحسري

ما زلت أفتي كل حبر عـــــالم

وأرى اكتساب المجد جُلَّ مغانمي

لا لإقتنا مالٍ وجمع دراهـــــم

ماهمني إلا إقـــــــتناء مكارم   قصر الزمان وهـــــمتي لم تقصرِ

كم مشكلات قد كشفت مصونها

وقضيت عن أسر الديون ديونها

وسلكت مع صعب الأمور حزونها

وقسمت حالاتي ثلاثا دونـــها   كأبي الهمام المصرخي الشمري

ناطت بمجدي المكرُمات نباهــة

عن همة قعسا تروم جـــلالة

فاخترت رأيا صالحا وأصــالة

كرما تدين له الأنام وحـــــالة ظهر الجواد وحالةً للمنـــــبر

ما أمَّني من مقترٍ أومـــــثريءٍ

أوطــــالبٍ للرفد أومستقرئي

إلا أنلتهمُ كرامة مقــــــرئي

فكفى بذا فخراً على كل إمـرئ يسعى على أثري ليدرك مفخري

وإذا عراني من دُهي بملمــــة

ودَجت عليه الحادثات بغُمَّــةِ

أوليته رفدي ففاز بنعــــمة

حسبي بما أوتيته من هــــمة قعسا تنيف على السماك الأزهر

من معشرٍ في الناس طال فخارهم

وسما إلى أوج العلا مقدارهـــم

ينبيك عني في الأنام خيارهـــم

إني من القوم الذين نِجارهـــم من خالص العقيان لُب الجــوهر

قد صح نقلا أن سيدنا النـــبي

صلى عليهم في جماعة يــــثرب

فيهم تسامى في المفاخـر منسبي

من شم خولان ابن عمروٍ منصبي وهموا قبيلي في الأنـام ومعشري

وبقاتل العنسيِّ صحت نســبتي

وسما على العَيُّوق نائف هــمتي

جُبلَت على الكرم العريض سجيتي

وإذا اعتزيت فآلُ عقبة عــزوتي وبنو زيادٍ الغر منبت عنصــري

أوتيت مجدا لايرام ومفخـــــرا

علما وحلما في الأنام ومظــهرا

ولقد رقيت بهمتي شم الـذرى

وخلصت كهلانيَ من بين الـورى لاجُرهُمٌ قومي ولا من حِـــميرِ

أهل البطالة والخنا صـــارمتهم

وذوي الجهالة بالتقى خاصمتهم

وإلى كتاب الله قد حاكمــتهم

واتخذت أصحابا إذا نادمـــتهم لم أخشَ منهم من يَنمُّ ويفـــتري

سل عن صفاتي في جميع العـالم

فمـــــناقبي مشهورة وغرائمي

ولقد كُفيت عن الورى بمكارمي

علمي وحلمي والحصان وصارمي وندى يميني والعفاف ودفـتري

لي هـمة تسمو لكل عليـــــَّةِ

وتَصدُّ عن إتيان كل دَنـــــيةِ

بأبوةٍ وفُتوةٍ وحَميــــــــــــَّة

ياراكباً لِشِمِلـــــَّةٍ مهـــرية وَجْنَا دَوسَرَةٍ ســـــلالة دوسر

فتخالها في الدوِّ صعلا أجفــلا

أو أحقبًا نظر القميص فهــرولا

أو كاسرا أوشوذ نيقا أجـــدلا

يطوي القفار البيض ينتهب الفـلا كالبرق يلمع من خلال العـــثيرِ

كم شُقَّةٍ لـــهما مناسمهما فَلَت

كنجيبة بطن البراري أرقـــلت

لما رميت بها الفجاج تقلقـلت

من شط ميناء الرديف ترجلت سَحراً وضوء الفجــر لما يسفر

وخدت أوان نسأتها راد الضحى

كم مهمة أمتٍ طويت وصحصحا

فتخالها في الشط رالاً أروحـــا

قطعت ضحى رمل الكديف ومنصحا والقري جازت فيه لم تتحـــير

منها قد استمسكت أوثق عروة

لا أختشي منها العثار بـــمروة

أكل السرى منها بقــــية ذروة

وبمذنبي أنصاص ثم بحــــــروة نفرت نفور الخشف خوف المنسر

شبهتها عِيرا أربع بلــــــــبوة

فطوت مسافة أربع في غـــدوة

لم تخشَ من أينَ ولامن كــــبوة

وردت قبيل الظهر علقم شـــبوة والآل يمكر بالصديِّ ويفـــتري

وأنختها عند امتداد التُبَّـــــعِ

وأثرتـــــها للريف دونكِ فاشبعِ

فتملأت من خصب ذاك المربـع

وتروَّحت عصرا وأمست ترتعي وسطا مطار في الفلاة وتجـتري

مازال عزمي مستمراً أمـــــرهُ

ويجول في قطع الزباري فكـــره

والمرء يحمد في التأني صـــبره

حتى إذا ماالليل أدبر شطـــــره وسرت على الوجناءَ أمَّ حَبَوكَرِ

أبدت لي الأراء إذ بدَّأتُـــــها

قطع الرجام بعزمة أنشأتـــــها

ومطية كم قفرة أوطأتـــــها

بادرتها بالرحل ثم نسأتـــــها فجرت كجري الأجدل المتحدر

فجلت مهماتي وحلت عقدهـــا

وتجاوزت لـما تبارت حَدَّهــــا

وطوت على طول المسافة بعدها

وبِدُهر جازت ثم رَخيَةَ بعدهـا وعلى المزاد كمثل برقٍ مغــــور

طوت القفار الموحشات بنهبــها

ويدي تنازعها الزمام بجـــذبها

ما بين حرات الجنوب وكُـــثبها

ومَدُورَة جازت ولم تلبث بهـــا إلا مقام مُسلِّمٍ ومُخَـــبِّر

وسرت بداجي ليــــلة مُسوَدّةٍ

محلولكٍ ديجـــــورها ذا شدةِ

أنا في سراها ما هممت برقدة

وبدا الصباح فصبحت من كندة بقرار عرصتها سلالة جعـــفر

فهم الذين أشار نحوهمُ المــــلا

ورقوا من المجد الأشمِّ الأطــولا

وسما رفيع بنائهم حتى عــــلا

أهل المكارم والفضائل والعُـــلا ومــلاذ كل مُطرَّدٍ ومُنــــــفر

قوم بهم فرع المــــكارم قد نما

ما أن ترى إلا كريما مُطـــعما

في المعضلات له مقام قد سمـا

وملوك كندة في القديم وبعد مـا جاء البيان على لسان المنــذر

فبكندة ينمو الفخار فصاعــدا

وإلى بنيه المجد أصبح عائــدا

سَنُّوا لهم في المكرُمات عوائــدا

من تلق منهم تلق أروع ماجــدا جَلَّت مآثره ولَمَّا تحـــــصر

صمصامة شهم ترفع شأنــــه

وسما إلى أوج العُلى بنـــيانه

وتسابقت لمراده أعــــوانه

يتبادران سِنانه وبَـــــنانه ذا علقم مُرٍّ وذا من سُكَّــــرِ

فبعزمه وبجوده وإبائــــــه

شاد العُلى فنما جـــميل ثنائه

وأضاء في الآفاق نـــور سنائه

فسِنانهٌ حتفٌ على أعـــدائه   وبَنانه غيث على المســـتمطر

ولقد أقول ولست بالمتخـــبر

لما أمنت غوائـــلا من معشري

غررا جعلتكموا إفادة متـجري

أعددتكم عـــوناً لكل مُكَسَّرِ   عرضي فكنتم عون كل مكسر

قد ساء ظني إذ جعلتكموا حمى

من كل طاغ بالخديعة قـد رمى

وجعلتكم لي في النوائب معصما

واتخذتكم لي محجرا فكأنـــما   ختل العدو مخاتلي من محجري

أوليتكم نصحي ولم أختـــنكمُ

لكم الوفا مني ولم أغبنـــكمُ

وإلى متى تأتي الخيـــانة عنكمُ

فلأنفُضَنَّ الكف يأساً منـــكمُ   نفض الأنامل من تراب المقـــبر

لاكان من لِهَواهُ يتبع جهـــلهُ

في الترهات وليس ينكر فعــله

هجري لكم طول البعاد أقـــله

فلأبعدّنَّ وفوق بُعدي مثـــــله   وأقول للنفس الضعيفة أصـــبري

وإلى الإلـــــه تضرعي وتقربي

أرجو رضاه فذاك غاية مطلـــبي

يارب فاجعل في رضاك تقـــلبي

ثم الصلاة مع السلام على الــنبي   الشافع المقـــــبول يوم المحشر

****

وقال رحمه الله تعالى يمدح سيد الكائنات حبيبنا وشفيعنا النبي الأمي محمدا صلى الله عليه وسلم ، وشرف وكرم وعظم ، وعلى آله وصحبه أجمعين :

عَرِّج لك الخـير بين الضال والسمر   واستفت عن ساكنيه عَلَّ من خبرِ

هل هم مقيمون بالجرعا أم إرتحلوا قل لي فإنيَ عنهم غير مصطبرِ

وهل مراتع غزلان الحجاز به مخضرَّةً جادها من صيب المطرِ

وللمياه اطراد في جداولها والعيس راتعة في الظل والشجر

واسألهمُ هل جرى ذكري بمسرهم فإنني بعدهم ماطاب لي سمري

فالعين في سهرٍ والقلب في فكر ومهجتي من ضِرام البين في سعر

ماعسعس الليل إلا بتُّ في قلقٍ معذب القلب بين الوجد والسهر

لولا هموا ماشجتني كلُّ صادحة ولاكَلِفتُ برعي الأنجم الزهر

ولا لواني الضنى لو لامحبتهم ولا طويت الحشا وَجداً على الشرر

ما بين يأس وأطماع تخادعني بين الجفا واللقا والأمن والحذر

مالي نصير ولا ركنٌ أُلوذ به إلا امتداحي لخير الخلق والبشر

محمداً سيد السادات من خُتمت به الرسالة لُب اللُّب من مضرِ

فذاك أعظم كنز كنت أدخره للنائبات ودفع البؤس والضرر

خير البرية أعلا الأنبياشرفًا به ملاذي فلا أخشى من الغِيَرِ

مؤمل الصفح والإحسان نائله تسعى إليه وفود البدو والحضر

من مهّدَ المِلَّة الغَـــــرَّاء لأمته ... وأوضح الحق بالخَطِّيـــةِ السمر

أذلَّ نخوة أهل الشرك صارمـــه ... فما ترى لدواعي الشرك من أثـــر

ومزقت فِرق الأعداء كتائبـــه ... وفرَّقت جمع أهل البـــغي والأشر

طَلق المُحيَّا إذ الأبطال كالحـــة ... يلقى الكماة بجأش غير مـــنذعر

والنصر يقدمه في كل معـــترك ... قد خص بالفتح والتأييد والظـــفر

به سَمَت مِلة الإســلام وارتفعت ... بعز معتصم بالله منــــــتصر

وقد تخصص بالمعراج منـــفردا ... بما حــــباه به في الآي والسور

هو البشير النـــذير المستغاث به ... من الخطوب عظيم الجاه والخـــطر

وبشرتنا جميع الأنبـــياء به ... ونعته جاء في الإنجيل والزبـــرِ

هو الحبيب الـــذي لولاه مادحيت ... أرض ولا فتقت بالـــماء والشجر

ولا سماء سمت كلا ولا فلـــكٌ ... جرى بنجم ولاشمس ولاقـــمرِ

هو الشفيع الذي نكفى عذاب لظى ... به غداً يوم ترمي الـــنار بالشرر

به إلى الله مضطرا مددت يـــدي ... لدفع ما أختشيه وانقضا وطـــري

ياسيدي يارسول الله ياعـــدتي ... وياغياثي ويإذخـــري وياوزري

إني كسبتُ ذنوبا لا أطيق لـــــها حملا وبدلت صفو العيش بالكـدر

أعطيت نفسي زمامي وهي جامحة في سوق عصيانها ناهيك من غـرر

أطعت أمارتي بالسوء معتكـــفا على القبائح في جهري وفي فكـري

وآخجلتي من إلـــهي حين يسألني عما اقترفت من العصيان في عُمري

إن لم تكن بي شفيعا زَلَّ بي قدمي وياشقائي وخـــذلاني وياخسري

علقت أثقال أوزاري بجاهك يـــا كـنز العديم فذد عني لــظى سقرِ

أقل عثاري فإني قـــد ركنت إلى جناب عزك فاقبل سيدي عُـذُري

عليك مني صلاة الله دائمـــــــة ما لاح برق وهبت نسمة السحـــر

عليك مني صلاة الله دائمـــــــة تنمو على أمَـــــدِ الأيام والعُصر

صلى وسلم ربي دائما أبـــــــداً عليك والآل مع أصحابك الغُـــرَرِ

****

وقال من الحمينيات يمدح السلطان عمر بن بدر رحمهما الله تعالى آمين :

ياسائلي لاتكــــــثر التخبار نجم السعادة ظـــــهر

اغنم صفا وقتك كفيت الأشرار واترك دواعي الضجر

وكن على الراحة حريص دوار   في كل بحـــــر وبر
وخلها تجري بحكم الأقــدار   تسلم من أمر الخــطر
واصبر على حكم الهوى ولو جار   لعـــلَّ تقضي وطر
ساير وسلم الأمر للذي اختار   في كل خـــير وشر
وكن مع ربك بصدق الأسرار   وطب مع أهل السمر
واصبر فما قد خاب عبد صبار   إلا غَنِم بالظـــــفر
واغنم لقا الغاني عذيب الأزرار   بعــــد العنا والسهر
وارشف لقرقق ماعصره خمَّار   بين اللـــــما والدرر
واقطف جني الورد غض الأزهار   من خـــد عطبول غر
واشرب على صوت الرمل والأوتار   وافهم رموز الوتــــر
وكن بحسن الظن عبد شكار   تعطى المنى والظـفر
ولاتشك إن الكريم غـــفار   فمن تكرم غـــــفر
واقصد بتهذيب الغِنا والأشعار   مدح المظفر عُـــمر
زاكي المناسب من خيار الأخيار   على الملوك افتخـــر

وكم قصم بالسيف كل ختـار　　　وكم كسيرٍ جـــــبر

محى من آثار الفساد الآ ثـــار　　　وللشريعة عَـــــمر

وسارعوا له من جميع الأقطار　　　حتى ثبت واســـتقر

وجود كفه لايزال مــــدرار　　　ينهلّ مثل المـــــطر

لازال بالسعد ابن بدر مـبدار　　　بما يرومه بَـــــــدَر

نجوم سعده ساطعات الأنــوار　　　تجري بحكم القـــدر

واختم بمن عنَّا يحـط الأوزار　　　بجاهـــــــه المشتهر

محمد المختار خـــــير مختار　　　المصــطفى من مضر

صلى عليـه الله وزاده أسرار　　　تضمـــــــنتها السور

****

وقال يمدحه على الدان رحمهما الله تعالى :

عـذب فيك إنشدَه قلبي وحار افتكاري

واشتغل خاطـري يآرعن بغير اختياري

في جــمالك دهش قلبي وقل اصطباري

والنواظـــر هجرن النوم والدمع جاري

منك ياذي في اسنانه شبيه الـــمداري

خذت عقلي ببهجة خدك الجلنـــاري

آه آهٍ [١] لك يازهو القـــبل والسواري

ياآهيف القد ما ترثى لطـــول انتظاري

طول عمري عسى تعطف بطيب المزار

فإن لولاك ماكان الخـــلاعة شعاري

لا ولا بان للعـــذال فيك اشتهاري

كم من اجلك لعـــذالي تلطف وداري

غالط الناس باسمك وانت ياعذب داري

غير لا بَيَّن الله ياحبيب اخـــتياري

عَلْ عطفة رضى تمحي رسوم انكساري

---

١ كذا في الأصل وهنا الوزن ناقص ولو قال (آه ثم آه يازهو القبل والسواري) لاستقام وزن البيت ولعله خطا من الناسخ والله أعلم

بالصفا والوفا نحظى بعين الفخـــــار

عَلْ روح الصفا تمسي بالالطاف ساري

في حمى من بعزه مابرحنا نـــماري

من بعزه ظفرنا العـــــز بعد البوار

ملتجانا عُمر لازال عـــــالي المنار

ابن بدر ابن عبد الله خيار الخـــيار

معدن الجود غيث البادية والقـــرار

ثم صلوا على احمد كل ما سار ساري

أوحدى العيس حادي في فيافي القــفار

***

﴿ قافية الزاي المعجمة ﴾

قال يمدح السلطان عبد الله ابن السلطان عمر بن بدر بن عبد الله الكثيري رحمهما الله تعالى آمين :

حاز الجمال بقسمة التميـيزِ   بدر على خـوط من الإبريزِ

والدر والسلسال بين شفاهه　　　والورد زان الخـــد بالتطريز

يامقلتي في حسنها فتــنزهي　　　وبجنة من وجنتيه ففـــوزي

فهو الذي مافاز منه عاشق　　　بتواصل فالصد منه عزيزي

برموز تكسير الجفون رمى إلى　　　قلبي بسهم لحاظه المرمـــــوز

فأنا الجريح بنبل فاتر لحظـه　　　وأنا القتيل بِقَدِّه المهـــــموز

متميز بالوصف أوقع مهجتي　　　وأقامها نصبا على التميـــيز

يامهجتي طال الجفا فتفتـــتي　　　أنا منه في نيسان أوتَـــمُّوزِ

يامهجتي طال الجفا فتفتـــتي　　　يامهجتي حرم المنام فجوِّزي

قد لزَّ في قرن فؤادي والجوى　　　كيف الخلاص لقلبي الملـزوز

فبسيط حالي في الهوى ووسيطه　　　قد لَخَّصته مدامعي بوجـيز

أبداً أُصَعِّدُ زفرتي كمداً ولم　　　يصغ الجوى لتمائمٍ وحـــروز

ما للسلوِّ إلى فؤادي منهــج　　　إلا امتداحي واهب الإبريـز

الندب عبد الله ذو المجد الذي　　　شاعت فضائله إلى تـــبريز

لعُفاته منه الجوائز يالــــَـهُ　　　من واهب بالمكرُمات مجيز

فلأنظمنْ فيه عقود مدائـحٍ أغلا من الياقوت والفـيروز

يزهو كيوم المهرجان نشيدها وكأنما هي بهجة النـــيروز

هو واحد الكرماء جوداً مثلما انا أوحد الشعراء في التمييز

فتصدرت كَلمي فاعجز نظمهاالـ ـبلغاء في التصدير والتعجيز

يا أيها الملك الذي رأياتـــه معقودة بالنصر والتعـــزيز

والسعد والتوفيق وافق رأيه باليمن في الإمهال والتنجـيز

بك زاد رفع الملك في أفق العلا فاخفض بنصب الفعل كل نشوز

ثم الصلاة على المشفع ماسرى حادٍ بحرف في الفلا مهـموز

***

وقال يمدح السلطان محمد بن عمر بن بدر الكثيري :

صدح الحمام بشجوه المغموز هل معرب عن صوته المرموز

أتراه من طرب يردد صـوته أم قد مُني من إلفِـهِ بنشوز

أم ذاك من شبق وتيه هَـزَّهُ طربٌ كفعل الشارب المهزوز

أمسى يدير عليَّ كأس صبابة صهباء بِكراً لُقِّبَتْ بعجـوز

حتى انتهزت إلى الأحبة فرصة ظفروا بها من قلبي المنـــهوز
أصفيتهم ودي جَزوني بالجفا يا بئس ما بالود قلبي جُـوزي
حتى لقد فعل الهوى بحشاشتي فعل الهـــمام الندب بالإبريز
ليث النزال محمد من فخـرهُ سامٍ بباذخ مجده المركـــوزِ
من محتد الفخر الصميم نِجاره من معشر لهم الوفاء غريزي
هو للمكارم تاجها وطـرازه قد زان ثوب المجد بالتطـريز
وشوارد المجد الأثيل بسوحه في رتبة التعريف والتعـــزيز
تُعزى إليه المكرُمات وتكتني إن المكـــنَّى ليس بالمنبوز
فهو الذي جعل المحامد مكسبًا عِوضا عن المدخور والمكنوز
حتى لقد غنت بسؤدده الحدا ما بين أندلس إلى شـــونيزِ
فالبس من المجد الأثيل ملابساً منسوجة للمجد بالتطـــريز
حِيزت إليه المكرُمات بأسرها شرفا ومجدا وهي خير محوز
فعدوكم غَمـــاًّ يموت بغيظه تُغلى حشاه بزفــرة وأزيز
لازلت يابن الأكرمين تهزك الـ أ مداح هز الصارم المهــزوز

ثم الصلاة على الذي أرجوه في | يوم المعاد على الصراط مُجيزي

***

﴿ قافية السين المهملة ﴾

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر رحمهما الله تعالى :

هذي المرابع والكثيب الأوعس | وظِــبا الخيام الآنسات الكنَّسِ
قف بي عليها ســاعة فلعلَّ أن | يـبدو لي الخشف الأغن الألعس
فلطالما ذدت الكرى عن ناظري | شـــوقاً إليه ومدمعي يتبجس
ينهل سُحاً مثل منهــــمر الحيا | فوق المحـــاجر مطلقا لايحبسِ
وأغن ناعس طرفه سلب الكرى | عني فطـــرفي ساهراً لاينعسِ
في كل يوم لي إلـــــيه تشوق | يعتادني إن جنَّ ليلٌ حـــندس
نار الجـــوى بأضالعي مشبوبة | ورداي من فيض المدامع مُغمسِ
ياعاذلي دعـــني وشأني إن لي | قلباً لقول العَـــذِل لايستأنس
لك قدرة أن لا تلــوم وليس لي | صبرٌ به دون الهــوى أتَلَبَّسِ
كيف السلوّ عن الأحبة بعد مـا | دارت عليَّ من الصبابة أكــوس

نقل النسيم شذا الحبيب وحبذا عطر به نشر الصـــــبا يتنفسِ

آهاً ولايجـــــدي التأوه والأسى فالصبر أجمل والتجمل أكـــيس

أنا مغرس للعشق طبعا مثـــلما طبع ابن بدرٍ للمكارم مغــــرس

عُمر الذي عم الأنام نوالــــــه فبجوده أثرى العــــديم المفلس

كفل الأرامل واليتامى فاعتــــلا بيت له فوق الفخــــار مؤسس

وأباد أرباب الفساد بصـــــارمٍ من متنه نار المنـــــية تقبسِ

طَلق المحـــــيَّا واليدين ولم يكن أبداً على كــــثر الوفود يعبَّسِ

ومُفرقٌ مافي الخــــزائن حافظٌ للمجد عِلمـــــــًا أنه لايبخس

طلعت نجـــــوم سعوده وتألقت أنوارهـــــا فسعودها لاتنحس

لازال في عزٍ يدوم ودولــــــةٍ قعساء تذل له المــلوك وتنكس

ثم الصلاة على النبي وآلــــــه مامالت القضب اللدان المَـيّس

****

وقال رحمه الله تعالى حمينية :

ياصاح من لايعتني بالجمــيل فلا تعد أنه من الـــــناس

من لايصانع في كثير أوقلـــيل	من المـــروءة مادعى راس
والصبر من ضيعه ما هو رجيل	ولا جنا من طيب الأغراس
هداية التوفيق تظهر دليـــــل	من العناية ليس تنـــــقاس
يهدي به الحائر ويسلك سبيل	الصالحين القوم الأكـــياس
سبحان مولانا العظيم الجليـــل	له الثنا باعـــداد الأنفاس
عوني وحسبي ونعم الوكـــيل	من كان حسبه مايرى باس
وبعد ياساجي لحاظ الكحيل	ياعيطلي ياشت الاضراس
عشقك نفا نومي وصبري قليل	واضرمت حشو أحشاي مقباس
واسقيتني بالهجر كاسا وبيل	وصرت في هـــمٍ ووسواس
من طول هجرك ياشتيت العسيل	ضاقت علي أوساع الانفاس
دمعي على خدي لفقدك يسيل	والباطن أحرقه التـــنهاس
والجسم ياقرة عيوني نحـــيل	أضناه مس الضر والـباس
عجل بوصلك والجفا لاتطيل	أدرك محبك قبل يهتـــاس
جد له بقبله منك تطفي الغليل	بين اللما ياغصن مَيَّـــاس

واحيه برائق ريقك السلسبيل　　إذا دجى ديجور الاغلاس

يبرى بها القلب السقيم العليل　　ويكتفي من رائـق الكاس

فاعطف على الصب الشجي لاتطيل　　فقد تقسَّم قلبــه أسداس

واختم بمن هو لنا شافع كفيل　　المنتقى من خـــيرة الناس

محمد المختار نعم الدليـــل　　من به كُــفينا كل خناس

****

﴿ قافية الشين المعجمة ﴾

وقال يصف المركب الواصل من آشي آجي إلى بندر المكلا في شهر المحرم من سنة ألف بعد الهجرة ، وكان السلطان أمر له بكل ماحصل من ذلك في إقباله ، فلما وصل إذا الذي فيه قصب جميعا . وفي هذه القصيدة ألفاظ أعجمية لم يبن لنا معناها ولعلها أسماء رجال من رجال المركب ، والله أعلم . :

عجـــبا لقوم أقبلوا من آشي　　في مركب في لج بحــر ماشي

شبه الـــمدينة عظمه وقوامه　　عجب العجيب فياله من فاشي

لكنه مع ماحـــــوت ألواحه　　من صنعة الرقـــاش والنقاش

خالٍ من الصفراء والبيضاء والـ　　ـبر الرفيع ففي الحقيقة لاشي

رَكْـــبَتْهُ كالريحان في ألوانهم　　بل في الطباع وأمرهم متلاشي

والمال قالوا يعلـــــمون بأنهم　　عصبوا العمائم في رؤس كباش

والمال قالوا قد حواه كبــيرهم　　قلنا فمن هو قيل عبد طواشي

هذا الدليل على حقيقة نقصهم　　ولو أنهم مُتعمـــــمون بشاش

يامركبا جـــمع الزلايب كلهم　　حقبيك كم جمَّعت من أوباش

حقبيك من ليلى وسائر سرملاً　　والفنجري مع بابــجر كركاش

وهناك دَيديـــًّا وبرناي الذي　　يسعى لسر يراج بالأكـــماش

أرسار من وبهوجي والدرمجي　　يمشي وكشكاري وشو تولاشي

والتابنا وسيد راجي عـنده　　هيجي وحزوي مامنينا باشي

وقد أفردونا سرو مجـــاكلا　　في جنب ديبا دنكي الحشاشي

سارن ومورحمت وباين مثـله　　بابا ومرسانا ذوو الأدبـــاش

تم الكلام ونحن نحـــمد ربنا　　ما جنَّ ليلٌ مُدلـــهم غاشي

أوبان فجر في الظلام وكلمـــا نشأت بحكمة ذي الجلال نواشي
ثم الصلاة على النبي محمـــد مارَحبَّ الكرماء بالطُـرَّاش
والآل والأصحاب ما هب الصبا وتداعت الأطيار في الأعشاش
صلوا عليه فإنه ذخرٌ لِـمن يأتيه في يوم القــيامة خاشي

***

﴿ قافية الضاد المعجمة ﴾

قال رحمه الله متغزلا :

يا مُمرِضي بصـــدوده ومطاله مابال وعــدك بالوصال ممرضا
كلفتني أرعى النجـــوم مراقبا وصلا يسوِّفه المطال ومآنقضى
إن رمت هتك مصون سري في الهوى بين الورى صبرا على حكم القضا
ماذا يضرك لو رحمت مُتـيمًا يفنى ويحيى بين سخط ورضى
أذهبت عقلي في هواك ولم تـزل لِـتلافِ روحي بالجفا متعرضا
ماكان ظني فيك تقصد بالجفـا قتلي كأنك لي عـدواً مُبغضا
أهواك لا أهوى سواك فلا تكـن متحجبا عني يضيق بي الفضـا

ياويح قلبي كم يكابد في الــهوى　　مِحناً إذا برقٌ بنجـــدٍ أوَمضا

فلقد بليت بظبي أنس كُلــَّما　　دانيته للأنس صدَّ وأعرضــا

لم أنسَ ليلة زارني مُتكــــتِمًا　　خوف الوشاة فلا تسل عما مضى

فرشفت من سلسال رائق ثغـره　　فأثار وجدي المستكن وأنهضـا

لاكان يوم البـــين بل لاكان مَن　　أغرى حبيبي بالصدود وحرّضا

رحل اصطباري يوم جَدَّ رحيله　　وتزايدت حُرقي عشية قوضــا

عجبا أرى وجدي تطاول نومـه　　عني وجفني لم يــزل مستيقضا

لو كان لي بخت سعيد عــاد لي　　قمري وأصبح وجه حظي أبيضا

****

﴿ قافية الطاء المهملة ﴾

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر رحمهما الله تعالى آمين ، من المفصلات :

مزين الصــدغ بالشرطِ　　تثــنى كالقنا الخِطي

ووافـــانا على شرط　　وعاطــاني بأسعنطي

فصل

وبتنا نحتسي الأقـــداح　　على اللذات والأفـراح
وساقينا يدير الـــــراح　　ملازم شِبر لايخـــطي

فصل

إذا ماصـــبها في الكاس　　فلا هَـــمٌ ولاوسواس
وبات البسط في الجلاس　　لدينا شـــبر لايخطي

فصل

رماني طرفه النبــَّــال　　وأودع قلبي البلـــبال
ولما صاد قلبي قـــــال　　تأدب شبر لاتخـــطي

فصل

فقلت القلب لك واقف　　مواظب مرتبط عاكف
ملازم مرتجي خــــائف　　من اجلك شبر لايخطي

فصل

رَشيٌّ البـــادية جَنَّب　　لقلبي في الـهوى حَنَّب

وعشقه في الحشا طنّب　　وأقسم شبر لايخـطي

فصل

جنب قلبي ولم يـــدرِ　　لهذا حِرتُ في أمـري

وخلي مخجل البـــدر　　لباسه شبر لايخـطي

فصل

فلولي حظ وافـــاني　　وأحيا قلبي الفـــاني

ولكنه تجـــــافاني　　وجَوَّب شبر لاتخـطي

فصل

سمعت القلب لما قـــال　　دع التشبيب والأغزال

إلى مدح الفتى المفضـال　　توقف شبر لاتخـطي

فصل

عمر حامي حمى الإسلام　　ومن هو كافل الأيتـام

فقف يامشتكي الإعدام　　بسوحه شبر لاتخـطي

****

﴿ قافية الظاء المعجمة ﴾

وقال مؤرخا وفاة السيد الشهير بالله مشيخ بن عبد الله ابن الشيخ علي المترجم له في المشرع الروي للشلي المتوفي بتريم في ٣ صفر سنة ٩٧٤ هـ

لقد نقل القطب الإمام مشيخ بأرض تريم كان تاريخه وعظ

لست مئين ثم سبعين بعدهـا وتسع مئين لم يطول بها اللفظ

****

﴿ قافية العين المهملة ﴾

وقال رحمه الله يمدح السلطان عمر بن بدر :

ياظبي وادي الأجـرع رفقا بصبٍ مولــــعِ

يبكي أساً وصــبابة بكآبة وتوجـــــــع

ودموعه فوق المحـــا جر كالسحاب الهمَّع

يشجيه كل مُغـــرّدِ في سفح وادي الأجرع

ويذوب أن ذَكروا لـــه بانَ الغَوير ولعـــــلعِ

ويقول من وَجدٍ ومـن كمدٍ بقلب مُوجـــع
حي المرابع والـــرُّبى غيث كفائض أدمـعي
يهمي على تلك الديار بوابلٍ لم يقلـــــع
أفدي الذي بصـدوده أذكى الزناد بأضـلعي
واقتاد قلبي في الـهوى بزمام وَجدٍ مفظـــع
أسعى وأتبـــعه وإن ناديــــته لم يسمع
أبدي إليه تـــوددي بتــــذلل وتخضع
فيصدني بتعجــرف وتعززٍ وتمـــــنع
أشكوا إليـه وإنهـــا لشكيةٍ لم تنــــفع
أعوي إذا ذئب عــوى في كل قفر بلقـــع
حسبي على جور الهوى شغلي بمـــدح الأروع
سلطاننا الملك المؤمــ ــل خير مدعــوٍّ دعي
عمر ابن بدر ذي الحِجا والجود زاكي المنــبع
الضيغم البطل الـهمـا مُ الألمـــعي اللوذعي

مَن بالمكارم قد ترقى   للمقـــــام الأرفع

شاد المعالي بالصــوا   رم والرمــاح الشرَّعَ

ملك زكت أخلاقـــه   طبعا بغير تطـــبع

كرما وحلما قد حــوى   رحب الجنان الممـرع

تعنوا لهيبته المـــلو   ك بذلـــة وتخضع

تخشى اقتحام جـنوده   في يـــوم روع أشنع

تغشاهموا الخيل العتـا   ق بكـــل ليثٍ أروع

يلقى الرماح ووجهـه   متهللا لم يـــــقع

من معشر يلفون في الـ   ـهيجاء طوال الأذرع

تنثـال حول غشمشم   شهم الجنان سُـميدع

حـمال أثقال الأمــو   ر عن العديم المدقــع

كهف الضيوف ومن يلـ   ـبي دعـــوة المتضرع

عمر ابن بدرٍ خير من   يدعى لخطب مفــظع

ما إن قصدت جنابه   وجعلت ذلك مفزعي

إلا وفزت بمطـــــلبي　　في مذهبي أومرجعي

****

وقال يمدح احمد بن عيسى بن محمد بن عبدالله رحمهما الله :

تناءت وشط الدار وانتزح الربـــعُ　　فقلبي بأثر الظاعــــــنين له نزعُ

وقد كنت أخشى البين والدمع جامد　　فلما تناء واسح بعــــــدهم دمع

تشتت شملي بعدهم وتـــنازحت　　أموري فَدَائي في الحشا ماله دفــعُ

لقد صدعت أيدي النوى كبدي فهل　　بُعيد النوى قربٌ يلم به الصـــدعُ

أحبتنا عزَّ اصطباري وإنـــــما　　غرامي بكم نامٍ وليس لـــــه ردعُ

أُصعِّدُ أنفاسي وأسكب أدمـــعي　　وذلك سعيٌ في الـــهوى ماله نجع

وقد سرقت أيدي النوى لُبَّ مهجتي　　فهلا لأيدي البين بالملتقى قطـــــع

وإني إذا مالاح برقٌ رأيتــــــني　　أحنُّ ودمعي في الخدود له هـــمع

علقت بمن لم يرع للعـــــهد ذمة　　فكم يقتضيني من عناء به فجـــع

فَسلِّ هـــموم النفس عنك بجسرةٍ　　لها في زباري كل دوِّيــــــة ملع

هَمَــــــرجلةً كالنون جسما لأنه　　يرى النصب منها الهم والخفض والرفع

تضارع بين الغور والنجد وحدهـا إلى ماجد من جوده ينبع النـــفع

إلى ضيغم ســـهل الشمائل أروع مواهبه شَفعٌ ويتـــبعها شفعُ

خَضم الندى الندب ابن عيسى الذي سما على فَلَكِ الجـوزاء مفخره الدسع

ذكيٌ زكيٌ ألمـــعيٌ مهذبٌ لقد طاب منه الخِيمَ والأصل والفرع

إذا ثارت الهيجاء واشتجر القـنا ومَدَّ رواقاً فوق رأيتها النـــقع

فأحمد يغشاها بجمـــلة باسلٍ إذا ما العـوالي في الدروع لها وقع

هصورٌ إذا ما الخيل في الروع أحجمت وللبيض في مُسوَّدِ عثيرها لــمع

مدحتك يابن الأكـــرمين محبة وما أنا في تحرير مدحي لكم بِـدعُ

عليك سلام الله مني مكـــرراً ورحمته مادار في محضر جـــمع

وصلى إلـــهي كل لحة ناظر على من به قد عَـزَّ واتضح الشرع

****

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر رحمهما الله تعالى :

صان الـهوى فأذاعته مدامعه لماتناءت بمن تهـوى مرابعه

قد كان يحسب أن الصبر يسعده فخان موثقه والدمع خـادعه

وكيف يمكن أن تخفى صبابته　　　وطرفه كانسجام القطر هامعه

وذاك رشحٌ جرى في الخد سائله　　　من حر وهاج ماتحوي أضالعه

يمسي بليل حزين والهٍ قَلَـــقٍ　　　حِلف السهاد وخالي القلب هاجعه

عز التصبر والأشواق غالبـــة　　　والـــهَمَّ أيسره للقلب مانعـه

فهل أنيسٌ ألاقيه فيفرج مــــا　　　ألقى ويكتم عني إذ أراجــعه

هيهات أين الثريا من يدٍ طلبت　　　أخا وفاءٍ زكت خِيمًا طبائعه

ياقلب إن عزَّ من تهوى وشطَّ به　　　شحط النوى وتناءى عنك شاسعه

فلا تصرح به كيلا يَــمُرُّ على　　　إذن العذول له ذكر يطالــــعه

وصنهُ حرصا على الأغيارقاطبة　　　كيلا تداري عــذولا أوتدافعه

فقال دعني فإن الحب عادتــه　　　يصبي الحليم وأحلى الحب ذائعه

فكيف أسطيع صبرا والحشا استعرت　　　فيها لظى البين واشتدت معامعه

عز التصبر عن صب حُشي كمداً　　　حتى يواصله عطفا مُقــاطعه

آهاً على طيب أيام ظفرت بها　　　حيث الوصال صفت وِرداً مشارعه

ومن أحب نديــمي لايفارقني　　　ومهجتي روض خديه أطالعـه

فياله قمــراً بدراً على غُصنٍ ... على صريمة رِدفٍ جل صانعه

لما رأى البدر في جو السما قَمري ... تأخرت غَـــيرةً منه مطالعه

ظبيٌ من الإنس مأواه ومربعــه ... قلبي العميد وأحشائي مراتعـه

لما تعشقته طفلا شُقيتُ بــه ... إذ كان لم تصغ للشكوى مسامعه

دأباً يشتت شملي في محبـــته ... تعجرفا وهو حاوي الحسن جامعه

زرعت في مهجتي حب الوداد له ... حتى زكى ونما في القلب يانعه

فو الذي خلق الإنسان من عَلقٍ ... وحيَّر الفكر ما أنشت بدائعـه

ماطاب عيشي ولانظمي ولاغزلي ... إلا بمدح فتىً عَمَّت صــنائعه

مؤمل الصفح والإحسان من طُبعت ... على ابتذال اللهى جوداً أصابعه

سامي الذرى عُمرٌ من شاع مفخره ... وحلَّ في الفلك المسعود طالعه

بيضٌ مكارمه سودٌ ملاحــمه ... خضرٌ مراتعه ضخم دسائـعه

أبا علي شجاع الدين منتجع الـ ... ـراجي فما خاب راجيه وطامعه

للوافدين ربيعٌ عَـــــمَّ نافعه ... وللأعادي ذعاف السم ناقـعه

هو المؤيد ذو النصر العزيز إذا ... تضايق الكر واسودت وقائعــه

ماسار جحفله إلا تقدمـــــه نصرٌ يضيئُ بسعد الجد طالعه

ما للعدى منه لامنجا ولاوزرٌ والدوُّ قد مُلئت خيلا بلاقـعه

تغشى الوهاد عليها فتيةٌ نجب من كل منتدب عارٍ أشاجعـه

وكل شهم أبي النفس ذي كرم ماضي العزيمة مُردٍ من يماصعه

في مأقط حرج والقوم في رهج كل امرءٍ نسجت منه أدارعـه

وغابت الشمس في مركوم عثيره وللحديد بريق لاح لامعـــــه

في ليل نقعٍ فما تبدو كواكـــبه إلا الأسنة فيه أوخـــياضعه

تعسا لأعدائه فالويل دأبهـــمُ راعت قلوبهم خوفا زوابــعه

هذا ابن بدر الذي في كل ناحية له اشتهار وفخر سار شائـعه

يفني خزائنه حفـــظا لسؤدده فالمال أحفظه للمجد ضائعـه

فصار أوحد أملاك الدُّنا كرما فهل ترى مَلِكاً فيه ينازعــــه

مهذب حسنت بالحلم سيرتـه فكل عاصٍ أتاه وهو طائعـــه

ومن يرد منه صفحا عنه يحظى به ومن يعانده فالسيف قـــامعه

لازال بالنصر معقودا لواؤك والـ ـنصر المبين ورب العرش رافعه

ثم الصلاة من الرحمن خص بها مع السلام عريض الجاه واسعه

محمد ملتجانا وهو عدتـــنا ولن يضام مَن المختار شافعـه

والآل والصحب والأتباع كلهم ومَن على السنة الغَـــرَّا يتابعه

***

وقال رحمه الله يمدح السلطان علي بن احمد بن عيسى بن السلطان محمد :

أرقتُ لإيماض الـــــبروق اللوامع وسَحَّت لتذكار الفريق مدامـــعي

وبِتُّ سمير الوجد محـــترق الحشا ونار الغضا مشبوبة بأضـــــالعي

أصعِّد أنفـــــاسي أسىً وتحسراً ولوعا بجيران الربـــــوع الشواسع

فياليت شعري هــل أداني ربوعهم وأحظى بسكان اللــوى والأجارع

وأحظى بمن لولاهــمُ ماجرى دمي دموعا على خـــدي وليس بناجع

همُ كلفوني في الـهوى طول صدهم وعن وصلهم جدت حبال مطامعي

رعى الله أيــــاماً بوعساء رامةٍ وموردنا بالحي عــــذب المشارع

نجر ذيولا اللـــــــهو بين رياضها ونقطف من أغصانها كل يانـــــع

أواصل من أهوى ولم أخش عائـقا ومن أملي متعت غير مُـــــمَانع

فياعهدنا الماضي بمنعرج اللـــوى ألا قل لنا هل أنت يوما براجـــع

وهل لنظام الشمل سلك مـــودة يضيئ بها سعد النجـــوم الطوالع

وترجع أيام المسرات مثـــل ما عهدناه لانخشى كِـــياد مخادع

فياقلب دع عنك التحسر والأسى ولاتكُ من ريب الزمـــان بجازع

فلله ألطــــاف يدق خفاؤها على الخلق طراً من عَصيٍ وطائـع

فياراكبا وجناء تنتهب الفـــلا إذا ما انبرت في وخدها المـتدافع

مناسمها تـفلى فلا كلَّ فـَدفـدٍ وتطوي سباريت القفار البلاقـــع

إلى مطلع الخيرات والجود والعُـــلا وحاوي صفات المجد غير مدافـع

غضنفرة الهيجا علي ابن احـــمدٍ رضيع الندى جم الجِدا والمـــنافع

رفيع العلا من لايزال بـــَـــنانه يجود كهتـان الغـــيوث الـهوامع

وطوَّق أعناق الرجـــال صنائعا كتطويق أعناق الحَـمام السواجع

هو الأبلج الطـــلق الجبين الذي له مناقب مجدٍ لاتُـــنال لطامع

يزيد اهتزازاً للوفـــود كأنهم أنالوه رِفداً من أجَـــلِّ البضائع

فينزلهم في ظل بحبوحة النـــدى فتىً عبدلي النجر زاكي الدسائـع

إذا أمَّـه العافون ألـفَوا مُرحِّـــبًا ... كريما طـــويل الباع ضخم الدسائع

فيمم حِماه تَلقَ أروع ماجـــــدا ... يفيض الندى من كـــفه والأصابع

وإن ثارت الحرب الزبون فإنــــه ... ضيارمها المقــدام عاري الأشاجع

يفلق هام الدارعــــــين بصارمٍ ... فمن ساجدٍ من غير نسك وراكـع

وقد أطلع النقع المثار دُجـــنةً ... كواكبها لمع الظـــــبى والخياضع

فيا أيها الندب الذي شاع مجـــده ... بقيت على طول المـــدى المتـتابع

إليك عروسا من نظـــام زففتها ... بمدحك تجلى بهجة في المجامـــع

فليس لها كـــــفوٌ سواك وأنها ... لغيرك لا تأتي إلى كل طامـــــع

وصلى إلـــهي كل حين وساعة ... على المصطفى المختار أكرم شافـع

***

وأرسل إليه العلامة محمود بامل ملغزاً في التمر :

وما اسمٌ ثلاثيٌ رأيناه قد حـــلا ... لكل المــــلا طراً حلالا بلا منع

وذاك إذا مافارق الثلث يافـتى ... ولو لحــــــظة مُـــرٌّ تراه بلانفع

وناهيك منه الثلث قد اوجد اسمه ... بجنس من الأنعام جيدة الفـــرع

يمر به التصحيف طوراً وقد يرى من الوحش سَبعٌ وهو يسطو على السبع

وفي زمنٍ بالقلب يبدو مصحفا ورمت بلا تصحيف حقا بلا رفع

وفي رمضان سُنَّ ياصاح أكله وذاك قبيل العصر وتراً بلا شفع

أجب عنه نظما لا برحت مهذبا فتجلو به طرفي ويحلو به سمعي

فأجابه عنه صاحب الديوان بقوله :

أيا ملغزا فيما رمى عنه قلبه بتصحيفه بَدَّعت في اللغز من صنع

هو السبع تصحيفا وإن زال ثلثه هنالك نم لاخوف في القرب والشسع

ومهما تصحف منه باقيه قف به تجد مَيْ في الأخدار آمنة الفجع

وذاك ثلاثيٌ كفى بثلاثة تمر بنا بعد التباعد والقطع

حوت مفرداً قد طاب أصلا ومنشأً فبورك من أصل وبورك من فرع

وأعجب من ذا قلبه إن نزعته تهذب لما فارق القلب بالنزع

وَددتُ بأني حيث فارَقَ قلبه أدانيه كي يمسي ويصبح في ربعي

وفي قلبه قطمير فوق اسم ضفدع بدا بالنوى والبين في الخفض والرفع

وفي عنفوان العمر يزهو وبعد ذا له بَطَرٌ بالقلب مستحسن الطبع

ويبدو لنا في قلبه الوعظ دائمــا بنص كتاب الله والمنهــج الشرعي

وأرذل مافي ذلك اللغـــز قلبه لقسوته ما أن يلـــَــيَّنَ بالقرع

إليك جوابي فابسط العذر سيدي فلفظك دُرٌ لايطـــابقه جزعي

فلا زلت يامولى لكل فضـــيلة أديبا أريبا واسع القلب والــذرع

****

وقال يمدح السلطان بدر ابن السلطان عمر :

زار الخيال على التنائي مضجعي فنفى الكرى عني وأجرى مدمعي

وأثار أشواقي وجَــدَّد لوعتي وازدادني كمدي وحر توجعي

وبقيت منفردا أكابد وحشتي وشبوب نيران الغـرام بأضلعي

أمسي سـمير تحسرٍ وتذكـرٍ نام الخــــليُ ومقلتي لاتهجع

لولا فراق مهفهف الأعطاف ما ألف الضنى جسمي وطال تلعلعي

عز التصبر والتسلي بعــد ما شطت به أيدي النوى من مربعي

أفديه من رشاءٍ رعيت له الوفا وجفا فطال إلى لقاه تطــلعي

قمر له في القلب مني منـــزلٌ ومن العجائب حَلَّ قلب البرقع

لم أنسَ أيام الوصال وجمعنا ... مابين بانات اللوى والأجرع

لجَّ العذول وليس لي ميلٌ إلى ... لاحٍ يُعنفني وصبري لايعي

فوحق من أهواه لا أصغي إلى ... واشٍ ولايلج الغرام بمسمعي

قسما بأبيات القريض وماحوت ... أنواعه من سهله المتمنع

فلأنظمنَّ من العقود قلائداً ... بِمُنمَّقٍ ومُسجع ومُرصَّع

من جوهر النظم الذي إنشاده ... يزهو بأمداح الهزبر الأروع

بدر الذي بالمجد شاد بنائه ... حتى أناف على السماك الأرفع

متقلد الفخر الأثيل وحائز الـ ... ـفضل الجميل الألمعي اللوذعي

المنتقى من دوحةٍ عُمرية ... في منبتٍ غَدِق انفجار المنبع

فرعٌ زكا ونمى وطال وحل من ... رتب العُلا والمجد أسنى موضع

والبشرُ يلمع من أسرَّة وجهه ... وندى يديه كالغيوث الهُمَّع

وإذا الوفود بسوحه نزلوا فقد ... نزلوا بغيثٍ هامع وسُميدع

ذرعت زباري كل هَوجلةٍ بهم ... نُجبُ المُطيِّ وكل قفر بلقع

قد جشموها شق كل تنوفةٍ ... ملداء فيها لم تجد ماترتع

أكل السُرى منها الذرا وإذا بها ... سير الهواجر في اليباب المهيع

حتى أناخوها بعقوة ماجدٍ ... جم الجِدا رحب الجناب الأوسع

فهنالك اطرحت هموم صدورها ... لما رأت بدراً سعيد المطلع

يضحي العديم بجوده ذا ثروةٍ ... والخائف المرتاع غير مُرَوَّع

لازال ملحوظا بعين عناية ... ووقاية في خصب عيش مُمرع

ثم الصلاة على النبي المصطفى ... المختار أكرم شافع ومشفع

ماسَحَّ هتان السماء بوبله ... أولاح برق بالغوير ولعلع

صلى وسلَّم ذو الجلال عليه ما ... خَطَت المُطيُّ بأبطح أومربع

والآل والأصحاب ما سَفَرَ الضيا ... وجلا الفضاء بنوره المتشعشع

****

وقال يرثي السلطان علي ابن السلطان عمر بن بدر :

أعينيَّ جودي واسكبا الدمع أربعا ... وياقلب لاتبرح حزينا وموجعا

وياكبدي ذوبي أسىً وكآبةً ... فقد صرت للأحزان والهم مجمعا

ومن قلق الأحشاء ذابت مفاصلي ... جَوىً لم يدع في سائر الجسم موضعا

أرى الدهر لايبقي على المجد أهله   فقبحا له ما سرَّ ألا وفجــَّـــعا

وما سالم الإنسان إلا وخـــانه   وفرَّق بالآفاق ماكان جمــَّــعا

دُهينا بيوم السبت لا عـــاد مثله   بناعٍ لقد هدَّ القُـــوى عند مانُعي

لفقد عليٍ سحت الدمع أعــينٌ   وحق لـــها تجري دم القلب أدمعا

قضى الله حتما في الــبرية بالفنا   وكأساته عمت عَصيًّا وطَــيِّعا

ومن قد فقدنا هدَّ أركاننا القــوى   فيالك ليثاً أبلج الوجه أروعـــا

إذا ثارت الهيجاء واشتجر القــنا   يروع الأعادي حاسرا ومدرعـــا

لقد باع بالمجد المؤثــــل نفسه   وحاز رفيعات العُلى والثنا معـــا

وخاض غمار الموت في حومة الوغا   ومزق شمل الدارعين وصـــدَّعا

يخب به نهـد الـــمراكل هيكل   غداة التقى الجمعان والكل جمعــَّا

وكـَــــرَّ عليهم باسماً فكأنه   رأى الموت أسنى مايرام وأرفـــعا

مضى بعد ما أبقى على الناس من أسى   غمامة هـَــمٍ قد أبت أن تقشعا

أتسلبه الأعــــداء ثوب حياته   ويُترك في البيداء وحــيدا مضيعا

ويصرع والخيل العتاق بأهـــلها   لديه قياما والصـــــوارم شُرَّعا

لو اكتنفتهم هِـمَّةٌ وحـَـــمِيةٌ　　لكانوا لديه في العريكة صُـــــرَّعا

كمثل علي وابنه حيث أســـرعا　　إليه ولكن الـــــردى كان أسرعا

عليهم سلام الله مني مكـــــررا　　ورحمته ما نشر طيب تضـــوَّعا

وبُعداً لرعديد له العجـــز مألفٌ　　إذا القوم هشوا للمعالي تقـــــنعا

لئن قصرت بالأريحيِّ حـــياته　　فسؤدده بالمجد طـــــــال مرفعا

لقد عاش في الدنيا كريما مـمدحا　　وراح وقد حاز المكارم أجـــمعا

بعيد عن الفحشاء عفيف عن الخنا　　قريب من الحسنى مُلَبٍّ لمن دعـــا

تنوح عليه الأعوجية والقـــــنا　　ويبكي عليه كل من قـــام أوسعى

نعزي به سلطاننا عُمـــــر الذي　　بنى للعُـــــلا فوق السماكين مربعا

فقم يا ابن بدرٍ واطلب الثأر علَّ أن　　يلمَّ من الأكــــباد ما قد تصدعا

وثق من إلـــــه العالمين بنصرة　　فما ضاق أمـــــر قط إلا توسعا

وأزكى صلاة الله دائمـــــة على　　من اختاره الرحـــمن فينا مشفعا

****

وقال مرثيا الشريف أبابكر ابن السيد شيخ بن عبد الرحمن :

نهَنَـــــه غروب العين مما تدمع ... فالدمع ليس بنافع من يجـــزعُ

ولئن دهيت من الزمان بنكبة ... ورماك عن قوس الحوادث منزعُ

فلنا بخـــير الخلق أعظم أسوة ... إذ كل حي بالمنـــــية يصرعُ

الموت حتم في الرقاب على الورى ... وسهامه أبدا إلينا شُـــــرَّعَ

إن الحياة شهية مامَلـــــَّــــها ... أحـــد ومن بغرورها لايخدع

وكذلك الآمال تطلب غـــاية ... وتروم أخـــرى والمنايا أسرع

ورد الكتاب بنعي سيدنا الذي ... كنا إلى إقباله نـتـــــــطلع

أعني أبابكر ابن شيخ ذا الوفا ... من لم يزل فوق الندى يتـــبرع

أخلاقه محمودة بين الـــورى ... وله إلى ورد المكـــارم مشرع

كنا نؤمل منه أوبة غـــائب ... تجلى به أبصارنا وتـــــمتع

غلب القضاء وحال دون مرادنا ... فزفيرنا والدمع مالاينفــــــع

إني أعزِّي سيدي شيخ الـذي ... تعزى إليه المكرُمات وترجــع

وأقول ياسندي تأس بمن مضى ... ممن لكأسات المنون تجـــرعوا

صبرا جميلا واحتسابا إنــــه ... أحرى وإن كان الحشا يتقطــع

فاالله يلبسك التصبر بعـــده   فالصبر أجمل والتجمل أنجـع

ياسادة لهم الفضائل والعُـلى   أنتم لأصناف الفضائل مجـمع

أنتم وسيلتنا وعـــدتنا إذا   خطب ألـمَّ وناب أمر مفظـع

ثم الصلاة على النبي محمـــد   ما لاح برق أوحـــمام يسجع

****

وقال متغزلا :

يا من سنا البارق حكى مبسمك   وماطـــره يحكي دموعي

يتمني ليت الـــهوى يَتَّمك   واحرمك لذات الهجـوعِ

أنا الذي قلبي الشجي يرحمك   وطـال بك يآرعن ولوعي

قلبي المعنى في هـواك انهمك   ماآقساك ماترحم خضوعي

ولاتراعي حق مايخدمك [١]   فمن رعى ياعذب رُوعي

قف ياحبيبي خلني كلمـك   وبعدها اسرع في الرجـوع

---

[١] كذا في الأصل ولوقال (ولاتراعي حق من يخدمك) ولعله خطا من الناسخ والله أعلم (العطاس)

كلمه بها ياسول قلبي اعلمك　　واطف بها لاهب ضلوعي

خذها فديتك من فمي لافمك　　عساك تسمعــــها وتوعي

شكية المشتاق ماتؤلــمك　　ياواشر الثغر اللمـــوعي

طولت بالصد الجفا ماظلمك　　واذهلتـــني بين الربوعي

فلاجزى خير الذي علمـك　　واغراك بالصب الـــهلوع

بحق ياعذب أشنبك واحومك　　وعهدنا بين الجـــــزوع

جد باللقا واعطف على مسقمك　　ياكامل الحسن البـــديع

وإن كان قلبك ياحبيب أوهمك　　إني إلى غيرك نـــزوعي

أقسمت ياسولي بمن تممـك　　سِواك ماوافــق طباعي

****

وقال رحمه الله متغزلا :

ياولد راشــد شاقني عندليب　　على البشامه بات يسجع

صوته يحرك كل عـاشق لبيب　　ويبكي الصب المولَّـــع

وامسيت مما بي حليف النحيب　　وناظري في الخد يدمـــع

والقلب حاير من فراق الحبيب	معثكل الجـــــعد المنسع
أدعج مفلج غر شت الشنيب	أهيف مهفهف غاني أتلع
يحكي قضيب البان فوق الكثيب	والبدر من غرته يطلـــع
في مبسمه سلسال خمر الزبيب	في السن له سبعٍ وأربـــع
هو قرة أعياني وهو لي طبيب	حبه وسط قلبي تربـــَّع
إذا بدا يهــــتز مثل القضيب	خلا قلوب الخلق تـــتبع
أمـَّا أنا قلــبي مسمسر تعيب	قد لي ليالي قط ماهجـع
أرعى نجوم الليل لـمـَّا تغيب	وناظري بالدمع يهـــمع
ناديت محبوبي يقــيل أويجيب	كلامي أويـــرثى ويخشع
قلت ارحم الصب المعنا الغريب	إن الحشا يوحش ويفجـع
رعى الله الجمعه قبيل المغيب	لقيت خلي ظبي لعلـــع
يسمح بقبله حين غاب الرقيب	واحيا فؤادي ريم الاجـرع
وازكى صلاتي على طه الحبيب	من هو لنا ملجاً ومفـــزع

****

﴿ قافية الفاء الموحدة ﴾

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر رحمهما الله تعالى آمين :

يامولعا بالصـــد والإخلاف	متعـــمدا بصدوده إتلافي
ماذا يضرك لو وصلت وكنت لي	مما أكابد في الـــهوى متلافي
كلفتني أرعى النجوم ومدمعي	كالعارض المتهاتـــن الوكَّاف
متمزق الأحشاء من ألم النـوى	هل عطفـةً يامايد الأعطاف
وهل أنول من لَماك بقـــبلة	ومن الرضاب بأول الأعـراف
قسما بمنظرك المنير وقدك اللـ	ـدن النضير وردفك المتجافي
إني بعشقك صرت مشترك العنا	بين اللمى والقــد والأرداف
لم يطفِ حــرَّ صبابتي وكآبتي	إلا رضابِكَ رائق الـترشاف
يامن يهـــزُّ مثقفا من قــدِّهِ	ولحاظه أمضى من الأسياف
أنت الذي حزت الجمال ولم تزل	بالحسن متصفا بلا إنصـاف
بهرت محاسنك العقول كمثل ما	بهر الأنام مهـذب الأوصاف
عُمر الذي عم الجهات بعــدله	كهف الضيوف الواهب الآلاف

ملجا الوفود إذا النواحي أمحلت　　لازال في نِعَـــمٍ عليه ضوافي

هشٌ طليق الوجه غير مُعَبِّسٍ　　قد حُفَّ بالتبجيل والألطاف

وإليه من كل الجهات تراسلت　　بُزل الجِمال دوامي الأخفاف

تفري إليه تنائـــــفا مجهولة　　مطموسة الأعلام والأخفاف

قد جشموها الإعتساف عصابة　　والليل معترك الظلام غــلافي

حتى أناخوها بعـــــقوة سَيِّدٍ　　أكرم به من ماجد معطـاف

ألفت أنامله العطاء مضاعفـا　　حتى دعي بالواهب المتلاف

جُبلت سجيته على الكرم الذي　　شمل المقيم تفضلا والعــافي

ما أمَّه ذو حاجة مأمــــولة　　إلا ونال وفـــاز بالإسعاف

هو للخـــلافة رأسها ورئيسها　　وهو الكفيل بها ونعـم الكافي

وهو المشار إليه إن خطب عنا　　وهو الملاذ به من الأخـواف

أنظر تجد بفنائه زُمر الـــورى　　من راغب أوراهب متكافي

عُرباً وأرواما وأعجامــا على　　طبقاتهم من سائر الأصناف

فيفيدهم ما أمَّــلوا كرما ولا　　يحوجــهمُ يوما إلى التشواف

يا أيها الملك الذي بأمـــــانهِ		سكن الورى في ظل أمنٍ ظافي

لولا حسامك مآستمر مسافـر		في سائر الطرقات والأكناف

قمع الأعادي غَيرةً لله مــــن		أعلا المراتب والدواء الشافي

لله درك من هـــــمام باسل		أربى بسؤدده على الأسلاف

وافتك من أبكار فكري غادة		فاقت محاسنها على الأوصاف

فكأنها اقتطفت بمدحك يانعا		غض الحيا من روضة مئناف

لابل هو الـــدر الذي ألَّـفتهُ		من مستكن بواطن الأصداف

وأنا الذي لجميل فعـلك لم أزل		أنشي القوافي بالثـــناء الوافي

ثم الصلاة على النبي محـــمد		مافيه سارت بالمديح قـوافي

صلى عليه الله ماعيس رعت		نبتـا من القيصوم والخدراف

والآل والأصحاب والأتباع مـا		ساع سعى للحج والتطواف

****

وقال يمدحه أيضا :

بالأبرق الفرد بين الرقمتين قفِ		تقضي ذمام الوفا في روضها الأنف

فطالما لعب الشوق المـبرح بي | شوقا إليه وودي غـير منصرف
ما إن ذكرت ليالينا التي سلفت | بالأبـرق الفرد إلا ذبت بالأسف
فيالها من ليالٍ طاب لي زمـني | فيها بوصل مهات الحي عن شغف
رشيقة القد عطبول خَدَلَجَـّة | أنيقة الخد مثـل البدر في شـرف
عبل مدملجها ريَّـا روادفــها | مهضومة الكشح تحكي الغصن في هيف
توريد وجنتها زهــر لمقتطف | سُلاف ريقتها خـــمرٌ لمرتشف
وأين منها نساء الحي إن وُصفت | شتان في الحسن بين الدر والصدف
كم ليلة بت أحسو شَهد ملمصها | وبتُّ أشكو لها حالي من الكلف
أفدي التي تركتني في الهوى مثلا | سمير وَجدٍ قرين الـهم والشغف
حيَّا الحيا مربع الأحباب ماهطلت | سحابة بانسجام الوابل الوكــف
سارٍ وغادٍ يحاكي فيض وابله | جود ابن بدرٍ رفيع القدر والشرف
الملتجا عُمر الفياض خير فتىً | بالمجد ملتحف بالجـود متصف
يابن الملوك وياخير الملوك ويــا | من للعفاة غدا كهــفا لمكتنف
جاءت إليك ملوك الأرض خاضعة | من كل ملك بما أولـيت معترف

وكل من لم يجئ طوعا لأمركـمُ		فالسيف يأخذه بالتعس والعنف

فجيشك اللجب الجرار يقدمه		نصرٌ عزيزٌ وسعد غير منحرف

وحسبك الله دون الخلق كلهم		ومن يكن حسبه رب العباد كفي

ثم الصلاة على المختار ماطلعت		شمس وماقذف الديجور بالسدف

****

وقال أيضا يمدحه :

خليـــــلي بربع البهكنات العفائف		تأنَّ لنبكي بالدموع الـــــذوارف

عسى يشتفي من لاعج البين في الحشا		فؤادي وتطفى لوعـــتي وحسائفي

فبي من عظيم الشوق مالو تحـملت		جميع الورى معشار عشر كلائــفي

لأذهلهم عن شربهم وطعـــــامهم		وغابوا جنونا عن تليد وطـــارف

فقف بي كفيت البين مقدار حلبةٍ		وقل هـــذه دار الحبيب بها قِفِ

فتذكار ذات الخال أذهل خاطري		وحر جوى الأحشاء أذاب شراسفي

وعقليَ مذهول وقلــــبي واجب		ودمعي كغيداق الحيا في العواصف

سقى الله وادي زينب سح وابــل		مُحنٍ مُرنٌ مرعدٌ غـــــير قاصف

مُحشٌّ مُرِشٌ مرجــــحن مثجثجٌ هواطله محفــــــــوفة باللطائف

يصوب فيحيي الشيح والرند وبلـه ويخضر من نبت الغضـا المتكاثف

عسى زينب إن أخصب الربع تنثني ويانعه داني القـــــطوف لقاطف

ومازينب في الحي إلا غزالـــــــة بدت في دجى فيـــنانها المتكاثف

إذا ما انثنت في بردها وتـــمايلت سَبَتكَ بِقَـــــدٍ مائس وسوالف

وفي خدها ورد وفي الثغر قـرقف وفي حسنها ما جلَّ عن وصف واصف

وتسقيك من فيها سُلافا معـــنبرا وتفتر عن كالدر عــذب المراشف

ممنعة بين الصـــــــــفائح والقنا منعــــــــمة بين الحسان العفايف

خَدَلَجــة ميادة القـــــد كاعبٌ أناة هضيم الكشح ريــَّاالروادف

تعشقتها طفـــلا ولم أنسَ إذ رمت لواحظها سهماً أصاب مـــــتالفي

ولاصبر لي هل يحمل الصبر عاشق يبيت ويمسي بالجفا في مخـــاوف

تولت بها قوداء وجـــناء عرمسٌ مضت بين أرقــــال وبين تواجف

رعى الله أياما يعللني الصـــــبا بها مرحا حيث الحبيب مؤالـــفي

فياعيشنا الماضي بمنعرج اللـــوى ألا قل لنا هل أنت يوما بطـــائف

وهل عهدنا بالأبرق الفرد راجـــع تجر به الحسناء ذيول المطـــــارف

فياقلب دع عنك التذكر واتـــئد فليس يساوي مُسعدٌ بمخـــالف

وإن جلَّ أمرٌ فاصرف الأمر كلـــه إلى الله دع عنك ادكار الـــمعارف

وإن رمت تهذيب القريض وقــدره عليك بمدح الملتجا في المخـــاوف

خضم الندى ملجا الورى عُمر الذي يفرق مانَقَّتـــــهُ أيدي الصيارف

جواد نداهُ كل حـــــينٍ وساعة ببذل اللهى يهمي كهــــتان واكف

وما أمـَّــه الراجون إلا أنالـــــهم نضارا برغم الكاشح المتجـــانف

إليه تشد اليعـــــملات ضوامراً بقطع سباريت الفلا والتــــنايف

نهارا وليلا ذرعها البيد دأبهــــا تسارع بالشم الأنـــوف الغطارف

فمن راغبٍ أوراهب سارعوا لــه كأنهمُ قد أسمــــِعوا صوت هاتف

فدم يابن بدرٍ في سرور ونعـــمة ملاذاً لمكروب أماناً لخـــــائف

وعش أبد الآباد في ظل دولـــة لطائفها موصـــــــولة بلطائف

****

وقال يمدحه أيضا :

هجـــــر المنام لإلفه لما جفا　　صبٌ صبا وجداً فبات على شفا

أضناه تذكار الفريق وأصبحت　　عبراته تحكي الغيوث الهمعا

٢

ياعاذلي في الحب مهـلا إن لي　　قلبا نهـــــاني أن أطيع معنَّفا

يمسي يحـــن إلى الربوع تشوقا　　ويحن إن لاح البريق ورفـــرفا

لولا هوى الظبي الأغنُّ لذاب مـ　　ـني تصبري ولمهجتي قد أتلفا

ماشاقني ذكر الكـثيب ولابدا　　مني النسيب موشحا ومطرفا

أنا فيه معمودٌ ولو أبدا الجفــا　　باقٍ على حفظ المودة والوفا

باهي المحيَّا لوتبـــدَّى مسفرا　　ورآه بدر التِّمِ ليلا لاختــفى

ترنوا لبهجته العيون وإن مشى　　أزرى الغصون رشاقةً وتعطفا

يفتر عن بـرَدٍ وعن حَببٍ وعن　　در النظام فما أرقَّ وألطـــفا

قسما بورد خدوده لا أنثـــني　　عن حبه أبداً تعطف أوجفـا

لم أنسَ إذ لاقيته ليلا وقـــــد　　أبدى عليَّ من الدلال تعجرفـا

---

[٢] كذا في الأصل

فضممته وهنا على وجلٍ ومن سلسال ريقته احتسيت ترشفا

مازادني تقبيل لؤلوء ثغـــــره إلا جوىً وأثار وجـدا متلفا

فأنا الذي بين الورى مَثَلٌ لمن لعب الغرام به وأضناه الجفـــا

ياقلب دع عنك التغزل بالمهـا بين الربوع فقد جرى ماقد كفى

أنفقت أيام الشباب تـــولـهًا بالغانيات وماكذا من أنصفــا

مافي الهوى إلا الهوان فلا ترد يوما لمشرعه تكـدر أوصفا

واربأ بنفسك عن معانات الهوى فالحر لايرضى الدنية مألفـــا

إن رمت نيل المجد في رتب العلى فامدح هزبر المكرُمات أخا الوفا

عُمر ابن بدر الندب خير من ارتقى رتب المفاخر والمحل الأشرفا

هو معدن الجود الجزيل نوالــه أهمى لجُينًا من يديه وزخرفـا

شهمٌ أبيٌ باسل متقـــــدمٌ عند الطعان إذ الكماة تخلفـا

متبسم يوم الوجـــوه عوابس ثبت الجنان إذا الجبان تخوفـا

والنصر يقدم في الوغـــا رآياته فلقد أذلَّ ذوي الفساد وأرجفا

وهو المشار إليه إن خطب دهي وتنكر الزمن الخئون وأسرفـا

وترى الوفود ببابه فتخالــهم　　طيرا بمعشاب وماء عُكـَّـفا

نزلوا بمجتمع المفاخر خير مَن　　حثت إليه اليعــملات تعسفا

قطعوا سباريت الفلا وتجشموا　　طي الزباري والقفار تكلــفا

حتى أناخوها على باب امرءٍ　　هش يغير على الخزائن متلفــا

فالله يمتعنا بطــــول بقائه　　والمسلمين بحق زمزم والصفــا

ثم الصلاة على النبي المصطفى　　تتلوا السلام على النبي المصطفى

****

وقال مخمسا لقصيدة الشريف محمد بن عبد الرحمن ابن عز الدين المؤيدي التي أرسلها من صنعاء اليمن إلى ولده يحيى بن محمد المقدم ذكره في حرف الراء من هذا الديوان وهو ببندر الشحر حين وصله كتاب ولده المذكور يعلمه بمكانته عند السلطان عمر بن بدر ، وذلك في سنة إحدى عشر بعد الألف .

الله أكبر جيش همي قــد نفي

وحُبيت بالإنعام واللطف الخفي

بينا أطيل على الـــديار تشوفي

ورد الكتاب من الحبيب المنصف فأتى بكل تحـــــــنن وتلطف

فنشقت من ريـا شذاه وطيـبه

روح الحياة فقلت يالعجـــــيبه

يهنى المحب وصول طرس حبيبه

فكأنني يعقوب من فـــــرحي به وكأنه طِرسٌ أتى من يــــوسف

أنا من زفيري لا ألذ برقـــــدة

ما بين أشواق تهـــــج بشـدة

وأقول من وجد وفرط مــــودتي

يا أيها الولد المقيم ببــــــــلدة فيها المقـر لكل أغلب منصف

بلدٌ بها الملأ الأولى فاقوا المـــلا

تطوي النياق إليهمُ بيد الفـــــلا

ما مر ذكر صفاتهم إلا حــــلا

أهل المفاخر والفضائل والعـــلا والسابقون إلى المقـــام الأشرف

خذ عن صنائعهم حديثا مطلقا

قد شاع ما بين الأنام محقــــقا

أهل السياسة والرئاسة والنقـا

منهم ونجلـــــهمُ المليك المنتقى عُمر الجواد فكم لــه من موقف

أعني ابن بدر المجتبى سامي الذرى

قد حاز مجدا لايرام ومفخــــرا

ذلت لهيبة بأسه أســد الشرى

ينبيك صدقا أنه ملك الـــورى بعزائـــــــم مشهورة لاتختفي

هو للورى ظل وطـــودٌ شامخ

هو ثابت في كل علـــم راسخ

ماحٍ لآثار الضـــــلالة ناسخ

جودٌ ومجدٌ ثم فخــــرٌ باذخٌ يتلى بلسن مُنكَّـــــرٍ ومُعَرف

شهم أبيٌ للمعـــــــالي يرتقي

كم فلَّ يوم كريهـــــة من فيلقِ

بالمرهفات وبالعتاق السُّـــــبق

وبهمة قعساء ووجـــه مشرق　　مستبشر بوفـــوده مستشرف

فا الله أيَّـد ملكه وأجـــازه

وأناله من فضله إعـــــزازه

ليث تهاب الدارعون بـــرازه

حامي حمى الملك الذي قد حازه　　بمثقف لدنٍ وحـَــد المشرفي

في بحر ملحمة زواخــره طمت

فيها الفوارس بالرماح تخاصمت

وتزاحمت أسد الشرى وتحاطمت

وجحافل مثل البحار تلاطمت　　نوم العدو بها لعـــمري قد نفي

قد فارق الإذلال من أعـــززته

قد باء بالتنكيل من ناجـــزته

والمجد والتبجيل قد أحـــرزته

يهنيك منه الود إذ قـــد حزته　　فهو الغنيمة والكفاية والكـــفي

فا الله قد أعطاك من إفضـــاله

مُلكا عظيما جلَّ عن أمثـــاله

لازلت ترتع في مزيد نوالـــــــه

فاحمده بالشكر الجزيل ووالـــه   في كل حين فالوفـــــاء لمن يفي

أنت الذي تأتي بكل موافــــق

لله لا لمنافق أوفـــــــــــاسق

بالمشرفيِ وكل لـــَــــدنٍ خافق

هذا وأقسم حِلفةً من صـــادق   لوشكَّ فيـــــــما قلته لم يحلف

قسماً بباذخ مجده وعفـــــافه

وبما تمد يداه من ألطـــــــافه

حتى اشتكى الخزَان من إسرافه

إني بما حققت من أوصـــــافه   كالشارب الثَّمل السُّلاف القرقف

مَلكٌ به نجم السعادة قد أضـــا

وبدا به وجه السعادة أبيـــضا

رقي العلا وعن الدنية أعرضـا

فا الله يعطيه السـلامة والرضى   في الدين والدنيـا ويوم الموقف

لازال مأمولاً لكل ملمـــــة

ولدفع كل بلية أوغـــــمة

مستمسكا من ذي الجلال بعصمة

ويديم غرة وجهه في نعـــمة   مالاح برق في السحاب الوكّـَفِ

يا ذا العلا ياذا البقا السرمـدي

أغفر ذنوبا جئتها بتعمــــد

يامن له مننٌ تروح وتغـــتدي

ثم الصلاة على النبي محمـــد   نور الهدى والمشفق المتعطـف

قد أكثر الشعراء نظم بديعــهم

واستعصموا من خوفهم بشفيعهم

نشر الصلاة عليه حبل صنيعهم

والآل والصحب الكرام جميعهم   مادام يتلى ذكرهم في المصحف



وقال يمدح السلطان عمر بن بدر :

هل عطفة ليَ ممن لان معطفه — بلين قلبٍ كما قد لان معطفه

أو هل تراه يحييني تحية من — يلوي على صبه المضنى فيسعفه

أوهل درى ليت شعري إن قلبيَ قد — أودى به من تجنيه تلهفه

أنا المشوق إليه والكئيب به — ومدمعي لم يزل دأبا أكفكفه

مامَرَّ إلا تهادى في تمائله — ليستبي لبَّ مضناه فيشغفه

خدوده وثناياه وريقته — وردٌ ودُرٌ وراحٌ عَزَّ مرشفه

على نقا ردفه خطيَ قامته — ومن رنا لحظه يهتز مرهفه

فما ألذَّ تجنيه وألهجني — بالعتب إذ بدء عتبيه تعجرفه

وعاذل رام صدي عن مودته — لاكان صب وطول العذل يصرفه

فقلت دعني فشغفي لانصراف له — عن مهجتي عدَّ عما لست أعرفه

لانلت منه رضى إن ملت في غزلي — إلى سواه يطيل النعت واصفه

وجمعنا بالكئيب الفرد لاجنح الـ — ـقلب الكئيب إلى واشٍ يعنفه

ولانظمت قريض الشعر في ملكٍ سوى ابن بدر ولابالمدح أتحفـه

وكيف وهو اللجا في كل نائبـة وإن عراني َهَـمٌ فهو يكشفـه

هل مثله في ملوك الأرض قاطبة كلا لقد أعجز الساعي تكلفـه

ماقلت يا عُمَـرٌ إلا وبادرني منهل وابل جدواه فأغرقـــه

هو المبالغ في كسب الثنا كرما فالمجد يحفظه والمال يتلـــفه

فطاعة الله بين الناس طاعتـه قد أوضحتها لنا في النصر أحرفه

ومن عصاه عصى رب العباد ومن عصى الإله ففي سجين يقذفه

من كان بالله في كل الأمور غدا مستعصما أفبالأعداء تخـوفه

وقايـــــة وعنـــاياة مؤبدة هو السعيد الذي باللطف يكنفه

هو المفرج غَمَّاها بهمـــــته إذا تضايق بالمقدام مصرفـــه

ماسار جحفله الجرارفي طلب إلا وضاق به في الدوِّ نفـنفه

وأظلم الجو من مركوم عثـيره لو لا نجوم الظبى لم يجل مسدفه

برق الأسنة في ليل الخميس إذا رآه طرفٌ يكاد البرق يخطفـه

أين النجا منه إن سارت كتائبه لحتف من قاده قهراً يحرفـــه

إذا اشرأبت هوادي الخيل وازدحمت ... أسد الشرى وامتلا بالقوم صفصفه

فخيله أيـَّــما سارت تقدمها ... نصر عزيز وسعد لاح رفرفـه

هذا ابن بدر رضيع الجود ينكره ... من شك في الشمس ظهرا وهي تطرفه

لم يلتفت أبداً للمال ناظـــــره ... وإنما هو للعلـــــــيا تشوفه

فالمال ينفقه جودا ويتلـــــفه ... علما بأن إلـــه الخلق يخلفه

فيابن بدرابن عبد الله يا أملي ... يا من له زان شعري إذ أولِّفه

لازلت في ظل ملكٍ أغلبٍ أبداً ... ما أن يزال يظل الناس مؤرفــه

ثم الصلاة على المختار من مضر ... ما اهتز مائس غصن البان أهيفه

***

وقال يمدح سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، مولانا وحبيبنا وشفيعنا محمدا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وكرم :

خل الزمان إذا التوى وتعجرفـا ... واشك الهموم إلى النبي المصطفى

وإذا دهيت من الخطوب بحادث ... أمسيت منه هائباً متخـــوفـا

قل يارسول الله ياخـير الورى ... يامن يغيث الــهارب المتشوفا

يا أكرم الكرماء يا من جـوده — عــَـــمَّ الأنام ولم يزل متعطفا

ياخير منـزول بساحته أغث — متـــفزعا قَلق الحشا متلهفا

متحمل الأوزار ضاق به الفضا — وزمانه أخنى عليه وأسرفـــا

فلقد جعلتك عصمتي ووسيلتي — يا ذا المكارم والفضائل والوفـا

فاعطف عليَّ برحمة وتولـــني — بعناية فلقد جرى ما قد كفى

ياسيد الكونين مالي مهـــربٌ — إلا إليك ولم أجد لي مصرفــا

وبباب جودك قد أنخت ركائبي — وإلى نوالك لم أزل متشوفــــا

أتراه من جدواك يرجع خائبا — راجيك أويخشى عدوا مرجفا

حاشا وكلا أن يخيب لديك من — مدت إليك يمـينه مستسعفـا

عبداً ذليلا أوبقـــــته ذنوبه — وافاك معترفا بما قد أسلفـــا

مستوحشا من ذنبه مستوهبـا — منك الأمان فأنت أولى من عفا

فلقد كسبت الذنب من صغري إلى — سبعين عاما ماكذا من أنصفـا

فاشفع إلى الباري وسله يقيلني — عثرات ذنبٍ صرت منه على شفـا

واسأله يمنحني بفائض فضــله — محو الذنوب فظل جاهك قد ضفـا

فا الله نصَّ بفضله في والضحى ولسوف يعطيك الرضا فيمن هفـا

يامن لعمري أقسم الباري بـه واختصه بالحب منه واصطفى

يامن تشرفت السما بقدومـه والحجب والعرش العظيم تشرفا

صلى عليك الله ماركبٌ سرى وطوت إليه العيس قاعاً صفصفـا

وفَلَت مناسمها الفلا وتجشمت حَزنا وهَوجَلَـةً وأرضا نفنفا

صلى عليك الله ماغيث هَما أولاح برق الأبرقـين ورفرفا

صلى وسلم ذو الجلال عليك يا من جوده أزرى السحاب الوُكَّفا

صلى عليك الله ماقارٍ تـلا نص الكتاب سطوره والأحرفـا

وعليك يافرد الجـلالة دائما مني السلام مكـرراً ومضعفـا

والآل والأصحاب أعلام الهدى اهل الديانه والأمـانة والوفـا

****

وقال رحمه الله تعالى :

ياموعدي بالوصل صبري كِملْ ولابقي عنـدي تكلاف

عذبتني ياناعس المكتحـل بالمطـل يآدعج والتخلاف

تركتني من هجرك أهذي وزل | لاحول قد ذا مني أطراف
وباح سري دمعي المنهمل | والقلب لاستنكل ولاناف
وراك ماترثى ولاتحتـــفل | هوذا عياه إن ذا تعجراف
صبري كمل يارعن ونومي زعل | ولاحصل لي منك إنصاف
هب لي فديتك ياشتيت العسل | من بارد أسنانك برشاف
لعل تطفي به لظى تشتعل | من قلب عاشق فيك مدناف
إلى الله أشكو فاقتي وابتهل | بالمائدة وآيات الأعــراف
يهون مابي منه أن يحتمـل | مثلي تكون العشقه أنصاف
عز اصطباري والحواني ثكل | فحسبي الرحمن هو كـاف
ياسامع النجوى عليك اتكل | اكشف مهماتي والاخواف
وفك عصب الضيق عني وحل | عقد الضرايــر والتكلاف
وياكثير الصفح عمن غفـل | احفظ لنا سلطان الاحقاف
عُمر كثير الجود كنـز المقل | أبوعلي حـزام الآنـــاف
بالمجد والخلق الرضي مشتمل | قد اشتهر من قاف إلى قاف

يصفح بحلمه عن خطا من يزل   قد خصه الباري بالالطاف

جم العطا كنز العديم المقل   غيث اليتامى كهف لضياف

له البقا في كل شهر يهــل   على دوام أضعاف لضعاف

واختم بمن يطفي لظى كل غل   المصطفى احمد جد الاشراف

شفيعنا يوم اللظى تشـتعل   يوم التغابن والتلهـــاف

يوم الورى مما تــرى تفتشل   فهو ينجي كل من خــاف

❋❋❋❋

وقال رحمه الله تعالى متغزلا :

ياساكن القلب الهوى له فنـون   يدرا بهـا الصب المكلف

أهل الهوى دائم وهم في الغبون   إلا الذي محــبوبه أسعف

أما أنا قلــبي حليف الشجون   والنوم من عيــني مشعف

وخاطري ماقط يعرف سكون   ولاهَدى وجدي ولاخف

إن طال بي ذا الحال مآدري أيش يكون   قد خيرة الله خير ياآهيف

هجركِ تلافي يامريض الجـفون   بالملتقى ياآدعــج تعطف

جرعتني بالهجر كأس المنــون	من جور عشقك يامهفهف

وألبستني بالصد ذُلاًّ وهـــون	على أيش ماكنك بي أعرف

قال أدعج الناظر ربيب المجون	أصبر فما صابـر تحسَّف

تنال عند الصبر فك الرهـــون	وتحتسي سلسال قـرقف

واخضع لقاضي الحب واحذرتخون	لكي يقال إن قلبك أغلف

قاضي الهوى مهما حكم مايخون	ولابدا في الحكم حَـــرَّف

إلا هو اعرف بالذي في الذهون	وإن جاه شاكي في الهوى انصف

مذهبه ما هو مثل لي يذهبون	وله معاني ليس تعـــرف

واختم بطه كـــنز لي يذنبون	من خُص بالأنفال والصف

****

وقال رحمه الله تعالى على الدان :

قرة العـين كم لي في محبتك تكليف	كم لقلبي عنا كم للكبد فيك تسويف

كم بطول الجفاوالصد لي منك تسويف	كم تحمل على الأثقال من غير تخفيف

أيش قصدك بذا يافائق الخُرَّد الهيف	لي سنه يارضي داريك ياسولي أونيف

ماحصل من تودادي معك غير تعنيف　　كلما اخلفت وعد أردفت الآخر بتخليف

ذا ونا لك على ماشئت مآعصي ولاحيف　　غير منقاد صَرِّفني على كل تصريف

فإن لي في العـبودية معزة وتشريف　　ذا مع اهل الهوى مكنون في كل تصنيف

فاسقني الكاس ياسولي وجد لي بترشيف　　فانه أشفى من اللي راق في الكاس تشنيف

خلني أحيا ويعشب في ربا قلبي الريف

****

وقال رحمه الله تعالى من الموشحات متوسلا بالشيخ سعيد العمودي نفعنا الله به آمين :

الحمد لله قلبي أمسى رهـين　　والنـــوم من عيني مشعف

والبين شتت شمل قلبي الزكين　　ولم أزل مضـــــنى مكلف

قد لي على ذاالحال مدة سنين　　والكل من هجــراه الاهيف

لكننا صابر وربي يعـــــين　　هو بالعــباد أحفى وألطف

توشيح

يارب ياعـــــالم بسري

أبدل عَنَا عسري بيسري

واشرح بنور العلم صدري

وشد بالتوفـــيق أزري

وأصحبني الألطاف في كل حين	إن عظنا الدهر أوتعجـرف

بحق شيخي قدوة العارفـين	سعيد ملجا من تخـــوَّف

فصل

من لم يساعده الزمان العثور	وضاق في وقته خنـــاقه

يعزم إلى الشيخ العمودي يزور	يحل عن ساقه وثاقـــــه

هناك يظفر بالـــهنا والحبور	فربنا حـــــل إعتياقه

ينال مايرجوه دنـــيا ودين	فاعزم وشـــمّرِ لاتخلّـَف

توشيح

شد إعتزامك وجـــرد

فالعزم بالتشمير والجـــد

إلى العمودي لاتـــــرود

واطلب من الرحمن يسعد

والبس لباس الخاضع المستكين　　وامدد إلى رب السما الكف

قل يا إلهي يانجا الخائـــفين　　أغفر لعبد خـــان واسرف

فصل

يامن عليـــه المتكل ياودود　　ندعوك بالشيخ العـــمودي

المشتهر في غورها والنجـود　　أطلع بتوفيقك ســـــعودي

واغفر خطياتي وفك القيود　　وتب علي واكبت حسودي

بشيخي المشهور ليث العرين　　من خصه الرحـمن واتحف

توشيح

يامن في ربى قيدون خيَّم

فزره في قيـــــدون تغنم

واسلك طريقه ثَـم والزم

ففيض جوده في الورى عم

واختم بطـه سيد المرسلين　　محمد الـــــهادي المشرَّف

صلى عليه الله في كل حــين　　وماسرى البارق ورفـــرف

***

﴿ قافية القاف ﴾

وقال رحمه الله وقد علاه دينٌ لبعض سكان الشحر وذلك عندما آن خروج مولانا السلطان عمر بن بدر من الشحر إلى حضرموت ، فأرسل إليه هذه الأبيات ، فلما قراءها أخرج له جائزة سنية ، وذلك في سنة ١٠١٢ اثني عشر وألف .

آن الوداع ولي فــؤاد شيِّقُ　　وزمـام عزمي بالشواغل موثقُ

وتعلقت قلبي همومٌ حــرَّها　　يعـلو تكاد به الحشاشة تحرقُ

أثقلتُ سالفتي بـــدين لازم　　والكف صفر والخلاص معوق

ماذا أقول إذا المطيُ تقاطرت　　والخصم يطلبني بما ذا أنطــق

حاشا ابن بدر يرتضي بإهانتي　　بين الورى وهو الكريم المشفق

وأنا الذي مازلت فيه مُحَبِّراً　　نظما بأنواع البديع يُنَمــَّــقُ

ونشرت في أمداحه وثنائــه　　مالم يقله أميةً وفــــــرزدق

وأنا الذي بلبان غامر جوده ... قِدماً غُذيت ولم أزل أتفــوق

وإليك ياعُمر ابن بدرٍ ألتجي ... وبحبل جودك دائما أتعـــلق

ولئن رضيت إهانتي بين الورى ... فلأي ذنب يابن بدر أرهـــق

أستغفر الله العظيم فهـــذه ... مني بدت غلطا وحلمك أرفق

وهي الحظوظ سعادةً وشقاوة ... وكذا الأنام موفق ومعـــوق

وإليك معذرتي فحلمك واسع ... والله يمنع من يشاء ويـــرزق

****

وقال يمدح السلطان عبد الله بن عمر :

أودى الغـــرام بقلب الواله القلقِ ... وألّـف البين بين الجفـــن والأرقِ

وأضرمت لوعة الأشواق في كبـدي ... حَرّاً أذاب الحشا من لاعــج الحرق

تمسي أفاعي الجوى ليـلا تساورني ... فلا أنام ولا أهـــــدا من القلق

وأطلقت مهجتي دمعـــاً سوافحه ... على خدودي كفيض العارض الغدق

فلا تلمني عـــــذولي لابليت فلا ... ترمِ عزائي فصـــبري غـير متفق

أنا العذول وإن أبدى النصيحـة لي ... فَشَنّهُ لم يوافق في الـــهوى طبَقي

من أين أسلو ومن أهـــواه فارقني إن الفراق لمشتق من الفـــــرق

فكم أُصَعِّدُ أنفاسي أسىً وجَــواً صبري تلاشى وهـــمي غير متفق

استودع النوم بالوعساء مسامـــرنا والشمل بالأنس عقد لاح في نســق

فقف بها ساعة تقضي الذمام لهـا لعلَّ يرجع ماضي عيشنا الأنـــق

حيث الزمان مُـــــوَاتينا وسلوتنا مطيعة ورُبانا نـَــــيِّر الأفـق

ونحن نسحب أذيال السرور عــلى رغم الحسود وعنـَّا الهم في نفـق

وبسطنا بالذي نهواه متصــــــل بين الحدائق والأقداح والحـــدق

وعاطر الفم يسقينا معتـــــــقة مزاجها من رضاب الأشنب اليقـق

كم ليلة بات معسول الشفاه مـــعي وحاسدي مات من غيظ ومن حنق

رًعيا لتلك الليــــيلات التي سلفت إذ بات فيها الذي أهواه معتـــنقي

ما مر تذكارها يوم على خَــلدي إلا وفاض دمي كالعارض الغَــدق

ومايفــرِّجُ لوعـــــاتي ويكشفها إلا الذي خلق الإنسان من عـــلق

وإن أردت نجاح القصد من أمــلي فلم تضق بيَ عن إدراكه طُــرقي

أمــُدُّ كـفي إلى من لايخيــــبني إذا مددت إليه كـف مرتــــزق

هو الإلــــــه فمن يلجأ إليه نجا ... مما يخاف أواستسقى عطاه سُـقي

ولي بنشر ثنا من عــــَـمَّ نائله ... مدح كعقد لآلــــٍـ لاح في نسق

من شاع في سائر الآفاق مفخـــره ... وفاح نشر الشذا من نشره العـــبق

جم المواهب عبد الله من جـمعت ... فيه الكمالات من ماضٍ وملتحـــق

جم المواهب عبد الله أكرم مــــن ... يرقى إلى المجد مرقىً ما إلــيه رُقي

نداه أغزر من نـــوء السحاب إذا ... همى بمنهمرٍ بالوبــــــل منطلق

ما أمَّ ساحته الفيحاء أخو أمـــلٍ ... إلا غدا وهو مستغنٍ عن العـــلق

تسعى إليه كرام القوم رافـــــلة ... بها النجائب تطوي مَهمــَهِ الشقق

من كل عيهمة وَجنَـــــاء دوسرة ... تضارع السير بين الوخد والعـــنق

تفري أديم الزباري غير وانــــية ... دأبا تواصل بين الصـــبح والغسق

حتى أنيخت ببحبوح السماح ومن ... عمت أياديه تـــبرا كل ذي ملق

سل عن سماحته أوعن شجاعـته ... أوعن نباهته في سائر الفـــــرق

حامي حمى الدين زادالله دولــته ... نصرا مبينا وسُعداً أي مؤتــــلق

فالناس آنسة بالأمن في دعـــــةٍ ... قد اطمأنوا فلا يخشون من رهـــق

فزد أبا جعفر فخراً وطُل شرفـًا　　على الملوك وبالمولى الكريم ثـــِقِ

وجز مدى قصبات السبق أبعدها　　شاوا يقصر عـــــنه كل مستبق

ياخير من سار مابين الجنود بـــه　　سامي التليل أجش الصوت صهصلق

بقيت في دولة محـــــروسة أبداً　　بالمنجيات وبالإخلاص والفـــلق

ثم الصلاة على خير الـــبرية من　　فاق النبيين في خَلق وفي خـُـلقِ

محمـــــــد من إلينا الله أرسله　　فدلّنا وهدانا أوضح الطـــــرق

صلى وسلم ربي دائمـــــا أبداً　　عليه مالاح ضوء الشمس في الأفـق

تخصه وتعم الآل قاطـــــــبة　　والصحب ماغنت الورقا على الورق

***

وكتب إليه السيد الفاضل الشريف الأجل الشريف تاج الدين ابن جلال الدين الحسيني البغدادي ، وهو إذ ذاك ببندر الشحر في جمادى الأولى سنة ١٠١٨ ثمانية عشر وألف :

حيَّا بكأس من سلافة ريقـه　　وأدارها مـــمزوجة برحيقهِ

وأتى يجر ذيوله تــِيهًا على　　رغم الحسود ضحى بعطر عبيقه

ظبي من الأتراك صَلتُ جبينه ... فضح الضحى والبدر في تشريقه

قد صار فيه كل طرفٍ حائراً ... لما رأى للنور خطف بريقـــه

من مقلتيه الدعج سلَّ صوارما ... والسمهرية من قَـــوام رشيقه

لله در قَدٍّ حــــــــواه ثغره ... ولآلئـــًـاقـــد أذكرت بعتيقه

ومعاجر قد أبهرت في خـــده ... آسٍ أحاط غضيضه بشقــيقه

يا ردفه المـــــوَّاج حُزنَ ثقاله ... وجهالة رفقا بخصر دقيقـــه

ياصاحبي طال الزمان فقم بنا ... نكرع سُلاف الراح من إبريقــه

في روضة من كل نوع زهرهــا ... والماء كالحيات في تدفــــيقه

مع فتية مثل النجوم تخالـــــهم ... عقدا لفتـــــــان أدير بريقه

ما ذا التمادي والخمول فقم بنا ... ننهب لذيذ العيش في ترويقــه

أدر الكؤوس وغنني ياصاحبي ... ببديع نظم فـــــاق في تطبيقه

نظم الأديب الألــمعي المرتقي ... أوج التسامي سالكا لطريقــه

عبد الصمد هو قدوة الفضلا والـ ... ـكملاء والبلغاء في تدقيـــقه

العالم النحرير حاز مناقــــبا ... الأوحديُ الفــــرد في تحقيقه

رب القوافي والقريض فــياله   من فاضل فالسحر في منطيقه

لايستطيع بلاغة وبراعـــــة   أحدٌ كما قد فاق في تنميقــه

لازال يعلو قدره ومكانـــــه   والكون يسعده على توفيــقه

ياسيد الشعراء واللطفاء والـ   أ دباء والسامي بفضل خليقة

خذها إليك هدية من مخلـصٍ   أهنى وأوفى ذمـةً لصديقـــهِ

ثم الصلاة على النبي وآلـــه   ما حث حادي العيس من تشويقه

والآل والصحب الكرام جميعهم   ماناح قُمـــريٌّ ببعض وريقه

****

فأجابه صاحب الديوان بقوله :

قسما بلؤلوء ثغره وبريقـــــه   وبرائق الخمر المزيج بريقــــه

وبأشنب بشم ولعسٍ عاطـرٍ   قد فاق نشر المسك عند فتيقه

وبما جرى في الخد من ماء الحيا   بين اللهيب وآسه وشقيـــقه

وبما تحمل خصره من ثقل مــا   تحوي المآزر وهو غير مطيقـه

وبملتقانا في ربى الوعساء مـن   وادي النقا بين اللوى وعقــيقه

لاملت عنه إلى سواه وإن أبى ... وصلي وعذَّب مهجتي بحريقه
أويستفز بي العذول عن الذي ... أشتاقه بالزور في تلفيقه
فلقد تمكن في حشاي وداده ... وأراه ذا حرصٍ على تمزيقه
خشف من الإعراب أعرب لحظه ... عن سحر بابله وعن تحقيقه
رشق القوام بلدن قَدٍ أملدٍ ... فلوى ولم يعطف على مرشوقه
لم أنسَ ليلة زارني وَهنًا وقد ... غفل الرقيب وغاب عن تعويقه
أمسى يعاطيني سُلافَةَ ريقه ... فغنيت عن إبريقه ورحيقه
آهاً على تلك الأويقات التي ... سلفت لنا بين الحمى وفريقه
لم أنسها قسماً بها هل عاشقٌ ... يسليه بُعد الدار عن معشوقه
جاد الحمى غيث ملث هاطل ... عنا يقوم بواجبات حقوقه
يكسو الرُّبى وشي الزهور مدبجا ... يهدي حيا الأرواح عن تشقيقه
فكأنما هي بهجة ونضارة ... أخلاق تاج الدين عون صديقه
الأروع الندب الأغر المنتقى ... من محتد المجد الأثيل عريقه
من أشربت ماء المروءة نفسه ... فانساغ في أعضائه وعروقه

فرع زكى من دوحة نبـــوية　　وسما بسؤدده على عيـــوقه

السيد السند الحسينيُ الــذي　　يعلو محل صـــديقه كشقيقه

هشٌ طليقٌ لايزال مـــُرحباً　　بتحنن وتلطف برفيــــقه

بمكارم الأخلاق مزدانٌ فـــما　　ينفك يلمع بِشرُهُ بـــــبروقه

أربى على الفضلاء والنبلاء والـ　　ـأ دباء والنجبابنطق ذليـــقه

وجرى بمضمار البيان مجلـــيا　　بالمجد فاستولى على مسبوقـه

يا أيها الحبر الذي بنظـــــامه　　أزرى بموج البحر في تدفيـــقه

عش في ظلال السعد أرغد عيشة　　وألذ شرب جـَــلَّ عن ترنيقه

ثم الصلاة على النبي محمـــــد　　مالاح صبحٌ مسفرٌ بشروقـــه

والآل والأصحاب ماسرت الصبا　　أوزمزم الحادي وسار بنـــوقه

****

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر رحمهما الله تعالى :

طالت ليالي الوالــه المشتاق　　وهمت سحائب دمعه الغيداق

وتعرضت دون المنام عوائق　　للبين صدته عن الأحـــداق

يمشي له فوق الفراش تملمـل | كسليم صِلٍّ مالــه من راقِ
فكأن بين ضلوعه لــهمومه | ناراً شوت أحشاه بالإحراق
ياويحه مما يكابد من عـنا | ألم الفـراق ولات حين تلاقِ
البين أقلقه وأسعر وجــده | مر النسيم السجسج الخفاق
وجرت مدامعه دما فعـيونه | مقروحة الأجفان والآمــاق
ليت الذي يهوى يساعف باللقا | بعد الجفا والبين قدر فَـواق
ذاب الفؤاد وذقت من غصص النوى | مما أقاسيه أمـــَرَّ مـذاق
كلفا بمن حاز الجمال بأسرهِ | وسبى النهى بالخُلق والأخلاق
عذب المقبل عاطر الأنفاس في | سلسال ريقته شفا العشـاق
كم ليلة قد سرني بوصالــه | من غير ما ريبٌ ولا إشفاق
قال ارتشف سلسال ثغري وامل لي | كأسا من الصهباء بالأدهاق
عاطيته راحاً كميتـا عاتقـا | وعلى اقتراحي جاء وفق طباقي
ولعقربي صدغيه لدغٌ في الحشا | لكن جعلت رضابه تريـاقي
ياليت شعري هل أراه مـرةً | أخرى فيطفي لاعج الأشواق

هيهات شط به النوى وتعذرت طرقات سلواني وعَـزَّ تلاقي

والدهر أبعدني وصد عن الذي أسعى إليه و ٠٠٠٠٠٠٠٠

لله مالاقيت من محنٍ ومــن أحنٍ ومن بَينٍ وضيق خناق

أنا والليالي كلما قلت أرفقي إني من الأعبا ضعيف الساق

والخط مني حائل فدعوتــه فأبى مساعفتي بطيب وفاق

آلت يمينا لاتساعدني عـلى فعل الجميل وصالح الإنفـاق

والدهر دأبا هكذا عاداتـه يُمني الأديب بشقة وشقـاق

كم شقة قاسيتها فكتمتــها أخشى شماتة حُسَّد ورفاق

إن الشماتة أعظم البلوى فيا كافي البلا ياقــاسم الأرزاق

يارب ياحــنان يامنــان يا ديان يارحمن فك غـــلاقي

واصلح جميع أمورنا واحفظ لنا سلطاننا ذا الـمَنِّ والإشفاق

عُمر ابن بدر خير من كسب الثنا المستغاث به على الإطـلاق

ملك له في المجد أعلى رتبـة علت إرتفاعا أن تنال لراقي

يا أيها الملك الذي أنـــواره بالسعد مشرفة على الآفاق

زفت إليك من العلا أبكارها لما بذلت لها أعــزَّ صداق

أمهرتها الخيل العتاق وصنتها بعساكر وأسِّنة ورقـــاق

لله درك أي بدر طـــالع في برج سعد باهر الإشراق

السعد وافى بالذي تختـاره دأبا على مر الليـالي باقي

إن الملوك لـِمَا تريد مطيعة من تحت رأيك خُضَّع الأعناق

وكذاك بين يديك كل غضنفر بادي السكينة لازم الإطراق

من راهب يخشى النكال وراغب يرجو النوال وفائض الأرزاق

لك في الندى أيدٍ كأن هباتها وبل الغمام الواكف المهـراق

لقد اشتريت الحمد بالمال الذي يفنى وفزت بحسن شكر باقي

يبقى على مر الزمان مخلـداً وغدا تفوز به مـع السباق

فنداك قد عم المدائن مثلما غنَّت به الركبان في الآفـاق

أنا في مديحك لا أزال محبرا شعري فذاك منادمي والساقي

أبدا أخلـِّدهُ دواويني لكي تأتي جيادي سُبَّقا وعتاقي

حتى أسمي شاعر الملك الذي فاق الملوك بجوده الغـيداق

فلقد سما قدري به بين الورى وجرت برزقي من نداه سواقي

ثم الصلاة على النبي محمــد خير الأنام وصفوة الخــلاق

صلى عليه الله مابرق سرى أوهبَّ نشر السجسج الخفاق

والآل والأصحاب سادات الورى ماغَنَّت الورقا على الأوراق

****

وكتب إليه إسماعيل بن زين العابدين المقدسي الأنصاري لما خرج إلى حضرموت في عام عشر بعد الألف :

أياذا الفقيه الحبر والعــالم الذي سمعنا ثناءً فيه كالمسك يعبقُ

وددت اجتماعا أن أراك وإنني لَشَوقي شديدٌ نحو ذاتك أرمقُ

فأنت ورب البيت يامعدن الحِجا أديب أريب بالبـــلاغة تنطق

فمجلس مولانا به أنت كاتبٌ حفيظ عليم أنت كاليَمِّ تدفقُ

وأنت بعون الله في العلم طائلٌ أيخفى كمال المرء إن هو يشرق

لسيوون سِرنا بل سُررنا وإننا لساحة مولانا على النُجب نسبق

فلله سامي الحمد في كل ساعة لتيسير هذا السير إذ هو ينسق

تَبُوءَ بنا الأنعام من كل وجهـة فشكراً لربٍ للعــــوالم يرزق

فلا تنسنا بالله في كل لحظـة فأنت كريم فاضــل ثم مشفق

سأدعو لكم بالغيب والله عالمٌ بأني صديق في الصداقة أصدُقُ

فاجابه صاحب الديوان بقوله :

أتاني كتابٌ من أديب مهـذبٍ كريم بأنواع البــــديع منمقُ

هو الدر بل أعلى من الدر قيمة ولِمَ لا ومن أثنائه المسك يعبق

وكالروضة الغناء باكرَها الحيا وراوحها وَبلٌ من المزن مغدق

فألبسها بالنور وَشياً مُدبجـا فلاح لها بين الخمـــائل رونق

فلله منشيها وراقمها فقــــد حوى شرفا في مجده ليس يلحق

هو الندب إسماعيل ذو العلم والحجا وشاهده في كل علـم مصدق

له في بيان العلم والنحو منطق إذا حوله أهل البلاغة أحدقوا

أريب نجيب لوذعيٌ وفاضــل فقيه نبيه في العــــلوم محقق

فلله حمداً إذ أتاح بكم لنــــا على قَدَرٍ جلَّ الإلـــه الموفق

نزلتم بمولانا ابن بدرٍ وفـــزتمُ فطائركم لازال باليمن يخفــقُ



وقال يمدح السلطان عمر بن بدر :

عاذلي في الغرام مهلا فقلبي	حمله في الغرام ما لايطيقُ
كيف يصغي إلى اللوائم صَبٌ	في حشاه من الفراق حريقُ
سلبته اللواحظ البابليا	ت وأودى به القوام الرشيق
وسباه أغن أحوى رداحٌ	فهواه من كل وجه بليق
قد كفاه عن المُهنَّد لحظٌ	وعن الرمح قده الممشوق
روض خديه جنةٌ لاح فيها	جلّنارٍ وسوسن وشقيق
وله مبسمٌ يضيئ سناه	عن شنيب حكاه در نسيق
وكأن الرضاب شَهدٌ مذاب	في سُلاف رياه مسك فتيق
يشتكي خصره من الردف فاعجب	كيف يقوي لذاك وهو رقيق
عاذلي في هواه دعني فإني	لم أزل دأبي العنا والخفوق
مال عني وملّني من سباني	فبدمعي إنسان عيني غريق
ليلة السعد ليلة بات عندي	سؤل قلبي وريقه لي غبوق

فمتى يسعف الزمان بوصلٍ | من حبيب شوقي إليه يسوق
ولذيذ الكرى يواصل جفني | ويزور الخيال منه الطروق
فغرامي ولوعتي في ازديادٍ | وفؤادي من سُكره لايفيق
ومتى ناح في الأراك حَمامٌ | فاض من مُقلتيَّ دمعٌ غديق
كل صب إذا جفاه حبيب | دأبه الوجد والبكا والنهيق
إن تنأى حِبّي وعَزَّ اصطباري | وسلُوِّي ومال عني الرفيق
فإلى ذي الجلال فوضت أمري | فهو حسبي إذا جفاني الصديق
وعلى بابه أنخت ركابي | فهو باب بالوفد ليس يضيق
كم له من لطائف وامتنان | لم يُشبها أذىً ولاتعويق
كم جلا كربة وفرج هَمًا | وله في العباد لطف دقيق
ليس لي غيره إذا ناب خطبٌ | فَلَهمِّي بلطفه تعليق
وإليه به رفعت دعائي | فدعائي لغيره لايليق
فهو حسبي أدعوه سراً وجهراً | بابتهال إن حال دهر عقوق
فأدم رب أنسنا ببقا من | هو للمجد والمعالي سبوق

من طما جوده وعم نـــداه فهو في القول والفعال صدوق

عُمَرٌ خير من سما للمــعالي فارتقاها فدونها العَــيُّوق

شامخ المجد والعلا والمساعي فهو بالمجد والسماح خلــيق

ابن بدرٍ ذو الفخر وصفاً ونعتا أبلجٌ بالوفـــود هَشٌ طليق

وإليه تنضي كرام المطـــايا يترامى بهـا المكان السحيق

فغدت في ظهورها نجــباءٌ فكأنَّ اندفاعـــها منجنيق

كلفوها بالوخـذ شق الموامي فبأخفـــافها بدا تشقيق

فبدت تشبه الحنايا نحــولا إذ براها التذميل وهو دفوق

فأنيخت بعقوة المجد والجــو د وألفت وشاهدت مايروق

صافحوا ضيغما صفوحا منوحا ما لأبواب جـــوده تغليق

هو للحلم والسيادة خــدنٌ وهو للسؤدد العريض شقيق

أفصح القوم في الحِجاج بيانـاً لايبارى لسانه المنطـــيق

ولديه للمجد حفظ وجـمع ولمجموع ماله تفــــريق

دع حديث الملوك من كل ماضٍ واطَّرح ما أتى به الــتزويق

كان ماكان منهم فثـــناهم   هو باقٍ له عبير عبـــيق

واستمع مدحتي وخذ عن عيانٍ   في ابن بدر فهكذا التحقيق

فهو تالله مايكف عطـــاه   يجتديه المحروم والـمرزوق

وهو أوفى الورى بعقد ذمام   إن عرى عقد غيره تطليق

وربيع خصب إذا حلَّ محلٌ   وبدت خُلَّبا هناك البروق

في أسارير وجهه كل حــينٍ   بالمسرات للوفـــود بريق

طمحت نفسه لكسب المعالي   فاقتناها وساعد التوفـيق

ليث غاب إن جل خطب لقيه   بجَنان لايعـــــتريه نزوق

أين منه النجا إذا صال يوما   بأسودٍ لها النجيع خـــلوق

تترامى بهـــم إلى كل فجٍ   شزب كلها سَبوقٌ لحـــوق

كم أبادوا من الأعادي جنودا   راعها من سيوفه تــمزيق

فاطمأنت كل الجهات وأضحت   مابها خائف ولامرهـــوق

وابن عفرار قد تعـدَّى بمكرٍ   وبه سوء فعـــله سيحيق

قاده شؤم حظــــه لرداه   فلذا أبهمت عليه الطـريق

قسما بالظبى وسمر العوالي ليقامنَّ للعـــــريكة سوق

وتقودنْ قب الأباطل شعثـا كالسعالي صهيلـها صهليق

فيلقـًا بعد فيلق مدلـــــهم للمواضي والسمر فيه بـريق

وتذيقُ النكال بيت زيـــاد إذ دعاه إلى النكال الفسوق

إن تشتيت شمل حزب النصارى خير سعي له الفخـار أنيق

بأسودٍ تنثال حول كـــريم للأعادي مر الذعاف يـذيق

ابن بدر غياث كل صـريخ لم تَضِع للعلى لديه الحقـــوق

زاده الله كل يوم ســـعوداً مالها دون قصده تعـــويق

وحباه بأنعُـــمٍ ليس تحصى فهو منه بما يـــروم حقيق

يابن بدرٍ إليكـــها من محب وده لا لقىً ولا مـــمذوق

وصلاة الإلـــــه تبلغ طه ماطوت نحوه البلاقع نـــوق

والسلام الأعم ما جنَّ ليـلٌ مدلهم وما أضـاء الشروق

وعلى الآل والصحاب جميعا كلما شجسع النسيم الخفوق

****

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر :

قلب كوته لظى الأشواق فاحترقا وناظر بانسجام الدمع قد غرقا

تقسمت لـُبُّه أيدى النوى فبــدا شبه الخلال نحــولا هائما قلقا

يمسي لشدة مايلقاه من كمَـــدٍ سمير وجد وشوق يرقب الفلقا

فياعذوليَ دعني لاتعــــنفني فلست تهوى اللمى والخد والحدقا

فالشوق أقلقني والوجد أحرقـني والدمع أغرقني ياويح من عشقا

أحن إن ناح طيرٌ فوق أيكـــته مما أكابده حتى أصــــير لقى

أهوى الأغن الذي حاز الجمال ومن في الحب ألبسني ذُلا وعزَّ لــقا

كأنه بدر ِتـــمٍّ في دجى غسق من شَعره المتدلي فوق غصن نقا

رمى فؤاديَ عن قوسٍ حواجبـه سهمان لم يتركا لي في الهوى رمقا

أبلى الهوى جسدي حتى فني جَلَدي وفاض دمعي دما في الخد واستبقا

لم أنس ليلتنا بالرقمتين وقـــــد بتنا ضجيعين في بُردَي هوى وتقا

ما بيننا ريبة تُخشى سوى قُبَـلٍ عن أشنب شبم قد رق واتسقا

فليت شعريَ هل يدنو ويسمح لي برشف بارد ظلم بالكبا عبقا

آهاً على زورة يحنو عليَّ بهـــا ... فمقلتي قد جفاها النوم وافترقا

والدمع في الخد ماينفك سافحه ... دأبا كجود ابن بدر لم يزل غدقا

سهل الشمائل مشهور الفضائل مشـ ... ـكور الفعائل من للمكرمات رقى

ملاذنا عُمـــــــــرٌ مما نحاذره ... فالله يمنحه عزا وطول بقـــا

في دولة لم تزل تعنو الملوك لــــها ... تراهمُ خاضعا ذلا ومرتـــزقا

عم البرية جدواه ونائـــــــله ... فعنه كل لسان بالثنا نطـــقا

أحيا المآثر من مجد ومن كـــرمٍ ... تفضلا ولغايات العــــلا سبقا

دأبا تشتت شمل المال راحـــته ... وربما افترقا من قبل يتفـــــقا

لوجد من جَدَّ في إدراك غايـته ... سمى له الملك الميمون مالحقـــا

أفديه من ملكٍ شاعت مكارمه ... بين البرية حتى عمت الأفـــقا

غضنفر أغلب شهم جحافـــله ... تغشى الوهاد فكم قد مزقت فرقا

تمسي عيون أعـــــاديه مسهدةٌ ... مقروحة تشتكي من بأسه الأرقا

ماجدَّ في طلبٍ إلا وساعـــده ... حظ بما رامه فتقا وما رتـــقا

ثبت الجنان حليم ما يُرى أبــداً ... عند الحوادث مدهوشا ولانزقا

ولم تزل تشتكي منه خزائـــنه | مما يفرقها تستشعر الفـــرقا
هو المفرج غما كل حـــادثة | من الخطوب إذا ما ليلها وسقا
بهمة تستهين الصعب ماضــية | أمضى من النبل عن محنيةٍ رشقا
ياخير من زينت شعري مدائحه | وألبس التيه تسطيري به الورقا
إني بمدحك في عــزٍ وفي شرفٍ | ومفخري بك بين الناس قد سبقا
جاءتك من فكرتي خود منعمة | بِكر يميل إليها كل من رمقـــا
فلا تروَنّها منـــــــزوعة فبها | إلى علائك من أشواقها شــبقا
فأنت كفؤٌ لها كافٍ وأنت بهـــا | أولى وأحظى بطيب الوصل من عشقا
ثم الصلاة على هادي الأنــام إلى | نهج الشريعة لما أوضح الطرقا
والآل والصحب ماغنت مطوقة | فوق الأرائك أوفوج الصب خفقا

****

وقال يمدحه وهي من مخمساته البديعة :

يامربعا بين اللوى والأبــرقِ

سقيت من مجلل مغدودق

مستبق منهـــمر مغلنطق

منطلق عقد الورى مدفـــق　　　من كل دلاح مُلثٍ مطـبق

يكسو الربى من حلل الأشعار

ملابسا رائقة الفخـــــار

قطوفها دانية الأزهـــــار

من الشقيق الغض والبهـــار　　　والجلنار والأقـــاح اليقق

حتى تراه يانع الزهـــــور

مدبجا بالورد والمنـــــثور

وللغصون نشوة المخـــمور

يلثم تيها وجنة الغـــــدير　　　وكلل الظل فنون الـــورق

وقد تبدى ضاحكا ثغر الكمام

لما بكى من فرط ماسر الغمام

وأطربت بسجعها وِرق الحمام

لما ترقت من ذرى دوح البشام　　　تذيب أحشا الشجي بالحرق

فلي بربع الحي خشف أحورُ

باهي المحيا قمــــــرٌ مصور

يخجل خوط البان لما يخطـر

وثغره در نظيم عَطِـــــــرُ　　　فياله من شادن مقرطـــق

حاز الجمال بل سبا العقـولا

ها أنا ذا في عشقه مذهولا

مؤلها لا أهــــتدي سبيلا

أقسمت لا أستمع العــذولا　　　فلم يوافق شَنٌّ هذا طبقي

ياحيرتي في عشق أحوى غنج

رمى فؤادي عن كحيل أدعـج

وفي هواه صرت بين اللجـــج

أذهب في بجر غرامي وأجي　　　فليته يدركني من غــرقي

لما رأيت العشق أفضى بي إلى

خلع العذار أوأصير مَثَـــــلا

وعاذلي أكثر شيء جـــــدلا

عاتبت نفسي ثم أقبلت على　　　مدح الهزبر الملك الموفــق

أبي علي ذي العلا والكــرم

المعتلي في المجد أعلى القمم

الصادق الوعد الوفي الذمــم

المنتقى من الطراز الأقــدم　　　وفخره قد عم كل الأفــق

ذا عُمرٌ من للمعالي قد عَمر

وجوده عم البرايا وغـــــمر

وشاع في كل الجهات واشتهر

والمجد في مربعه الرحب استقر　　　وخصه المولى بحسن الخلق

هو الهزبر الضيغم المقــدام

هو الخضم الزاخر القمـقام

تأتي إليه السادة الكـــرام

والفرس والأعجـام والأروام　　　من راهب وراغب مسترزق

غضنفر الهيجاء وضاح الجبـين

سميدع طلق المحيا واليمـــــين

هو الربيع الخصب في محل السنين

منتجع الراجين غيث المجدبين　　　إذا أتوه طبقا عن طـــبق

صدر بدور الخلق الأمجــاد

بدرصدور الفضلا الأنجاد

إكليل تاج الكُمَّل الأجواد

من معشر منتجع القصـــاد　　　من كل نائي الدار مقوٍ مخفق

أقسم بالآيات عداً أحرفـــا

وبالنبي الهاشمي المصطفى

وزمزم والمشعرين والصـفا

مافي البرايا والملوك الخـــلفـا　　　كمثله في جوده الـــمدفق

هو ابن بدر ذو الحِجا والسؤدد

حامي الحـــمى بالصارم المهند

حائز فضل الأمجـــدين عن يد

مشتت باليد شمل العسجد　　　كمثلما شتت جمع الفرق

طابت به الدنيا وزاد خيرها

وعمها بسعده سرورهـــا

وزال عن أكنافها شرورهـا

إذ لاح فيها من سناه نورهـا　　　لازال كنز للعديم الممـلق

فهو الذي عم الأنام نائـــله

ولم تزل منهلة فضائـــــله

ومزقت أعدائه جحافــله

ومزقت جمعهمُ صواهـــله　　　أسراً وقتلاً في المكان الضيق

حتى اطمأن الناس بالأمـان

في سائر الأقطار والبلـــدان

وأصبحت طوائف الطغيـان

مقهورة بالذل والخـــذلان　　　قد ألبسوا بالسيف ذل الخرق

أتتك مني يا أبا عـــــليِّ

خريدة تختال في الحـــليِّ

فائقة بحسنها الجـــــلي

يعشقها كل فتى مـــــليِّ من البيان والذكا والمنطق

ما أن لها كفوء سواك يخطب

إذ فيك أبكار المعالي ترغب

فكيف لا وفيك شعري يطنب

فلي بنظم الشعر فيك مذهب يعجز عنه منطق الفرزدق

ثم الصـــلاة والسلام الدائم

ماهطلت بمائها الغــــمائم

وماتغنت بالدجى الحـــمايم

تخص من تمحى به الـــمآثم شفيعنا من كل ذنب مؤبق

صلى إلهي كلما هب الصبا

على النبي الهاشمي المجتــبا

أكـــــرم خلق الله أما وأبا

والآل والأصحاب نعم النجبا　　وتابعيهم من صفي وتـقي

*****

وقال رحمه الله تعالى يمدح السلطان عمر بن بدر :

الليـــــــلة القلب مما به　　حـــرك عليه الغنا الأشواق

واردف عليه الغنا وامسى　　يكفكف الدمع من الأمواق

حــيران مبهوت بين الناس　　شجى مشاجي عني مشتاق

يمسي ســمير العنا صابي　　من أول اللــيل إلى الإشراق

يارب الأرباب لاطـــفني　　قلبي لجور الـــهوى ماطاق

عشق أبلج الخد خــلاني　　أحيَر من الضب في الأسواق

ومن دعـــاني جعلت أنه　　رسول من بابلي الأحــداق

مهفهف القامه أرَّقـــــنا　　العيطلي الغــــاني المعناق

الله بعشقته عنَّـــــاني　　وهو فديته قليـــــل إشفاق

غرير جاهـــــل رعاه الله　　عاده إلى العجرفه تـــوَّاق

ناديته إرفق بمن يهـــواك | لاطفه يلطف بك الخـــلاق
كفاه مابه من ابعــــادك | قد ذابت أحشاه من لحراق
قال أبلج الخـــد لاتشكي | لوكان سيرك عــلى لـذلاق
وخلنا اسقيك من بعــدي | علقم من الصد ماينـــذاق
واصبر على البين والبلـوى | حتى نعـــدك من العشاق
وانصت إلى القول ذي قاله | بامخــــــرمه إنه المصداق
قال إن بحر الــهوى يوحل | وتالي أهله إلى الغـــــراق
فقلت إن كان ذا يرضيك | أنـا به أرضى ولو هو شاق
رضاك سولي ومقصـودي | ياواضح المبسم الـــبراق
ومدح سلطاننا الظافـــر | أعز واغلى على الإطــلاق
عمر ولد بدر ذي جــوده | وكُبر صيته ملا الآفــــاق
أغنا المفـــاليس باحسانه | وفضله الواكف الغيـــداق
هو حامي الدين والدنـــيا | حماه رب السما الخـــلاق
بجرمة المصطفى وآلـــــه | وصحبه الســـادة السباق

تمت وصلوا على الـهادي ماهب نود الصبا الخفـــاق

صلوا على سيد الكونـين شفيعـنا يوم كشف الساق

****

وقال رحمه الله من الحمينيات :

ياولد راشد مالـــهوى إلا امتحان فلا بلي بالبـــين مشتاق

ماعسر هوى الغيد المـلاح الحسان سود الذوايب دعج لحداق

يآهـــل المحبه مالـــهوى إلا هوان فالله يلاطف كل عشـاق

أما أنا قلبي سُلب يافـــــلان خذه المترف مدلج الساق

رمـــــاني العطبول عذب الثمان اللي على الزينات قد فاق

ذي نور خده يخجل الزبرقـــان والشمس تخجل عند لشراق

قلبي بعشقه يابن راشد مـــلان خذني فديـــته بالتعشاق

الله على محبوبي المســـــتعان مافيه لي رأفه ولا اشـفاق

لو ذاق ماذقـــــته من البين لان لكن سول القــلب ماذاق

لولاه ماتابعت من قـــــال دان مبهوت في الوادي ولسواق

بين الغواني قد خلعت العـــــنان　　من جور مابي من تحـراق

ولاظـهر السر الذي هو مصـــان　　والدمع في الخدين دفـــاق

إلا فراق العذب سَبط البــــنان　　يامصعب أيام الفـــــراق

في باحة التفكـير قد لي زمـــان　　ولاسكن قلـــبي ولا لاق

فلو وهب لي سول قلـــــبي أمان　　من لاعج أحزاني ولشواق

واحسن بقُبله منه تروي الظــمان　　من سلسبيل الريق ذي راق

كان اشتـفا قلبي ولاعجـــه هان　　فالعاشق المسكين تـــواق

واخـــــــتم بمن لولاه ماكون كان　　المصطفى احمد نور الآفاق

***

وقال رحمه الله :

ياظنيني بُلي قلـــــبي بما لايطيقه　　من حمول الهوى وامست دموعي غديقه

كل ساعه وعيني في المدامع غديقه　　واستعط باطني من حر لاعج حريقه

من حبيب يماطل بالتلاقي رفـــيقه　　صد عني ولاراعى العهود الوثـــيقه

من رسولي إلى شت الثمان الرقيقه　　مايس القد باهي الخد سامي عنيقه

ذي جرى سلسبيل الراح في عذب ريقه
يعلم الفاني أني منطرح في فريقـــــه

هل تعطف وبادر منه ساعة شفيقه
أويفرج منى قلبي من الحـــال ضيقه

بالتفاته بها فك الرهـــــون الغليقه
فالرضا منه يحيي عشب كم من حديقه

من رياض القلوب الصافيات الخليقه
ذي لها توق لدراك المعاني الرقيـقه

من ذوي اللب ذي سلكوا على اقوم طريقه
سلك يارب بالهادي وحرمة رفيقه

وآله الكل واصحابه رجال الحقيقه
أهل صدق الوفا واهل الوجوه الطليقه

ذي لهم في فعال الخير سنه عريقـه
خفف الوزر عنا والذنوب الوثيـــقه

ثم صلوا على المختار خير الخليقـه

****

﴿ قافية الكاف ﴾

وقال يمدح السلطان عبد الله بن عمر بن بدر رحمهما الله تعالى :

علام حُجبتَ عـــــني أن أراكا
أتحسبني أطيق على جـفاكا

وأحشائي تذوب عليك وجـدا
وقلبي لايمـــــيل إلى سواكا

جفا جفني الكرى مذ غبت عني
هديت أقـل محبك من قِلاكا

وزر واهجر وصد بغير بُعــدٍ عسى عيني القريحة أن تراكا

فتذهب حسرتي ويزول هــمي وتبرد لوعتي روحي فــداكا

فصبري قد تــمزق واشتياقي يهيجه الغرام إلى لقــــاكا

إذا برق شرى هطلت عــيوني بمنسجم يجود على ربـــاكا

وإن غنى الحمام أثار وجــدي فمن لي في وصالك أورضاكا

فلو كلفت جزءاً من غـــرامي وحق هواك لم تهنأ كـــراكا

أقاسي من قساوتك امتحــاني ولاترثى لسقمي من هــواكا

يقبلك الأراك ويرتــــوي من رضابك ليتني كنت الأراكا

أغار إذا السواك يجول حيـــنا بثغر أويمر على لمـــــاكا

فهل عطفا على دنف كـــئيب لواه الإشتياق إلى لــــواكا

شوت أحشاه نار الوجد شيـئًا وماذاقت صــبابته حشاكا

علامَ تبيح قتلي بالتجـــــافي أما ينهاك عن قتلي نهـــاكا

أقول لقلبي المضنى كفى مـــا ألاقي من عناً وضنى كفاكا

دع الإصغا إلى داعي التصـــابي ولاتعطف إلى ماضي صباكا

وإن نابتك نائبة وطـــــالت ليالِيها وآدك ماعـــــناكا

فلا تجزع فللرحـــــمن لطف خفي سوف يكشف مادهاكا

ومدح مظفر الحملات فارجـع إليه مشمرا تدرك مـــناكا

هو السلطان عبد الله من قــد تسامى مجده وعلا السماكا

كريم لايبارى في سمــــــاح إذا بذل اللجين ولايحـــاكا

إذا ناديته لمهـــــــــم أمرٍ أجاب ملبـــيا وأزاح ذاكا

فيابن السابقين إلى المعــــــالي تقاصر كل ساعٍ عن عـلاكا

لقد نطقت بسؤددك القـــوافي وسارعت الوفود إلى نـداكا

واسمع صوت جودك في النواحي فجاؤا مخفـــقين إلى نداكا

يحثون المطـــــــايا والسبايا وجنح الليل يُرِّبدُ إحتــباكا

لكل منهمُ أملٌ وقصـــــــدٌ فيظـــــفر بالمراد إذا رآكا

إذا ماشاهدوك رأوك بحـــراً وطيثارا وبدرا في عـــلاكا

براك الله فردا في المعـــــالي وخصك بالمكارم واجتباكا

أدام الله ملكك في مزيـــــــد وبالإقبال والنعما حـــباكا

وساعدك الزمـــــان بكل بشر وتأييد يطـــــــول به لواكا

إلهـــــــي فاستمع منا دعانا وصل على المشفع مصطفاكا

صلاة لانقضاء لـــــــها دواما وتسليما يكـــون به رضاكا

عليه الله صــــــلى ما أمالت يد النسمات شيحاً أوأراكا

****

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر :

زار الحبيب وجنح الليـــل محتبكُ فانشق جيب الدياجى وانجلى الحلكُ

وضاع من ثغره المسك الفتيق وقد تعطرت من شذا أنفــــاسه التلكُ

فيالها ليلة جــــــاد الزمان بها ومنحة بالرضا سعدي لـــها شركُ

بات الحبيب معي والكأس دائــرةٌ فيها دم الـزق في الكأسات منسفك

فياله غُصُنا أحشاي مسكــــــنه وياله قــــــــمر صدري له فلك

بتنا نجـــــر ذيول الأنس في طرب في روضة روضهـا بالزهر مشتبك

حتى تجاوبت الأطيار قائـــــلة هبوا فهذا حجاب اللـــيل منهتك

قمنا نفك خمار الإغتــــباق بكأ س الإصطباح كذاك الــهم ينفكك

فياندامايَ هبوا واغنموا فـــرضي   إلى السلاف وفي لذاتهـــا اشتركوا

فلذة العيش في شرب الرحـيق ألا   سَلوا رجالا بأدنان الطـــلا فتكوا

إني وإن ميَّلت عطفي السلاف فما   عقلي يميل وعقـــلي ليس ينهتك

تعلمت نفسي التهـــذيب من ملك   له الوقار رِداً والحــــلم والنسك

أفادني منه تهــــــذيبا وأنعشني   بما يزول به الإعــــــدام والضنك

سلطاننا عمرٌ من طـــــال مفخره   على الملوك ارتفاعا فوق من سمكوا

أعلى ملوك بلاد الله قاطـــــبة   قدراً وأسناهمُ ملكا بما ملـــكوا

فيابن بدرٍ على كل الملوك فطـــل   فقد جرى بالذي تختاره الفـــلك

سلكت في مسلك صعب سموت به   على الملوك فلو رامـــوه ماسلكوا

بالجود والحلم والإقدام ساعدك الـ   ـإ قبال والنصر دأباً أيها المــــلك

لازلت في درجات العـــز مرتقيا   إلى العلى والمعالي حظك الـــدرك

فأنت إكليل تاج المجـــد من ملاءٍ   شم الأنوف عُـــلاهم ليس يشترك

سمى مقامك قدراً واشمخر عُـــلاً   حتى يخـــال له فوق السما حبك

ثم الصلاة على خـــير البرية مَن   صلى عليه إلـــه العرش والملك



وقال يمدح السلطان عمر بن بدر رحمهما الله تعالى آمين :

حبيب القلب ماقدر على هجرك وبعدك كفاني وانت عندي تعجرافك وصدك

فكيف اصبر لطول الجفا لاذقت فقدك فشف حالي وسايرني إني ذبت بعدك

كما المسحور جسمي معي والقلب عندك كفى من هجر وابعاد قد جاوزت حدك

ولايحملك يآرعن تهين اللي يــودك بمن صور جبينك قمر في ليل جعدك

وطرز بالكحيل الرنا بالورد خدك ومن بين الثنايا عصر خمرك وشهدك

ومن سمر القنا صاغ فوق الردف قدك تدارك مغرمك بالتلاقي واحي عبدك

فصبري تم يافاتني من طول بُعــدك حبيبي ليتني ادرا بذا المطل أيش قصدك

ونا لك عبد واهل الهوى في الحب جندك تبع في كل مايقتضي حلك وعقـدك

ولو خانوا عهودك فنا ماخون عهدك ولاخالف مقالتك في هزلك وجدك

معك في كل شي ماتعدًّا رسم حدك وبات الليل خايلك في أصحابك ووحدك

وخيل غيث لقياك في برقك ورعدك لعل الله بعد الجفا يآرعــــن يردك

وبعد القول ياقلبي اسلك نهج رشدك وشرف بامتداحك عمر تنضيد عقدك

فلولا بو علي ماتجلى نجـــم سعدك　　ولا طابت معيشتك في غورك ونجدك

وهو حامي بسمر القنا والبيض حدك　　كن اقصده إن دهتك الخطوب أوقام ضدك

***

وله هذه الأبيات البديعة التي تدور على الكاف صدرا وعجزا أولا وآخرا ، مع صحة المبنى واستقامة المعنى ، مما يدل على ثقوب ذهن صاحب الديوان وقوة تصرفه وعظيم اقتداره ، رحمه الله . وهي هذه أربعة أبيات في دائرة مربعة ؛ كل كلمة عكس آخر البيت الذي قبله ، وهذا صورة الدائرة ؛ وصورتها مبسوطة هكذا :

كلا نا في الهوى لم يخش عارا　　فزد وانقص عذولي لا أبا لك

كلا باخلت عذالي جـــميعا　　وقلت لفـــاتني خدي نعالك

كلا عن نفسها من لم يهـــنها　　لما ترضى به فالمـــال مالك

كلام معذبي أقصى مـرامي　　ولا أنسى مقالته أنـــا لك

وقال رحمه الله في مدح القهوة وذم التنمباك الذي عم في الناس شربه :

ألا ياطالب الراحات هـــذا　　أوان البسط فاغنم مايسرك

وذا الإخوان قد جلسوا وطابوا | فجــل بمجالهم يزداد بشرك
إذا شئت المسرة والعــوافي | ويشرح بالرضا والأنس صدرك
عليك بقهوة القشر الــتزمها | فما أهنا وما أشهى وأبـرك
إذا خمسته ونشقت مــــنه | شذا تحميسه فابشر بخيرك
وقهوتنا إذا دارت عليــــنا | لأفواج السرور هناك معـرك
فما عبرت بذي عقـل ولُبٍّ | وشم أريجها إلا تحـــــرك
نفوس الأوليا طابت عليــها | فما عن شربهم زيغٌ ومـترك
إليـــها الشاذلي بالسر أومى | فسر في أثـــــره لله درك
ولاتجنح إلى التنمـــباك إني | نصيحك إن فيه أشيا تضرك
هو العار الذي يردي ويزري | هو الداء الدفين فلا يغــرك
دخانٌ منــــتنٌ داءٌ عضالٌ | فلا تتبع فتى أضحى يحـرك
شراب مهـــــلك لاتشتريه | وضم إليك نقدك في مصرك
وإن ناداك للتنمـــــباك داعٍ | فقل عني إليك كفيت شرك
فعارٌ أن يمر دخان هــــذا | بلحية عاقل فعليك حذرك

لقد أخطى الذي يسعى إليه يمص دخانه في كل مـــبرك

أتتبع بدعـــة صدرت إلينا دسيسة كافـــرٍ بالله أشرك

شراب من حميم ليس فيـــه سوى مرض القلوب فأين فكرك

فأولــــــه سعالٌ واصفرارٌ إلى سِلٍّ يعود فهات عــذرك

لأية عــــــلة وصفوه حتى شددت إليه يامسكين ظهرك

ظللت عليه في الأوقات طراً يمر سبهللا ظُهرك وعصـرك

وإن قالوا وجدنا فيه نفـــعا لقد نقلوا محالا ليس يــدرك

إذا قعدوا على التنمباك فانهض لقهوتك الكميت يزول عسرك

ولاتبرح ملازمــــــها دواماً على طول المدى شهرك ودهرك

ورتب ياقويُّ تـــــنال عزاً وقـــل يارب يسر لي بيسرك

على أعدادها مائـــة وستاً وعشراً هكذا سرك وجهرك

بصدق عقيدة واعقد عليـه بنية ذاكر خمسك وعشـرك

وقل يارب سلمنا جـــميعا وألـــهمنا مدى الأيام ذكرك

ومن تنمباكهم يارب جـــرنا فإن الخلق طرا تحت قهـرك

وصلِّ على النبي محـــمد ما　　نسيم هب أوغصن تحـــرك

صلاة لاتدعها كل حـــين　　تفوز بها غدا في يوم حشرك

فهي والله مَحقٌ للخطـــايا　　فقدمها ليوم الحشر ذخـــرك

لتحشر آمناً من حـــر نارٍ　　وتربح جنة ويـزول خسرك

رضى الرحمن في الصلوات دأبا　　مدى الأوقات صل يزداد برك

فياقلبي عليك بها دوامـــاً　　يفك بهـا من الأوزار أسرك

***

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر :

حبيبي متى ينقضي الصد　　وترجـــع ليالي وصالك

ويشفي بلقياك معـــمد　　معنىً بباهي جـــمالك

كفى سد يافاتـــني سد　　كـفى ماجرى من مطالك

تماديت يامايس القـــد　　وطـــولت ياآرعن حبالك

على من في الليل يقـــهد　　من اجلك يراعي خيالك

ودمعه على الخـد يشهد　　بما قد لقي من فعـــالك

من البـــين عاني مسهَّد　　له اللي جرى ماجرى لك

إذا جنــــح الليل لسود　　يسامره ماضي مقــالك

ويذكر مسامرك ياغــيد　　وقربك وطيب اتصــالك

إلى بان ضوه تلــــدد　　وقد عز ياّدعج مــنالك

جوانبه دائم توقـــــد　　ولابردها إلا زلالـــك

يداريك ياباهي الخــد　　ومدري ايش ذا الحال حالك

فياعيطلي يامــــهوَّد　　بثغرك وسامي نحــالك

من اهل الهوى هل ترى حد　　معه شي بقي من نصالك

قسامه بمن يروي الحــد　　وفي الروع يحمي رجالــك

عُمر بوعلي حامي الحــد　　بهيبته تهمل جـــمالك

ولولاه ماطاب مصــعد　　ولامنحدر في رمــالك

ولاطاب لي ياّهيف القــد　　محل النعم في ظلالـــك

حمانا بجـــــد المهند　　فلذ به وبـــين سؤالك

تجـــد ماترومه وتسعد　　إذا قَلَّ ثم احتـــيالك

وصلى إلــهي على احمد　　　فياقلب في رأس مـــالك

***

﴿ قافية اللام ﴾

وقال هذه القصيدة البديعة يمدح السلطان عمر بن بدر بن عبد الله بن جعفر عز نصره ودام عزه ، وقد جعل اسم الممدوح وأسماء آبائه المذكورين مع الدعاء المذكور في أوائل أبيات القصيدة وأوائل أعجازها إبتداء من أوائل الأعجاز من أعلى ثم أوائل الصدور من أسفل رحمهم الله :

هل لي إلى من قد هـويت سبيلُ　　　عَطـــــفاً فقلبي واله مذهولُ

زاد اشتياقي والتجلد قد وهى　　　مذ حل بالإلف القطـــين رحيل

عج حيثما نزلوا فقلــبي بعدهم　　　رذم على صحن الخـدود يسيل

ماغردت قمرية في أيكـــــةٍ　　　إلا تبلبل قلـــــــبي المشغول

أبداً أردُ زفرتي وتلهــــفي　　　بين المرابع والفؤاد علـــــيل

دمعي وسهدي مسعد ومحالف　　　نمت الصبابة والفراق وبـــيل

والشوق يقلق والمتيم لم يــــزل　　　باكي العيون وجسمه منحـــول

هيهات أين سُلوّ صب هائـــم — دنف يميل به الـــــهوى فيميل

رقصت به الأشواق وجداً مثلما — رقصت عياهيمٌ لــــهنَّ ذبيل

صبرت على شق التنايف وانتحت — أرضاً بها من لايزال ينـــــيل

نعم اطمأنت في حمى عمر الذي — بعطائه هو للوفود كفـــــيل

زادت به رتب الخلافة رفــعة — نجم السعود لتاجها إكلــــيل

عمر ابن بدرٍ في الملوك كأنـــه — علم له التعظيم والتبجـــــيل

رأس الرياسة تاج كل فضــيلة — بحر لسائله عطاه جـــــزيل

فبحد صارمه وماضي عزمــه — دمغ العِـــدا فحسامه مسلول

عزماته ماتنثني دون المـــــنى — أبداً ولايثني هناك رعـــــيل

جل الذي جمع المكارم كلـــها — لصلاحهم فــــيه له التنـــزيل

نامت عيون مساlميه عن الأذى — لهم الــــــهنا لم يغشهم تذليل

بالله سل في الخافقين جمـــيعها — هل لابن بدر في الملوك مثـــيل

***

وقال يمدح السلطان عبد الله بن عمر :

جاد الربوع من الوسمي هطـــالُ يحيى به الشيخ والقيصوم والضالُ

محلول عقد نطاق المزن داجـــه له غدوٌ وتهجـــــيرٌ وآصالُ

تضحي الرياض أنيقات خمائلـها من ودقه وفنون الزهـر أشكالُ

والطير تسجع في أفنانها طــرباً وللمياه خلال الــدوح ترسالُ

وللنسيم إحـتراش بالغصون فما تمر إلا وقد الغصن ميــَّـال

وللعبير انتشار في خمائــــله مع الصبا حملته منه أذيـــال

والروض تبهـــج بالأنوار باسمة من الحيا وبهـــا يستروح البال

كأنما الـــندب عبد الله ألبسها لطف الشمائل منه فهي تختــال

سلطان مجد طويل الباع طالــعه بالمجد حُفَّ بها مجـدٌ وإجلالُ

هزرت منه حساما بالمكارم لا ينبو وإن قال قولا فهو فعَّـــال

ماجاد إلا وأرزا السحب نائـله مملك كـفه بالـــــتبر بذَّالُ

شاد العلا قبل أن تبدو عوارضه حتى به اعتلقت للناس آمـــال

شهمٌ أبيٌ أريب فارس بطــــلٌ تراس من بأسه في الروع أبطـال

مهذب أريحي لم يُفـــــه أبداً بريبة يقتضيها القــــيل والقال

وإن تحدث بين القوم أفحــــمهم — بمنطق ذربٍ مافيه تثـــــقال

كأن من كل تاريخ بديهــــــته — كذا الملوك وللآساد أشـــبال

هذا الذي كفه كالغيث راحتُها — نوالها أبداً في الـــــناس هطال

يجود قــــبل سؤال السائلين له — حتى كأن لديه المال أنفـــــال

فيابن من طابت الدنيا بدولــته — أتتك من فكرتي عذراء مكسال

من القريض الذي تزداد بهجـته — بالمدح فيك فلا يلغيه إهـــمالُ

ياخير من فرج الغماء في رهـج — يوم الجياد لـــها في الروع تصهال

في مأقط حرج ضاق المُكِـرُّ به — والقـــوم حل بهم بطش وإذلالُ

هناك يلقاهم طلق الجبين وللـــ — ـجبان عند لقا الجمـــعان أوال

يسعى به هيكل [٣] نهـد مراكله — سامي التليل رحيب النحر بذال

بجر له أيطلا [٤] ظبي وعـــين لأ [٥] — وساق صعل وفي الأرجاء طملالُ

فأربعٍ منه طالت مثلما قصـرت — منه ثلاث وخص الوجـه تسهالُ

---

[٣] قوله : هيكل أي الفرس العظيم الجرم .

[٤] قوله : أيطلا ، أي خاصرة

[٥] قوله : عين لأ واللأى كاللعى البقرة الوحشية والصعل النعامة ، والطملال الذئب .

وأشرفت منه خمس جلَّ صانعه فصار من تيـــهِهِ يزهو ويختال

عليك أكرم من تدنو الجــياد به وخير من بفناه الوفد نـــزال

يلقا الضيوف على كثر ازدحامهم منه أغر طليق الوجه مفضـــال

من معشر من غراس المجد منبعهم قد أرضعوا المجد دُرّاً مُذهمٌ أطفال

فانعم وعش سالما من كل حادثة مؤملا نحوك الآمال تنـــثال

ثم الصلاة على المختار ماطلعت شمس وماوخدت في البيد آبال

****

وقال يمدح علي بن عمرو المهري :

طال بي شوقي وطالت منك أيام المطـــالِ

واستحال الحـــال حتى صار جسمي كالهلال

وجفا جفـــني منامي والــــهوى بلبل بالي

حزت أسري مثلما ماقد حزت أنواع الجـــمال

أنت كالغصن انعطـــافا والتفاتا كالغـــزال

بدر تــِــمٍّ فوق غصن فوق أردافٍ ثقـــال

لابس ثـــــوبي دلالٍ   في سكون وانتـــقال

ياعذولي في هـــــواهُ   لاتقل لي بالمحـــــال

حبه قد صار فــــني   واهتمامي واشـتغالي

إن رعى عهــد ودادي   بالوفا أوما وفـــــالي

لست أنساه ولا أصـــ   ـغي إلى قيل وقـــال

يارعى الله الـــتلاقي   ولييلات الوصـــــال

بالكثيب الفرد مابيـــ   ـن بشامات وضـال

ونديمي ومُـــــدامي   عن يميني وشمـــالي

وحبيبي من يـــديه   كأس صهباء مـــلالي

وسقاني من رضـــابٍ   عاطر الترشاف حالي

سلسبيلا من رضـــابٍ   عاطر الترشاف حالي

عاذلي في الحب دعــني   إن قلبي غـــير سالي

أنت لاتعــرف ماالحـــ   ـب ولاتعــرف حالي

قسما بالعشق لو صـــا   ليت فـــيه ما أصالي

ما أطلت اللـــوم لكن لست تدري باحتمالي

طاب لي عشقي وفـيه كل مُرٍ قد حــلا لي

ورأيت الشعر أســمى مفخــرا أنفس غالي

وهو أسنى تاج فخــر ألبست هام الرجــال

من ذرى المجد أعز النـ ـاس قدرا في المعــالي

وزها شعري بمدح الــ ـندب محمود الفـعال

شامخ المجــــد عليٍّ نجل عمروٍ ذي النوال

الأعز الأبلج المـــــر وي المواضي والعـوال

يَرِدُ الهيجا بجـــأشٍ ثابت عند النـــزال

ترهب الأبطال من أقــ ـدامه عند القـــتال

ضيغم مُسعِرُ حـــربٍ باهتمام واحتـــفال

يلقح الحرب بعــــزم صادق بعد احتــيال

قد سما فخرا ومجــداً لبعــــيدات المنال

من له الباري نصــيرٌ ليس بالأعدا يــبالي

قد حباك الله فضـــلا يآبن عمرو خــير وال

وصـــــلاة الله تغشى أحــــمداً مولى بلال

****

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر :

يامطيل الصد مهــلا فالكــــرى عنيَّ ولَّى

واشتياقي في مـــزيد واصطباري عنك قلا

ودموعي كالغــوادي غدقات السكب هطلا

ليس لي عنك سُــلوٌ لا أرى لي عنك شغلا

لم يزل فيك حــديثي أبداً يروى ويــــتلى

كلما لاح لعيــــــني بارق فوق المصــــلى

بت من شوقي ووجدي وغرامي أتقـــــلَّى

طال بــينٌ ليت شعري هل يعود الوصـل أم لا

بأبي من قـــد سباني حسنه قلبا وعقــــلا

عاذلي دعــــني فإني لست أرضى منك عذلا

أتقاضانيَ صـــــبراً عن منى قلـــبيَ كلا

لا ومن أنشاه بـــدراً في محل السعد حـَلا

قد سبى عقلي جهاراً لم يـــــراقب فيَّ إلا

ثغـــــره در شتيت عن نظام الدُّرجــــلا

ريقـــه من سلسبيل آه ما أشهى وأحــــلا

رشاً أنحـــل جسمي صـــــده لما تولىَّ

حارت الألباب فـــيه إذ حوى ظرفاونــبلا

كقضيب البان لِيــناً قد حلا غنجــاً ودُلا

رقَّ طبعا رقَّ خصراً وامتلا ردفا وجـــلا

كلمـــــا رام نشاطاً قالت الأعطاف مهـلا

ليته يرثى لـــما بي لا أراه اللـــَّـه ذُلا

أويمنيني بوعــــــدٍ كاذب إن عزَّ وصــلا

حبه قد صار شغـلي أبداً دون الأخــــلا

ذاك فني ومــــديحي في ابن بدرالندب أعلا

فبه قد طـاب عيشي　　وسما قدري محــــلا

عُمر المفضال جــوداً　　من زكى فرعا وأصلا

عَـــمَر الدنيا عموراً　　مثلما قد عــمَّ فضلا

كل من جـــدَ إليه　　وجد الكــنز الأجلا

يجد الخائف أمـــناً　　ويرى الممحل وَبـــلا

والأعادي عاث فيهم　　بالقنا أسراً وقـــتلا

بجــيوش ترجف الأر　　ض بهم خيلا ورجـلا

وعتاق تترك الحــــز　　ن بحث الركض سهلا

فوقها فتيان حـــرب　　كملا بأساً وعقـــلا

وأعدوا للأعـــادي　　في اقتحام الروع جهلا

في حمى من كان للهيـ　　ـجاء عزما مشمعـلا

ابن بدرٍ خـير من شا　　د العلا قولا وفعـــلا

جاء من بجبوبة المجـــ　　ـد من القوم الأجـــلا

نفسه عند لقا الجمـــ　　ـعان يوم الروع جدلا

وقتام الحرب قَدْمَـــ ـدَّ على الأبطال ظلا

وتعاطى القـــوم بيضاً أحكمت حدا وصقلا

فهو يحمي من تـــــر دى وهو يحمي كل جُلا

يابن بدرٍ يامُرجـــَّـــا نـاوأعلى الناس فضلا

بك مجد الملك عـــالٍ في ذرى النجم استقلا

زادك الله إرتقــــاءً يرغم الأعـــداءَ ذُلا

وصـــــلاة الله تغشى من عليه الله صـــلَّى

****

وقال يمدحه :

جاد وبل الغمام شيحا وضالا ورياضا للحي طابت ظلالا

يلبس الأرض زينة وابتهاجا فترى نورَ نورِه يـــــــتلألا

لاعداها الحيا فلي ثــمَّ ربعٌ لم أزل مكـــثراً عليه السؤالا

تسحب الغيد في رباه ذيـولا تـــتهادى من النعيم إختيالا

ورشيق القـــوام ما ماس إلا أخجل الغصن قامةً واعتدالا

ما تثنى إلا ثــــنا كل قلب		تائـــــقا نحوه إذا مال مالا

صاد قلبي لما تصدى لقتلي		بلحاظ تريش منها النـــبالا

لوعتي في هواه أذكت غرامي		وأصارت آناء ليلي طِـــوالا

كلما لاح بـــارق من زرودٍ		فاض وادي عقيق دمعي وسالا

فبخدٍ فـــرضٌ لسائل دمعي		سنة للهوى وصبري استحالا

سلسلت مقلتي قديم حديثي		عن دموعي تَرُد عني الجدالا

وإذا ما سألت عن شرح حالي		نهر الدمع من أطـال السؤالا

ليت شعري طول الجفا والتجني		من حبيب تعجـرفا أم ملالا

من لقلب يبيت صبا حزينا		ذاعناء يكابد الأهـــــوالا

كَلَّ صبري وزاد شوقي ووجدي		فنحولي يقول عني إرتجـــالا

كُلُّ من ذاب بالصبابة جسما		هكــذا هكــذا وإلا فلالا

آه من لي برشف سلسال ثغرٍ		من حبيب فاق الحسان جمالا

حاز رِقّي إذ حاز تيهاً وحُسناً		وافتخــــارا بحسنه ودلالا

أرخصت في هواه نفسي ولِمَ لا		وهو بالحسن والجمال تعــالا

كلما رمت منه وصلا تجنَّى ... وغزاني باللحظ منه وَصالا

ومن القَدِّ هزَّ نحويَ رُمحـــاً ... ومن العين أسهماً ونصـــالا

عاذلي سال سائل من دموعي ... والحشا ذاب لوعةً واشتعالا

ما تراني أكابد الهم دأبـــاً ... وزفيري من حسرتي يـتوالى

والهوى مذهبي فلو قيل يرضى ... بالتسلي عن الهوى قلت لا لا

لاتلمني عدتك حـــالي فإني ... لم أرى العاشقـــين إلا ذِلا لا

سنة العشق هكذا ياخليلي ... لا أرى لي ماعشت عنه انتقالا

أبداً لا أريمها أويقـــــــولوا ... عُمرٌ من نداه والجـــود مالا

المليك الشهم ابن بدرٍ أخوالمجـ ... ـد الذي في سما العلا قد تعالا

ماجداً لزم الأمانيَ مــــــنه ... والمنايا يمـــــــينه والشمالا

فالمنايا من سيفهِ سائـــلات ... والعطايا من راحتيه سجالا

وإليه من كل فـــــجٍ عميق ... كل ذي حاجة يحث الرحالا

ما أتاه الوفود إلا أنـــــيلوا ... فوق ما أملوه عِـــــزاً ومالا

جعل المجد في أعَـــزِّ محلٍ ... فتسامى على النجوم وطالا

بالمواضي قهراً أذل الأعادي بعد ما أعمل الرماح الطوالا

فهو أعلى الملوك قدراً ومجداً وارتقاءً وسؤدداً لن يُـــنالا

يتبع القول بالفعال وفــــاءً ليس يقري الوعود منه مطالا

فهو إكليل تاج رأس المعــالي نون إنسان عينها لاجِــدالا

طود علمٍ لايعـــتريه نزوق نجمُ علمٍ أنواره تـــــتلألا

ليث غاب ماض العزيمة شهمٌ غيث جودٍ إذا أنال النـــوالا

أبلجٌ رأيه هــــدىً وضياءٌ ليس يخشى من يهتديه ضلالا

يآبن بدرٍ يا أوحد الناس فضلا فقت والله في عُلاك الرجـالا

أنت فرد الزمان فخراً ومجدا وعُلواً وهــــمةً واحتمالا

عجز الناس أن يقولوا ببعض من معانيك إذا أرادوا مجالا

نال فكري من دون وصفك عجزٌ ولساني شكا العيا والكلالا

وإليك انتهت صفات المعالي واطمأنت فيا لتلك خــلالا

خصك الله بالخلافة فاشرب ماءها السلسل القراح الزلالا

واسق من مُرّها طغاة الأعادي ليذوقوا من الوبال النكـــالا

وابق واسلم على ممر الليالي　　واحي للخلق ملجاءً وظلالا

وصلاة على المشفع طـــه　　مآنبرت صعلة وأمَّت رئـالا

وعلى الآل والصحابة جمعاً　　ماجرى الريح يمنة أوشـمالا

***

وقال يمدحه :

يامن على قرب المنازل أرسلا　　عُتــباً على صبٍ كئيب ماسلا

ويقــول ربع الود قد أوحشته　　أتظن قلــــبي عن هواك تحولا

أنت الذي أفردتـــني بصبابتي　　ورميتني عن قــوس هجرك أولا

فبقيت فيك مُدلَّـهاً لا أهتدي　　سبل الرشاد مُــروعا متبلبلا

قسما بعقد الود إذ هـو ثابت　　إني شربت هواك راحـاً سلسلا

فهواك مني سائرٌ في أعظــمي　　ودمي ولحمي لم يغـــادر مفصلا

لولاك مافي الناس عقلي ذاهـل　　والشحر لا أختار فيها منـــزلا

يا من حوى رِقّي بديع جـماله　　وعصيت فيك لوائمي والعُــذّلا

أسعى على بصري إليك وأنت لي　　مولىً فمرني ما أردت لك الــولا

لولاك ماهجر الكرى طرفي ولا ... هلهلت شعري في الـهوى متغزلا

لولاك ما ألف الضنى جسمي ولا ... كان العذول على ملامي عـــوّلا

تالله لا أصـــغي إلى واشٍ ولا ... يجد السلوَّ إلى فؤادي مدخـــلا

كلا ولايصغى لقــــــول مفند ... سمعي أخفَفَ عذله أم ثـقـــلا

ونحول جسمي فيك أعدل شاهد ... وأرى عدول الدمع عني أعــدلا

لِمَ لا وفيك خلعت جلباب الحيا ... ولبست ثوب خلاعتي بين المــلا

وأقمت ديـــوان الصبابة سُنةً ... وشرعت فيه للخلاعة منـــهلا

يانزهة الأبصار والأسرار يـــا ... من فيه تفصيل المحامد أجـــملا

حـــيرتني أذهلتـني ووصلتـني ... وقطعتني فبقيت فيك مبهَّــــلا

فلئن تلوت العاشقين وكنت من ... أهل الغرام فلست أولى من تــلا

خذ من حديثي قديم وجدي والهوى ... خبراً صحيحا بالدموع مسلسلا

ها مذهبي في الحب قد أوضحته ... وشرحته لك مجملا ومفصـــلا

من لم يهذبه الـــهوى مرت به ... أيامه بين الأنـــــــام سبهللا

أفدي الذي فاق الغصون رشاقة ... والبدر وجها والأقاحُ مُقبـــِّلا

وَجَناتُه رقت حـــياً وغضارة وشفاهة اللعسا حكت مِسكاً علا

عن قوس حاجبه الأزج رمى إلى قلبي من الألحـاظ سهما مرسلا

كيف السلامة من لواحظه التي ماخالست إلا أصابت مقتـــلا

أو مادرى ساجي اللحاظ بأنني جار ابن بدرٍ ذي المهابة والعُـلا

هل أختشي بأسا وعز جنابه لي عصمة وكفى به لي معـــقلا

عُمر الذي بهر البرية مجـــدهُ ولقد سمى فعـلا السماك الأعزلا

كرما وإقداما وعــزما واسعا وترفعا ومهــــــابة وتفضلا

ملكٌ إذا قاد الجيوش إلى العِدى ضمن الإلـــــه لنصره وتكفلا

غيث وليث في السماحة والحما سة إن تكرم أوتقـــدم جحفلا

تجري العطايا من رواجب كفه وكذا المنايا إن تقـــلد منصلا

متهللا يلقى الوفـــود بشاشة كي يطمئن بجوده من أقـــبلا

قد أشربت ماء المرءوة نفسه فيغيث أرملة وينعش أرمـــلا

رحلت إليه ذوو الحوائج بُـزّلا فبرى السرى منها الجسوم وأهزلا

قطعوا إليه في القـفار سباسباً والليل محبوك الدُّجنَةِ ألـــيلا

حتى أناخوا في حِمىً ما أمَّـهُ مستمنح إلا حوى ما أمَّـــلا

وافوا طليق الوجه سمح الكف بالـ ـوفاد دهشا مقبلا متهـــللا

يامن حباه الله ملكا أغلــبًا رقاه في المجد المحل الأطـــولا

ياخير من ندعوه ياعُمــرٌ إذا دهرٌ تَنمر أومحـــــل أمحلا

يامن له الفخر الأثيل ومن له التبـ ـجيل يامن بالفخــــار تسربلا

يا من بدولته اطمأن الناس في أوطانهم ونفا الطغاة وزلـــزلا

بددت شمل الماردين بجحــفل من نقعة طرف الغزالة كَحــَّـلا

فالخيل تخرج من خلال عجاجة شبه العرائس في الملابس تجتلى

تجري بفتيان النـــزال كأنهم أسد العرين إذا كميٌ هــــرولا

رفعت سنابكها على الفرسان من كل النواحي فادلهمت قسطــلا

وعساكر تنثال حول مهـــذب ثبت الجنان من الضيارم أبســلا

قوم إذا حملوا البـنادق أرسلوا فيها الحتوف إلى المناحر والكلا

فمن الذخائر ذخــر كل فضيلة وكذا من الشوفات شوفات العلا

وكذلك الأروام عوج ظـباءهم يوم الكريهة أوضحت ما أشكلا

من كل ذي حقد طوى كشحا على   ضغن حساه ألذ من حسو الطلا

كالأسد رومياتهم بأكـــــفهم   حتف الجماجم والغلاصم والطلا

والنصر دأباً يآبن بدرٍ تابــع   رأيات مجدك فاعجلن وتمهـــلا

شاهت وجود القوم قد نكصوا على   أعقابهم لما رأوك مكلــــــــلا

فتمزقوا أيدي سبا حييت من   ملك أباد ذوي العـــناء ونكلا

أمهرت أبكار المعالي في الوغـا   بيضا مشطبة المتون وذبـــَّـلا

يا أيها الملك الذي عاداتـــــه   بذل الـــهبات فكم أنال وخولا

ولكم أقال عثار من زلت بــه   قدم وثقف بالمهند أخطــــلا

أنت الذي قربتني ومنحتـــــني   ورفعت شأني في الملا متفضـلا

حاشاك أن تنسى فتاك وإن يرم   مني لغيرك زُف أبكاري فـــــلا

يأباه لي الطبع الأبيُ ومن تـرى   كفوءٌ لذا الإنشاء غيرك مفضـلا

أنا غرس جودك فافتقده بلحظة   يحيى بها واملأ له منك الـــدلا

ولقد أطلت الإلتفات فلم أجد   بعد الإلــــه على سواك معوّلا

ثم الصلاة على النبي محـــــمد   من خصه رب العباد وفضـــلا

هو صفوة الباري وخاتم رسله ولـه إلى كل الـبرية أرسلا

صلى عليه الله ما هب الصبا أوذاكر ذَكر الإلـه وهللا

والآل والأصحاب والأتباع ما سرت المطيُّ رواسما تطوي الفلا

****

وقال يمدحه :

عذولي دع التفنيد واللوم والعذلا فإن ترهُ عدلا فلم أرهُ عـدلا

فمايستوي القلبان قلب عن الهوى خليٌ وقلب فارق اللب والعقـلا

وليس من الإنصاف عذلك عاشقا مدامعه من وجده تخجل الوبـلا

فدعني وشأني لابليت فإنـي أرى كل صعب في طريق الهوى سهلا

فلو ذقت ماذاق المحبون في الهوى رأيت صواب الرأي في تركك العذلا

مساكين أهل العشق كم كابدوا عنا وكم حملوا في جور عشقهمُ ثقلا

وكم جرحوا الوجنات من حر مدمع فأعينهم قرحى وأكبادهم تغـلى

وأجسامهم منحـولة ونفوسهم مولهة بين الورى لم تـزل ثكلا

لك الخير عرج بي على المربع الذي فؤادي به من كل شغل ملي شغلا

لعلي أرى الخشف الأغن الذي سبى ... بغرته قلـــــــبي وألبسني ذلا

ومن أتمنى أن أراه وإن بـــدا ... جهشت وأحشائي تذوب إذا ولّى

لقد هبته خوفا عليَّ من الجفا ... فلم أستطع أهلا وسهلا ولامهلا

حوى الحسن والإدلال والغنج والحيا ... فلست ترى بين الحسان له شكلا

إذا رام يحييني تعرض باســماً ... ويقصدني بالصد إن رام لي قتلا

رسولي إليه قل له إن لقيـــته ... ترفق لصب لم يطق للهوى حملا

إذا لاح برق أطلق الدمع طرفه ... وبات بنيران الأسى قلبه يصلى

فإن رَقَّ لي نلت المنى ورجوت أن ... أفوز بلقياه وإن أكــــثر المطلا

وإن زارني فليهنني طول عيشتي ... فقد فاز بالآمال من أحرز الوصلا

ألا كم أمني النفس إدراك مانوت ... بتسويف آمال نواهضها كســلا

وأملا لها كأس التمني وكلمـــا ... ملأت لها لم تشف من حرها غِلا

فياقلب دع مالايفيدك وارتحل ... من العالم الأدنى إلى العالم الأعلى

و لاتتبع أمراً يريبك في الــهوى ... تكن كالتي بعد القوى نقضت غزلا

فشمر تنل عزاً يرقيك للعـــلا ... وعول على ذي العرش سبحانه جلا

توسل إليه بالنبي محـــــــمد　　يقينا من الآفات مادَقَّ أوجـــلا

ويحرسنا من كل طاغ معــاند　　بدولة من أسدى المواهب والفضلا

خليفتنا ليث الشرى عُمر الذي　　بصارمه الإسلام قد عز واستعلى

حمى حوزة الدين الحنيف ولم يزل　　لإعلاء دين المصطفى ينشر العدلا

له المجد والفخر الصميم ولم تزل　　مناقبه بين الورى أبداً تتـــــلى

تأمل ملوك الأرض ممن مضى ومن　　بقي هل ترى فيهم له أبداً مثلا

يفوق ملوك الأرض مجدا وسؤددا　　وجودا وإقداما ومنصبه أعــلى

أعزهمُ جارا وأمنعهم حِـــمىً　　وأطولهم باعا وأشرفهم أصـــلا

وأرفعهم قدرا وأكرمهم يــــداً　　وأصدقهم قولا وأحمدهم فعــلا

وأكثرهم جودا وأغزرهم ندىً　　وأوسعهم حلما وأرجحهم عقلا

وأسبقهم مجدا إلى كل غايـــة　　وأسرعهم عطفا وأضفاهم ظلا

وأقربهم عفوا وأبعدهم مـدىً　　وأبلغ من خط البيان ومن أملا

وأكرم من تحدى المطايا لسوحه　　تشق على بعد المدى الحزن والسهلا

طِوال الخطى من كل معقودة القرا إذا مانبرت في الدو تحسبها صعلا [٦]

إلى منبع الخيرات والجود والندى ومن بلبان المكرمات غذي طفلا

إلى عُمر تحدوا الوفود نياقــهم فلله كم من كربة عنهمُ جـــلّى

هو الغيث إن أعطى هو الليث إن سطا توخى العلا حتى حوى الفرع والأصلا

أتى من لبان المجد من خير عنصر كريم حليم لايعاجـــل من زلا

ولو أن سحيانا أتـــاه مناظرا لأفحمه نطقا وأعجزه نقـــلا

لقد خصه الرحمن بالخلق الذي حوى الفخر والإغضاء والقهر والبذلا

فدولته بالنصر قام أساســها وطالعه بالسعد في الشرف الأعلى

وقد ألبس الأعدا لباس مذلة أهانهمُ أسراً وأفناهمُ قـتـــلا

أقام حدود الله فيهم بصــارم أصار دماء الباسلين له صقــلا

فلولاه ماسارت بسفر ركائب ولاحيعل الداعي لفرض ولاصلى

إليك من الدر الثمين خــريدة بديعة حسن مالغــــيركم تجلى

مجبرة ألفاظها بنت يومــــها يميد بها حسن النظام فما أحلى

---

[٦] الصعلا ، النعامة

فأنت لها الكفؤ الكريم الذي به ... تزين القوافي حيث كان لها أهلا

وبعد صلاة الله ثم سلامـــه ... على من عليه الله سبحانه صلى

محمد الـــهادي إلى خير ملة ... سلكنا به حقا طريقـــته المثلى

كذاك على الآل الكرام وصحبه ... لعل بهم حبي لهم يجمع الشمــلا

***

وقال يمدحه أيضا بهذه القصيدة التي جعلها على حروف المعجم مرتبة :

ألفٌ : ألفت من المـلاح خليلا ... ورشفت سلسل ثغــره المعسولا

بـــاءٌ : بقيت بحبه بين الـورى ... متبلدا حلف الضنى مشغـــولا

تـاءٌ : تمكن في فؤادي حـــبه ... فاخترته لي منهجا وسبـــــيلا

ثـــاء : ثنيت عن الملام أعنتني ... وهجرت فيه مفندا وعـــذولا

والجيم : جرد من فتور جفونه ... لهلاك روحي صارما مســـلولا

والحـا : حلالي في هواه تلددي ... لاكان صب لايعيش ذلـــــيلا

والخـا : خليت لخاله في خـده ... فجرت دموعي في الخدود سيولا

والدال : دُنت لمن هويت وكيف لا وهو الذي بعث الغـــرام رسولا

والذال: ذلي في الهوى عزٌ فلو لا العشق لم ترني هناك ذهـــولا

والـرا : رعى الله الأبيرق والنقا ورعى قطينا بالحمى وحــلولا

والزاي: زاد إلى الربوع تحنـني أوما تراني حائراً مـــــذهولا

والسين: سامرت الهموم ولم أزل أرعى النجوم طوالعا وأفــــولا

والشين : شرط العاشقين بأنهم لايهــــتدون إلى السلو سبيلا

والصاد:صنت عن الوشاة صبابتي وصبرت صبرا في هواه جمـــيلا

والضاد: ضاعفت احتمالي للهوى فضعفت أن الحب كان ثقـــيلا

والطا : طباعي لاتزال أبــية عن من أراه يسومني تذلـــيلا

والظا : ظفرت بأكرم الكرماء من رتلت آي ثنائه ترتــــيلا

والعين : عين المجد بل إنسانها عُمر ابن بدر من حوى التبجيلا

والغين : غرته المباركة الـــتي نلنا بها الإكــــرام والتفضيلا

والفـا : فأقسم صادقا إن مارأى أحد له بين الملوك مثـــيلا

والقاف: قر الملك واستعلا عُلىً وسما على كل الملوك طـــويلا

والكاف: كل لسان مدحي عن ثنا أوصافه فرجعت عنه كلـــيلا

واللام : لِمَ لا والخلائق كلــها تملي ثناه بكرة وأصـــــيلا

والميم : مل عن كل ممدوح سوى عُمر ابن بدر كي تُعدَّ نبـــيلا

والنون : نم في أمن عز جنابه لاتختشي بؤسا ولاتنكـــيلا

والواو : والله العظيم قسامـةً وبمن تلا القرآن والتـــنزيلا

إن ابن بدر غرة في دهـــرنا ميمونة بل زاده تحجـــيلا

والها : هو الملك المهاب فلذ به تلق الأمان وتبلغ المأمـــولا

لاتعد عن تيميم واسع سوحه ولك الــهناء فلقد بلغت السولا

واليا : يعز نظام شعري رفعة بمديحه ويزيـــــدني تبجيلا

فـإذا تسابقت الجياد بلاغــة فلك المجلِّي لم يكن مجـــهولا

وإليك من أبكار فكــري دُرَةً عذراء تطلب من عُلاك قــبولا

لاترتضي عقد الكواكب ملبسا حتى تحل التاج والإكلـــيلا

يعلو بذكرك قدرها ويزيــدني شرفا وتلبس حاسدي تنكيلا

لازلت ياغوث الورى متفيــئاً ظلا من الملك العزيز ظلـــيلا

ترعى الأنام وتكفل الأيتام يـا | من ليس يبرح للعـــفاة كفيلا
ثم الصلاة على النبي محـــمد | ما شق ركبٌ فرسخا أومــيلا
والآل والأصحاب والأتباع ما | عبر الصبا سحراً يجـــر ذيولا

***

وقال يمدح السلطان عبد الله بن عمر وهي من موشحاته البديعة :

قلب كواه الزفير والقـلق ومدمع في الخدود يستبق هطلا

ظبي رمان .....[٧]

ومزق القلب رمي أسهمه

وليس يلوي على متيمـه

ياحشاي عليه تحـترق ولا أرى الصبر عنه يتفـق مهـلا

قلبي بجور الغرام فيك بُـلي

وحارب النوم في الدجى مقلي

كم ذا التجني هديت يا أملي

[٧] بياض في الأصل

وعذلي أكثروا فلا رزقوا　　لكنني لا أراهم خلقـــوا　　أصلا

تنهل من أدمعي مواطـــره

قصدي لقاك وأنت حاضره

قد نلت بالبين ما أحـاذره

لقيت ماعصبة الغرام لقوا　　فليت شعري هواك ينمحق　　أم لا

أضنيت جسمي ومهجتي سقما

ورمت صبرا على جفاك فما

يا أطيب الناس ريقة وفـــما

قلبي المعنى عليك يختفق　　ومقلتي بالدمـــوع تنفتق　　سجلا

تصبري عنك ليس ينفعني

كلا وليس الملام يردعــني

ولايزيل الشكا ويسمــعني

إلا الذي عم جوده الغدق　　وكفه بالنوال تـــــندفق　　وَبَــلا

أبي الغطاريف جعفر وعمر

وجوده عم في الورى وغمر

بسوحه الرحب الوفود زمر

حثوا المطايا إليه وانطلقوا لنجح ما أملوه واتفـــقوا إن لا

قد شاع في الخافقين سؤدده

تملك الفخر فهو مفـــــرده

يجود فضلا بما حوت يـــده

قد زان خلقا وزانه الخلق يمينه بالعطاء منطـــــلق فضلا

يابن الملوك الأفاضل النجبا

يامن أهان اللجين والذهبا

قد أفصحت عن صفاتك الخطبا

وفتية بالفساد قد مرقوا فتقت بالسيف كلما رتقوا عـدلا

****

وقال متغزلا رحمه الله :

هوى الأغـــن أزال النوم عن مُقلي بعشقه رق طبعي رقة الغــــزلِ

يهيج وجدي إذا غنى الحـمام على ... فرع البشام ويشجيني على الطـلل

بدر على خـوط بان في ربى كفل ... يمشي الهوينا كمثل الشارب الثمل

إذا بدا أدهش الأقمـــار طلعته ... وإن رنا أخجل الغزلان بالكـحل

كأنما ثغره بعد الكـــرى سحراً ... راحٌ يعل بماء المـــزن والعسل

يجري على لـــؤلوءٍ رقت منابته ... وزانه شنب يطـــفي لظى الغلل

وفي مراشفه اللعسا لراشـــــفه ... مايـــبرئ الدنف المشتاق بالقبل

مُنعمٌ في حمى قـــــوم قساورةٌ ... يختال بين صفاح البـيض والأسل

شط المزار به عني فــذبت أسىً ... مما أعاني فجرحي غير مندمــل

رعى الإله أويقاتـا ظفرت بــــها ... إذ شملنا في اتصال غير منفصـل

وكل يوم لنا عيدٌ تجـــــــددها ... شمس الوصال بها في دارة الحمـل

ومن أحب على حسب إقتراحيَ لم ... يصد عني ولم يُملل ولم يــَـمِلِ

ما كان أطيب أيامي وبهجـــتها ... بقربه وهو عندي غاية الأمـــل

يصد حيناً ويرضى تارةً وأنــــا ... بكل مايرتضي في غاية الجــذل

فليت شعريَ هل يدنو الــمزار به ... فالطرف في أرقٍ والقلب في شغل

إذا رأته عيونٌ قــَــــرَّ ناظرهـا تعللا باللـــقا والقلب في وجل

****

وقال يمدح السطان عمر بن بدر :

همى الدمع من عيني على الخد واستهل فما اسطعت إمساكا له عندما هطلْ

وما انهل إمساكا لشدة أزمــــةٍ أناخت معاذ الله أوحادث نــزلْ

ولكن لأمرٍ ما جفا جفني الكــرى وقلبيَ قد أعيــــته في أمره الحيل

أذاب حشاي حب خود كأنهـــا من الحور تزهو في الملابس والحلل

أبيتُ إذا جن الظــــلام مُسهداً كئيباً أراعي النجم إن بان أو أفل

فمن لم يبت والنوم عنه بمعـــزل فلم يدر ماعشق المباسم والـمُقل

وإني وإن طال الجـــفا غير آيسٍ إذا الوصل بعد الصد والهجر يحتمل

تقضى زماني بين هـــمٍ وحسرة وتعليل آمالٍ متى وعسى وعـــل

أصعِدُ أنفاسي وأسكب عـــبرتي ومن بات في أسر الهوى ذاب وانتحل

ألا ليت شعري هل ليـالٍ تقدمت تعود لنا وهناً بلـــــذاتنا الأول

وأحظى بذات الخال معسولة اللمـا مهفهفة الأعطاف مرتجة الكــفل

بمن فاقت الأتراب حُسناً وبهجـة فمن خدها شمس الضحى تشكي الخجل

إذا خطرت تمشي الهوينا فإنهـــا قضيب على غصن النقا ماد واعتدل

وتبدو فليس البدر يحكي جمالها ولا الشمس كَلا عَزَّ خالقها وجل

وتسلب أرباب العـــقول إذا رنت بفاتر لحظ زانه الغنج والكــحل

وتبسم عن كالأقحــــوان مؤشرٌ شنيب شهي الرشق واللثم والقبل

منعمة في غبطـــــــة وصيانةٍ ممنــــــعة بين الصوارم والأسل

تعشعتها حتى قنعت بحـــــبها وخامرني من عشقها الطيش والخلل

كأنيَ مسحورٌ أمــــُـــرٌّ ومامعي شعور وعقلي غاب عنيَ وارتحـل

ولولا هواها ماشجانيَ صـــادحٌ ولا فهت بالتشبيب في الشعر والغزل

فياعاذلي دعني فلستَ بصـــاحبي إذا لم تساعدني على تركك العذل

فساعد وسامرني بترديد ذكرهـــا ودع طللا بين الخدية * والجـــبل

وشنف هديت الرشد سمعي بذكرها لهيفاء في سوداء قلبي لها محـــل

رعى الله أياما بوعساء رامـــــةٍ وآرامها تختال في الحلي والحلـــل

---

* الخذية لعله موضع أومكان معروف

وسقياً لهاتيك الربوع وأهلـــــها   وحيي الحيا تلك الملاعب والطلل

وأحيا رباها صَيِّب بعــد صيبٍ   هنيئًا مريئًا واكف العَــلِّ والنهلِ

فيعشب مرعاها ويخصب مَحلُها   بمنهرٍ هامٍ هـــــتون له زجل

يتوج هامات الرُبى بأكـــــلةٍ   كأن على الأغصان منها عقود ظل

تزيد ابتهاجا مثلما ابتهج الــورى   بدولة من دانت لهيبته الــدول

أجل ملوك الأرض قــدراً ومنتمىً   وأسرعهم عطفا على كل ذي وجل

هو الأكرم الفياض منبع جــوده   فأكرم بملك جــوده للورى شمل

بمجتمع الخيرات والجود والوفـــا   فما خاب سعياً من إلى بابه وصل

فلولاه ما تطـوى السباسب بالسرى   قلايص وفداً رحلوها على وجـل

إلى ماجد سامي الذرى أيُ ماجد   منيع الحمى والجار ذي نجدةٍ بطل

حريص على كسب المحامد والثنا   فسؤدده عالٍ وأموالـــــه همل

هو الأروع الندب الأغر الذي سما   ففاق الميامين الجحاجحــة الأول

هو الثاقب الجأش الأبيُ الذي لــه   براعة حلمٍ لايخالطــــها فشل

فطالعه بالسعد في شرف العـــلا   مضيئ سناه ليس ينحسه زُحـل

وعم نداه كل دانٍ ونـــــازح تغنى به الركبان من غاب أوقفـل

ترى الناس أجناساً بعقوة جــوده فهذا له قصد وهـــذا له أمل

وإن كـــثروا فالجود أكثر عنده فيعطي بلا منٍ ويسدي بلا ملــل

كذلك كل الناس تقصد بابـــه من الملاء الضخم الأجل أو الأقل

له شرف بين الملوك ومــــيزةٌ تسامت إلى أوج الفراقد والحمـل

مواهبه سارت بشرقٍ ومغـــربٍ ففي كل قلب من محبته محـــل

فيشتاقه من كان يسمع صـــيته ويدعو له بالخير من لم يك اتصـل

وإحسانه يلقى العـــديم به الغنى ويضحي عزيزاً حين يقصده الأذل

ألا يابن بدر يا أخا المجد والعـــلا ويا من به الإسلام قد عز واستقل

تأمل رعاك الله مدحة شاعـــرٍ محب إلى الباري تضرع وابتـــهل

ويسأل رب العرش جل جـــلاله يمدكمُ في فسحة العمر والأجـــل

ويمتعنا والمسلمـــــين جميعهم بطول بقاكـــم أيها الملك الأجل

وصلى إلـــهي دائم الدهر سرمداً على المصطفى معلي الهدى ناسخ الملل

عليه صـــــلاة الله مالاح بارق وما سحَّ وبل المزن في الأرض واستهل



وقال يمدحه :

عنـــعن حديثهم لديَّ وسلسل وأعد صداه بمسمعي لاتأتـــلِ

فجوارحي تصغي إليك مسامعا بل كل عـــرقٍ نابض في مفصل

وحديثهم يجلو الصدا عن خاطري وهو العـــلاج لكل داءٍ معضل

لله أياما تقضت بالحـــِـمى مابـين ضال المنحنى والأسحل

تلك المنازل ملعب الغيد الدُّمى من كل غانـــية تزين بها الحلي

لعسا السناة نواعسٌ أحـــداقها تسبي العقول بغنج طرف أكحل

تزهو حدائق روض وردخدودها لمعضعـــــض ومخمش ومقبل

وبمهجتي ميَّادة الأعطـــاف قد سلبت سُلوِّي في الهوى وتجملي

فكأنها وأثيث فاحم شعرهـــا شمس بدت في جنح ليلٍ ألـــيلِ

صاغ الإلـــــه جمالها وقوامها قيد التقي الناسك المتبـــــتل

خود خدلجـــة رداح كاعبٌ ترنوا إذا التفتت بمقـــلة عيطل

تصطاد حبات القــلوب بأسهمٍ من لحظها المتغـــنج المتكسل

لم أنسَ إذ ألفيتها بالمنحــــنى تختال تيهاً في المدارع والحــلي

في ليلة سمح الزمان بها عــلى رغم الحسود والرقيب بمعــزل

أخذت تعاتبني وتزعم أنــني عنها سلوت صبابتي وتبلبــلي

فأجبتها قسما بطلعتك الــتي فيها أطلت من القريض تغــزلي

إني على عهد الوداد وحفــظه باقٍ ولا أصغي لقول العُــذَّل

لِمَ لا وشملي في هواك مُــبَدَدٌ ومدامعي كالعارض المتهــلل

لولاك لم أرع الكواكب ساهــراً ولما شجى قلبي سجوع البلــبل

ونحول جسمي فيك أعدل شاهد وكفاك جسم بالصبابة قد بــلي

ياهذه رفــقاً بصبك بعض ذا يكفي فما حملت بعض تحــملي

إن رمت سفك دمي فإني في حمى عالي الجناب المستغاث أبي علي

عمر ابن بدرٍ ذي المكارم والندى كهف الضيوف ملاذ كل مؤمــل

أعلا ملوك الأرض مجداً باذخــا وأعز حفظا للجياد الصُّهَــل

من شاد للعلياء بيــتاً شامخاً مترفعا فوق السماك الأعــزل

بحرٌ تدفق بالمواهب مَــدّهُ رحب الجناب مُرحِبٍ بالــنُزَّلِ

فحِماهُ منتجع الوفود وعـــنده — نيل المنى للطـــارق المستعجل

أضحى الأنام بغبطة وصــيانة — في ظل سؤدده العريض الأطــول

باهت به الأحقاف واستعلت على — كل الجهات بسعد جـدٍ معتلي

ملك سما فوق الملوك محـــله — وعلا بهمته إلى الشرف العــلي

وحمى حما الإسلام بالبيض الظبى — والأعوجية والرماح الـــذُبَّلِ

كم دوخت أرض الأعادي خيله — بليوث غاب تحت ظل القسطل

مافي ملوك الأرض قاطـــبة له — شبه تفرد بالمكـــارم فاسأل

كرم غريزيٌ ورفعة هــــمة — قذفت به نحو المقـــام الأفضل

بذل اللجين أحب شيء عـنده — فيجود مبـــتدياً إذ لم يسأل

فعلاه في فلك السعادة طالـــعٌ — وعَدُوَّه تحت الحضيض الأسفـل

يا أيها الملك الذي وهـــباته — لم يحصِ أيسرها حساب الجمـل

جاءتك من نظم القريض خريدة — رفعت إليك وأنت نعم المجتــلي

بلغت بنشر ثناك أشرف رتـبة — وسمت به فوق السماك الأعـزل

ثم الصلاة على النبي محــــمد — الصادق المدثر الـــــمزمل

والآل والأصحاب والأتباع مــا   مــدت إلى الباري يــد المتوسل

****

وقال يمدحه :

شاهد جمال المحيَّا غاية الأملِ   واغنم زمان الرضى بالأنس والجذلِ

فطالع السعد في الآفاق لاح لــه   نورٌ وشمس الهنا في دارة الحَمـلِ

وأقبلت بهجة الأيام في حُــــلَلٍ   تختال في روض أنسٍ مزهر خضل

طاب الوصال بمن طاب الزمان به   فقر عيناً وطب نفسا بلا وجـل

فما ألذ الهوى والشمل مجتمــعٌ   والكأس من خمرة الراحات فهو ملي

فيانديمي على رغم العـذول أدر   صِرف الكميت ولاتصغِ إلى العذل

بكرٌ معتقة في دَنّـــِـها حجبت   عن النواظر منذ الأعصـر الأول

فاستجلها من رحيم الدل ذي هيف   تختال في حسنها كالشارب الثمل

ترمي شياطين وسواس الهموم بها   وشملنا في اتصال غــير منفصل

فاغنم زمانك والأيام مقــــبلة   ووجهها بمسرات القلوب جـلي

مانعمة ظــهرت إلا إذا شكرت   حقا ففيه حديث واضح السبل

والشكر إظهار ما مَنَّ الإلــه به ... وماتقيد بالشكران لايــــزل

في ظل من غمر الإسلام نائــله ... فضلا ودولته فاقت على الدول

أبي عليٍ شجاع الدين من رفعت ... لفخره رتبٌ فاقت على زُحــلِ

نيطت بسؤدده بيض الفعائل من ... جودٍ وحلمٍ وإقـــدام بلا فشل

أفديه من ملك أجرى الندى كرماً ... واختاره ملة من أكرم المــــلل

عالي الجناب طويل الباع في شرفٍ ... سامٍ رحيب الفنا بالوفد والنـزل

بسوحه يمم العافون حاجـــتهم ... فهم على ثقة من مبلغ الأمــــل

أما تراهم أتوا من كل ناحـــية ... يحثحثون كرام الخيل والإبـــل

تجشموا في الزباري كل هوجلـة ... حتى أذابوا ظهور البُــزَّل الذمل

حتى أنيخت لدى بحر السماح وينـ ... ـبوع النجاح وملجأ الخائف الوجل

سهل الشمائل مرفوع السنا عُمرٌ ... ماضي العزيمة مروي البيض والأسل

ثبت الجَنان إذا الأبطال حُفَّ بهم ... روعٌ وخامرهم طيش من الفشل

شهمٌ أبيٌ أشم الأنف من مــلاءٍ ... شم الأنوف بناة المجد والطــول

وأين مثل ابن بدر في ســيادته ... مهذب غير رعـــديد ولا وكل

لولاه ضاع حمى الإسلام وانتهكت ... محارم الدين بين السهل والجـــبل

فالله يبقيه ذخراً للأنـــام وللـ ... ـأيتام في ظل عيش ناعم خضل

ثم الصلاة وأزكاها وأفضـــلها ... على شفيع البرايا خـــاتم الرسل

صلى الإله على أعلى الورى شرفا ... محمد من هدانا أوضح السـبل

والآل والصحب ثم التابعين لهم ... أهل التقى والنقا والعلم والعـمل

****

وقال يمدحه :

بدا يميس كغصن البان في الحللِ ... يثنيه تيه الصبا كالشارب الثمل

وفي لواحظه بالسحر ترجـــمة ... هاروتها ساكن في بابل المـــقل

بحسنه قد سبى قلبي العميد فمذ ... رءآه طرفي فؤادي عنه غير خلي

ما مر إلا حلا للطرف منـــظره ... وحبه في فؤادي غـــير منتقل

لولاه ما لذَّ لي نظم الـقريض ولا ... طربت يوما إلى التشبيب والغزل

ولاشجتني على الأطلال ساجعة ... ولاهمى مدمعي كالعارض الهطل

آهاً على قُـــبلةٍ من دُرِّ مبسمه ... فإنما تذهب الأوصاب بالقـبل

والرشف من سلسبيل الريق يبرد ما   بين الجوانح من وَجدٍ ومن غلـل

ما ضره لو بوصل منه أتحفـــني   فضلا فيحييني قبل إنقضا أجلي

رُعياً لأيام لـــهوٍ بالحمى سلفت   بين الغــــوير وبين البان والأثل

وجاد مربعه المأنـــوس منسجم   يهمي بمنهـــمر مسحنفر زجل

يضحي به الحي مخضر التلاع كما   أحيا نوال ابن بدرٍ كل ذي أمـل

ملجأ الورى عُمرٌ في كل نائـــبةٍ   ملاذ كل صريخ خائف وجـلِ

ما أمَّـــهُ قاصـــدٌ إلا وبادره   إحسانه قبل يلقاه على عجـــل

وسيبه عم أرباب الحوائج مـــن   قاصٍ ودانٍ بلا مَنٍّ ولامطـــل

يا أيها الملك المنصور طُـلْ شرفاً   على الملوك وزد فخراً على الدول

من ذا يدانيك في علم وفي كـرمٍ   وأنت جمعت شتى المجد في رجل

بالجود متصفٌ بالحـلم ملتحف   بالفخر متزرُ بالمجـــــد مشتمل

ثم الصلاة على المختار من مضرٍ   خير البرية من حافٍ ومنـــتعل

****

وقال يمدحه :

ذاب قلبي بين سقم ووجل وحريق عن ضرام النار جلْ

لوعة لو خامرت محلولــقاً شامخا لانــدك وانهد الجبل

وبنفسي ربة الخـــال التي فرع فينان أثيث ذي خضل

ربة الخال كبدرٍ في دجى فرع فينان أثيث ذي خضل

ربة الخال هواها قاتــــلي مذ رمت قلبي بأسهام المقل

ولها عينا مهــاةٍ إن رمت تودع الأحشاء والقلب الخبل

قدها المياد من تيه الصبا كقضيب ماسَ لينا واعـتدل

يالها من عوهج عطــبولة مالها والله في الغـــيد مثل

بضة رود لطيف كشحها عبلة الدملج فعماء الكـفل

غادة تمشي الهوينا ردفهـا مثقلٌ مزق تطريز الحلــــــل

يجد المشتاق في مبسمــها طــبه من سلسبيل وعسل

حبها أضرم نيران الجــوى ونما وجدي بها والصبر كل

ودموعي من هوى فاتنتي فوق خديَ نجيعاً لم تـــزل

ومضى عمري بها في كلف وعناء بين سوف ولعــــــل

ليتها إذ علمت أني بهـــا مستهام أسعفتني بالقـــبل

أو أباحت لي فدتها مهجتي زروة أحظى بها قبل الأجل

فالجفا أسعر نيران الأسى بفؤادي واحتيالي قد بطـــل

ماعليها لو توافيني لـــدى غفلة الواشي إذا الليل انسدل

وشفت سقمي وأبرت وصبي فلقد ذبت وأعيتني الحـــيل

ليس يطفي حر بلبال الجوى غير رشف الظلم علا ونهل

لست أنسى باللوى إذ جردت صارما من لحظها الساجي سيل

كلمت قلبي به قلت أرفقي فدمي من غير جرم لايطـــل

ودعي قتلي فؤادي صادق فيك قالت سبق السيف العذل

قلت حسبي إن لي فيمن مضى أسوةٌ والله ماشاء فعـــــل

ما الهوى والبين إلا هكذا كم وكم حب الغواني قد قتل

كم أسيرٍ في هوى دعج المقل ولكم ذي نخوة في الحب ذل

لم يزل يبكي أسىً مـما به غير أن الدمع لم يطفِ الغلـل

لاتـــلم ذا صبوةٍ في عشقه تجتنب إثما وإن كذَّبت سل

عج بنا عن ذا فإني راجعٌ		عن عتاب الحب في نظم الغزل

فخيار الشعر ما زيـــنه		مدح سلطان الورى الليث البطل

عُمرٌ خير الملوك المنـــتقى		من سما مجدا إلى أعلا القلل

من بنى للفخر بيتا شامخا		شاده بالبيض والسمر الأسل

ضيغم طلق المحيـّا أروع		وصفات المجد فيه عن كمل

لم يزل بالنصر يعلو نجـــمه		طالعا بالسعد في برج الحمل

هكذا لازال يعـــلو دائما		مجده من ربه عـَــزَّ وجل

يابن بدرٍ ياشجاع الدين يا		خير مدعوٍ إذا خطب نـزل

أنت نعم الملتجى لازلت في		دولة تعنو لـــــها كل الدول

وصلاة الله تغشى من لنـا		يوم تنشق السما فيه أمـــل

احمد الداعي إلى سبل الهدى		منقذ الأمة في يوم الوجـــل

وكذاك الصحب والآل الأولى		قوموا في نبعة الدين المـــيل

***

وقال يمدحه أيضا :

سل من هويت ولاتصغ إلى العـذلِ وبح بعشقك ما المشتاق مثل خلي

فكيف يصغى إلى العذال من حشيت أحشائه كمداً من لاعج الغـــلل

نفسي الفـــداء لمن لولاه ماسهرت عيني ولاوكفت بالمدمع الهطـــل

ولاهويت صبا نجـــدٍ ولالعبت بمهجتي لاعبات البان والأثـــل

ولاتغزلت في شعري وبحت بـــما أخفيه من ساحر الأجفان والمقـل

قل للعـــواذل إني لست أسمعكم دعوا ملامي فما للعـــاذلين ولي

وإن ظفرت بمن تهوى وقد هجعت عين الرقيب فبادره على عجـــل

وسف من سلسبيل الريق من فمه راحاً ألـــذُ من السلسال والعسل

فهذه جنة العشاق إن ظـــفرت يد المحب بها قد فاز بالأمـــل

فأطيب العيش في وصل الحبيب وفي لثم الشفاهِ ومص الريق والقُـــبل

لله لذات وصل بالكثيب وقـــد غاب الرقيب وبد الـتِمّ لم يفـــل

ظفرت فيه بمن أهوى فظُنَّ بـــنا خيرا وعما جـــرى ياصاح لاتسل

فتلك غايات آمالي وليس لـــها نِدٌ ولا لليالي الوصل من بـــدل

سقى الربوع ملثٌ هاطل غَـــدِقٌ واهي عرى المزن من مسحنفر هطل

تضحي الرياض به خضراً خمائلها　　تبدو بمختلف الأزهـــار في حلل

كأنها الخلع اللاتي يجـــود بها　　على العفاة ابن بدرٍ منجح الأمـــل

المنتقى عُمرٌ خير الملوك ومـَــن　　سما بدولته فخراً على الـــدول

سهل الشمائل مشهور الفضائل جرَّ　　ار الجحافل مروي البيض والأســل

حامي حمى الدين فالإسلام في دعة　　بنعمة الأمن فالإسلام في وجـــل

من معشر لايزال النصر يسعدهـم　　والنصر يصحبهم دأباً ولم يحـــل

وأذعنت طِـيَّعاًغلب الرقاب له　　وبادروا كلما يرضيه كالخـُـــول

يا أيها الملك الميمون طالعــــه　　بقيت في عز ملكٍ غير منــــتقل

بك السعادة والنصر العــزيز على　　رغم الأعادي مدى الأيام لم يـــزل

ثم الصلاة وأسناها وأشرفــــها　　على المشفع طه خـــــاتم الرسل

والآل والصحب ثم التابعين لــــهم　　ما سارركبٌ إلى الأوطان في عجل

****

وقال يمدحه أيضا :

أرقت لهم قد أقلقــتني شواغله　　وبرق بأعـــلا الرقمتين هواطله

أراني إذا مالاح إيـــماض بارق ... أكفكف دمعا جرح الخد سائله

لتذكار إلفٍ شطَّ عـــني مزاره ... ألا ليت شعري عن قريب أواصله

تقرُّ به بعد البعاد نواظـــــري ... متى بَعدَ بُعد الدار تدنو منازله

فياجيرة بالأبرق الفرد هل لمـــن ... يؤملـــــكم إدراك ما هو آمله

وهل لشجي الصب إسعاف نظرة ... يفوز بها والـــبِرأهناه عاجله

تمادى النوى والصبر كلَّ ولم أجد ... معينا على العبء الذي أنا حامله

فصبرا لعل الصبر يعقب سلـــوةً ... إذا ما مروم عَزَّ عنك تناولـــه

ودع عنك شكوى البين والوجد والهوى ... فليس بمرهوب الشبا من تغازلـه

وخذ في حديث المجد عن كل سيدٍ ... فقولك عنهم خير ما أنت قائلـه

ومدح ابن بدرٍ خير مافتخرت به ... خرائد شعري واشتهرن حوامله

هو الملك السامي الذرى عُمر الذي ... نجار العطايا كـــــفه وأنامله

هو الأمجد الليث الهصور الذي سما ... إلى الغاية القصوى وشاعت فضائله

أبيٌ أشم الأنف أروع باســـل ... كريم زكت أخلاقه وشمائـــله

بنى للعُلا فوق السماكين موضعاً ... وزاد على ما وطدته أوائـــله

ووافقه مجــــدٌ وسعدٌ وسؤددٌ فطالعه باليمن تعلو منازلـــــه

تفرد بالفخر الصميم وإنــــــه من العنصر الزاكي الأصيل حلاحله

وقد عقدت بالنصر آيات جنده إذا حشدت للماردين جحافله

وأرسل فيه صنوه الليث جعفرا مذيق الردى يوم الوغا من ينازله

يفلق هام الدارعـــــين بصارمٍ شهير فلا تنبو هناك مقـــاتله

يسير به سامي التليل مُطَـــهمٌ قصير القرى للظبي منه أياطـــله

كريم من الخيل العتاق مقــــابل تليع رحيب النحر نهد مراكلــه

عليه فتىً يلقى الفوارس باســماً إذا ما الوغى مدت رواقاً ذوابله

هزبر تخاف الأسد شدة بأســهِ إذا اشتجرت يوم الوهاج ذوابلـه

عساكره تعلو الهضاب وترتــمي بها كل ثغر تقتضيه مراحــــله

وسار إلى ماحول نجران طالـباً رجالا دعاها عاثر الرأي قائلـه

معظة نجد لا لعا لعثارهــــم لقد نالهم من عاجل الويل هائله

تجمهر من أولاد جـمهور معشر فتباً لجمع حَـزَّبته أراذلـــــه

سعوا في نكال المسلمين فكلهــم يبيت بشوم الرأي تغلي مراجلـه

أتتهم أسودٌ تحمل البيض والقنـا وكل دلاصٍ أحكمته صياقـــله

تجشمت الدو السحيق وإنهـــا سواء لديها هضبه وهواجـــــله

طوت كل فجٍ تحسر الريح دونـه ولم ترع فيه ريمه وجـــــــواذله

تلوذ بصمصام النـــزال غشمشم تحاذره أسد الوغى لاتصـــاوله

يمزقهم في بطن كل تنوفـــــــةٍ ويفنيهمُ قتلا فمن ذا يطـــاوله

وساداتهم مأسورة خاب سعيها بما أسلفت إذ لم تنل ماتحاولــه

فيامعشر الأعداء موتوا بغيظكم ومن عاش ذابت بالنكال مفاصله

وإن لذتمُ بالصفح عنه فإنــــه جدير به فضلا لمن جا يقابـــله

سأنصحكم والنصح مني سجية فمن كان يرجو فضله فهو نائـــله

وأنذرتكم من حربه ونــــزاله فليس بناجٍ منه من جا ينازلـــه

حمى الله نَجلَي بدر من كل نكبة فإنهما ظل عريض فواضـــــله

نعم وهما أنصار دين محـــــمد وجودهما عم الخلائق واصلـــه

وصلى إلهي كل حين على الذي به إفتخرت أصحابه وقبائـــله

هدينا به لما سلكــــنا سبيله فخير سبيل فرضه ونوافــــله

عليه صلاة الله مابان طالــــعٌ		من الأنجم الزهراء أوغاب آفــله

****

وقال يمدحه أيضاً :

ماحنت العيس واشتاقت إلى الطللِ		إلا وهيجت الأشـواق من قبلي
ولاسرى من صبا نجدٍ نسيم صبا		إلا وفـرق بين الـنوم والمُـــقَلِ
ولاشدا عندليب فوق أيكــته		إلا صبوت لوادي الـبان والغـيل
ولاشرى البرق إلا بِتُّ من كلفٍ		بجيرة الحي في وَجـدٍ وفي شغل
فلا تلم صبوتي فالحب عادتــه		يصبي الحليم وكم صَبٍ هناك بُلي
ومُستبٍ لي بطرف أكحل غنجٍ		الله بيني وبين الغنج والكـــحل
بمهجتي عيطلٌ أوهى قوى جَلدي		يميل عني وإني عنه لم أمــــل
والبرق يلمع مهما افـــتر مبتسماً		عن در ثغر شهي اللثم والقُـبَـل
لم أنسَ لذة أيام الوصال بـــــه		ونحن في جذل ناهيك من جذل
قبَّلته فتلظى خَدُّهُ لهــــــبًا		وسال منه شبيه الطل من خجل
عيونه بابليات لواحظـــــــها		لها إلى القلب سبق السيف للعذل

فليس ينجي ولامغنٍ إذا فتكت ملجاً كجيش ابن بدر الماجد البطل

ليث الوغى عُمر المقدام من ظهرت بالفخر دولته الغراء على الدول

نال العلا وسمت فخراً مناقـبه حتى تعالت على العيُّوق والحمل

بهمة ليس ترضى كل مرتـبةٍ ما لم يكن قدرها يسمو على زحل

جيوشه مزقت أعداءه بـددا فمالهم من نظام قـط مشتمل

وطهر الأرض من أهل العناد فلم يترك لهم أثراً في السهل والجـبل

فأصبح الناس في أمنٍ وفي دعـةٍ قد اطمأنوا بلا ريب ولا وجـل

أفديه من ماجد ثبت الجَنان إذا خفت أولوا الحلم من روع ومن فشل

أغر أبلج مافي عوده خـَـورٌ مهذب غير رعـديد ولا وكل

مبارك الوجه ماستعطيته مِنَحًا إلا وفزت بما أرجـوه من أمل

زاكي المناسب مشهور المناقب من فرع الأطايب منذ الأعصر الأول

فيآبن بدر ابن عبد الله طُل شرفا على الملوك وزد مجدا على الدول

أضحى بك الدهر بعد الجور معتدلا وكان قبلك قِدمـًا غير معتدل

بقيت كهفا يلوذ الخائفـون به للأمن والعز والإكرام للـنزل

ثم الصلاة على المختار من مضر ماحنت العيس واشتاقت إلى الطلل

****

وقال أيضا يمدحه :

بيني وبين أحبـــتي والعذل عتبٌ يرق له الهوى ويلذ لي
فأميل مكراً بالعـــتاب كأنما جعل الملام على المُدام السلسل
يامن يعنفني ويزعم أنـــــني أصغي له أين الشجي من الخلي
لوكنت تعلم ما أجن من الهوى لعذرتني ورحمت قلبا قد بلي
ليل طويل بالصدود وأدمعي لاتنقضي وسواده لاينجــلي
أقضيه بين تذكرٍ وتفكـــرٍ وتأججٍ وتلهـــــفٍ وتململ
إني لمغري بالقدود وهائـــم بين المعاطف والخصور النُحَّل
وبليتي سود العيون إذا رنت بين الظبا من كل طرف أكحل
أحببته حلو الشمائل أهيفـًا يزري بأعطاف الرماح الذُبَّل
جمع المحاسن وجهه فخدوده للمجتني وجبينه للمجتـــلي
لولا التأسي لي بأرباب الهوى مابعت فيه تعززي بتـــذللي

يامهجتي صبراً على حكم القضا … لاتهلكي فيه أسىً وتحمـلي

حُكم الزمان تشتتٌ وتجمعٌ … وإذا قضى بتفرق لايعـــدل

آن الوداع فأيُّ قلب ماقضى … أسفاً وأيُّ مدامع لم تهـــمل

كان الزمان مساعدي ومعاضدي … وأحبتي وشبيبتي والوقت لي

فنأى الحبيب وشط عنيَ داره … فالصبر عني والسلـُوَّ بمعزلي

والنوم حارب مقلتي فجرى دمي … دمعي وعز عن الديار توصلي

مالي خلاص في مكابدة الهوى … إلا بمدحي للمليك الأفضـــل

عمر ابن بدر المنتقى ملك له … مجد سما فوق السماك الأعزل

رب الفصاحة والسماحة والحجى … والسؤدد المحض العريض الأطول

طلق المُحيَّا لم يزل متهــــللا … بالبشر مثل العارض المتهلـــل

يلقى العفاة بما حوته يمـــينه … كُثراً وقِلا مكرمٌ للـــــنزَّلِ

وإذا تشاجرن الرماح رأيـته … في معرك الهيجاء صدر الجحفل

يردي الكماة الدارعين بصارم … كالبدر يلمع في سحاب القسطل

من معشر لهم الجميل سجية … أهل الفضائل والفواضل فاسأل

شاعت مكارمهم وعم نوالهم وبفضلهم غنت حداة البُزَّل

ثم الصلاة على النبي محمــد والآل والصحب الكرام الكُمَّل

***

﴿ الشاعر وسميره ﴾

وقال يشكو زمانه وهي من أحاسن شعره وقد ترجمناها بالشاعر وسميره :

سميريَ نفسي ضاق عنها مجالــها وطال عليها بالوعود مطالها

فكن عاذري إن ملت يوما إلى النوى فنفسيَ رثَّت بالمقام حبالـهــا

أراني وحيد الدمع لا أجد الــذي إلى رأيه الشكوى يعود مآلــها

فقد مَجَّني بين الأخــــلاءَ موطني إلى دار هونٍ لم يسعني حلالـها

سأرحلها وجناء معقودة القــــرا شمردلة يطوي القفار ثقالــــها

إذا ماتوانت في المسير نسأتـــــها بأرض يذيب النيِّ منها إرتحالـها

إلى حيث ألقى المجد والعز والعـلا هنالك نفسي يلثم السعد فالها

وإن لم أنل بالسعي حظاً وسؤدداً وحالا إلى الحسنى حميد فعالها

فمعذرة والموت حتمٌ على الــورى   وأسبابه يفجي النفوس إغتيالها

وما همتي جمع الدنانير رغـــــبةً   وليس مرادي كـنزها إذ أنالها

فما الحرص حالي لا ولا الكنز شيمتي   نعم لي ديون قيدتني حبالـــها

ألا كم أقاسي كل يوم ولـــــيلةٍ   من الدَّين أثقالا يؤدُّ إحتمالـها

لعمري وإن كان القليل فإنـــــــه   كثير إذا ما النفس ضاق احتيالها

ألا إنما الغـــــرم الغـــرام بعينه   وأصعب حالات الرجال سؤالها

لحى الله من بالعجز قـــيَّدَ نفسه   إذا رام أدنى حاجة لاينالـــها

ومن بالتمني ينفق العمر راجـــياً   أموراً قد استهواه منها محالـها

جَسيمٌ تمنيه هـــــزيل حصوله   فقبحاً لنفس بالمحال اشتغالهـا

ومن لم يشمر في الأمور بهـــــمة   إلى العز يسمو جدها وانتقالها

يعش أبداً في ذلة ومهـــــانة   صريع هموم يقتضيه وبالـــها

فدع لَيتَ لايجدي الفتى لَيتَ أوعسى   وغَبَّ نهايات التواني نكالـــها

وحسبي تفويضي أموري جميعـــها   إلى من براني إن دهتني ثقالـها

***

وقال يرثي الشيخة الصالحة رقية بنت عثمان بن احمد العمودي المتوفية في : ٩ ربيع الأول عام ١٠٢٤ من الهجرة ، رحمها الله :

أرانا لانصيخ ولانـــبالي ولانعباً بحـــادثة الليالي

ولم نذكر حِماما وانتـــقالا ولم تخطر لنا الأخرى ببالي

كأن الدهر أعطانا أمـــاناً وريش لغيرنا ماضي النبال

أَخَبَطٌ في العقول أم إبتـلاءٌ من الوسواس بالداء العضال

هل الدنيا سوى لعب ولهوٍ وتسويف وآمال طِـــوالِ

وأيام تـــَمرُّ بخفض عيش مشوبٍ بالتنغص والنكـال

من الدنيا تزود خـــير زادٍ فأنت وإن أقمت على ارتحال

وخذ منها نصيبك لاتدعه وشمر للرحيل إلى المـــآل

فمن لم ينتهز فرص الليالي فلا يحوي سنيات المعـالي

أعد نظراً وفكراً واعتباراً فإن الفكر من شيم الرجال

فأكثر من عرفنا من فقدنا وغاية من يقيم إلى انتـقال

فسائل عن أحبتنا ديـــاراً عهدناها مشرفة العـــلالي

خبت أنوارها واستوحشت من رحيمات الخلائق والـدلال

كعقد من نظــام واستباقٍ فأصبح وهو منتثر الـلآلي

وكانت بنت عثمان ابتهاجا تروق تألقا في كل حـــال

يلوذ بها ذووالحاجات دأباً فتمنحهم على قدر السؤال

وكم حرمٍ وأرحامٍ أنـــالت وكم لله إحساناً تـــوالي

وقد جُبلت على الإحسان طبعاً وفعل الخير من كرمٍ الخلال

وليس لها بغـــير الله شغل بقلب لايميل إلى المحـــال

نماها خير أصلٍ من سعيد عمود الدين عين ذوي الكمال

أتت من سادة غُــرٍ كرامٍ جحاجحة غطارفة أصال

بكت عين السما حزناً عليها كما بكت الموالي والمـوالي

تغمدها الإلـــه برحمةٍ لا تزايل قبرها في كل حـــال

وأخلفها على الإسلام طراً بخير لايغير باخـــــتلال

وبوّأها جنان الخلد فضلا ومنّاً في القصور وفي الحجال

وزاد الله مالكنا ارتقـــاءً يطول به على مر اللـــيالي

هو السلطان عبد الله أسنى ملوك الأرض ممدوح الفعال

هو الحاوي شتات الفضل حتى لقد فخر الأوائل والتــوالي

بنى للمجد بيتا مشمخراً على العَيُّوق من قبل اكتهال

رعته عناية الرحمن مــما يحاذر من نكال واغــتيال

ودام ممتعاً في ظـــل ملكٍ تحف به لطائف ذي الجلال

وبعد صلاة ربي كل حينٍ على طه تضوَّع بالغـــوالي

صلاة أرتجي معها نجـاتي وحشري من لواه في ظلال

كذا التسليم يتبعها دوامــاً عليه وخير أصحابٍ وآل

***

وقال يتغزل :

جميل التثني والتغنـــج والدلِّ عَـلامَ الجفا والصد يامنيتي قل لي

لقد حزت أسري في الغرام ولم تزل بناظرك الفتـــــان ترغب في قتلي

ولم أقترف ذنباً ولم أجنِ مأثـماً فما موجب الإعراض والبين والمطل

إذا كان حظي منك مالا أودَّه هوانا وإعراضا وهــجراً بلا وصل

فلا تحتجب عني لعل نواظري تقــر إذا أمست بحسنك تستجلي

فمالك من بين المــلاح مشابــهٌ ولابـــين أرباب الهوى عاشق مثلي

فلولا كـ ما بالشعر طال تغـزلي ولا قرَّح الأجفان دمعيَ بالهطــــل

حبيبي أقلني في هواك من الجفا فقد صرت مابين الورى ذاهب العقل

يفندني فيك العـذول ومادرى بأنيَ لا أصغي للـــــــومٍ ولاعذل

بلى أنني أصغي إليه لأنــــــني أراك بقبح العذل في أحسن الشكل

كفى ماجرى مما ترى من تقلقلي فإني من الأشواق في أشغل الشغــل

وما الحب إلا محنة وبلـــــية يذيب الحشا بل يبدل الحلم بالجهــل

ويلبس أرباب العقول جهـــالة وأحكامه تستوقف الجد بالـــهزل

ألا في سبيل الحب مافعل النوى فقد طال بي شوقي وأثقلني حملي

وصلى إلـــهي كل لحة ناظر وسلم تسليما على خــــاتم الرسل

محمد المختار من آل هــاشمٍ كريم السجايا طيب الفرع والأصــل

عليه صلاة الله مالاح بــارقٌ وما سحت السحب الهواطل بالوبل

كذا الآل والأصحاب هم أنجم الهدى وأتباعهم أهل السيادة والفضــــل

***

﴿ قافية الميم ﴾

وقال يمدح السلطان المعظم عمر بن بدر :

أشتاق من ساكني وادي الحمى خِيَمًا ... لأجلها زاد شوقي في الحشا ونما

ولاعج البين والتبريح من كمــدٍ ... أجرى العيون بدمع أخجل الدِّيَما

ما أظلم الليل إلا بِتُّ من كلـفٍ ... سمير حــرَّجوى عني المنام حمى

لولا هوى عيطل في القلب مرتعه ... مآشتقت بان النقا كلا ولا العلما

ولاطربت إلى نظم القــريض ولا ... عليَّ بالوجد سلطان الهوى حكما

نفسي الفداءُ لخشف وجهه قمرٌ ... وبرجه في سما قلبي العميد سما

أصمى فؤادي بنبل من لواحظـه ... عن قوس حاجبه لما رنا فـرمى

في ثغره الدر منظوم فــيالك مِن ... ثغر شنيب يريك الدر منــتظما

جل الذي صاغه بدراً على غصن ... على كثيب وأبـــداه لنا صنما

صحيح جسمٍ كساه الحسن ثوب حيا ... وقد كسا جسدي من عشقه سقما

لم أنسَ إذ زارني مستوفزا وَجِلا ... إذ جاء تحت جناح الليل مكتتما

رشفت بين ثناياه على وجـــــل ... من بارد الظلم عذباً رائـقا شبما

فانهل ماء الحيا من خده خجلا ... حتى خشيت عليه أن يبض دما

قد فاق حسنا على الغيد الملاح كما ... فاق ابن بدرٍ على كل الورى كرما

ندعوه ياعُمرٌ في كل نائــــــبةٍ ... جَلَّت فيكشف عنا البؤس والنقما

وكم أفاد نضاراً من مواهـــبه ... وكم أقال عِثاراً وابتدا نِعـــــما

سميدع ترهب الهيجاء سطـوته ... يلقى الفوارس يوم الروع مبتسمـا

كم شنَّ من غارة شعوا على ملاءٍ ... بغوا عناداً وخافي حقدهم نجما

قاد الجحافل والخيل الصواهل والسـ ... ـمر العواليَ واستوطا بها الأكمـا

واسأل بلاد الأعادي عن كتائبه ... كم بالسنابك في حافاتها وسـما

بفيلق تتبع العقيان عشـــــيره ... معتادة منه من لحم العِدى شبما

يغشى الهياج بجأش غير مضطرب ... إذا المكرُّ بفرسان الوغى إلتحما

حتى أباد أعاديه ومـــَــزَّقهم ... فأضحت الأرض من بعد الأذى حرما

قل للمعاند لاتغررك نفسك مـن ... ليثٍ يريك نكالا منه إن صـدما

أين النجا منه إن صالت جحافلة ... كالأسد قد جعلت سمر القنا أجما

قومٌ إذا مادعاهم صارخٌ وثبوا يرون مثل الوهاد الهضب والأكما

تقلدوا مرهفات البيض واعتقلوا سمر القنا وأعدوا للوغى همما

وسارعت خيلهم تحت العجاج بهم شواربا ألقمت أشداقها اللجما

وتلك عادتهم في كل معتركٍ في ظل أروع ركن السؤدد استلما

فيابن بدر حماك الله من ملك لولاك ماكان للدين الحنيف حمى

كلا ولولا أمانٌ منك يشملنا من كل باغٍ وطاغٍ قَلَّ من سِلِما

أنت المرجَّى وأنت الناس كلهم فكم بجودك قد طوقتني نعما

بقيت في خفض عيش ناعم خضلٍ بالله معتصما لله منتقما

قلدتني منك أنعاما مضاعفة لا أشتكي بعدها بؤساً ولاسقما

جاء الزمان إليَ اليوم معتذراً لما رآني بحبلٍ منك معتصما

ثم الصلاة على أعلى الورى شرفاً محمد من لرسل الله قد ختما

والآل والصحب ثم التابعين لهم أهل الفضائل نعم السادة الكرما

ما حن رعد وما ناح الحمام وما فاح الخزام بنشر والسحاب هما

****

وقال يمدحه :

هجـــر المنام وحالف الأسقاما وقـــرا على السلوان منه سلاما

من كان في أسر الـــهوى وفؤاده حلف الجوى أعطى الغرام زماما

يا ما أحر البين كـــم ذابت به مُهجٌ وكم أضنى الهوى الأجساما

كيف السبيل إلى السلوِّ وفي الحشا نارٌ توقـــــد في الضلوع ضراما

أم كيف يطرقني المنام وفي الهوى جعل المـــنام على المحب حراما

لي بين بانات العذيب جـــويذرٌ بجماله قد حير الأفهـــــــاما

كالبدر وجها والظلام ذوائـــبا والظبي جيداً والقضيب قوامـــا

لم أنسَ إذ جاد الزمان به عـلى ماشئت إذكان الوشاة نيامـــــا

وظفرت منه بقبلة في خـــــدِه ورشفت رائق ثغـــــره البساما

في ليلة حلف الزمان بمثلـــــها أن ليس يغلط ليت ذلك دامـــا

أمسيت أجني الورد من وجناته لاواشياً أخشى ولانـــــماما

يادهر إن حنثت يمينك إنهـــــا لغوٌ فلا تَتَوَقَّ مـــــــنه أثاما

عُدلي كما عودتني لوصـــال من أذكى بقلب المســـــتهام غراما

نفسي الفداء لمن سباني حسنه حتى لقد ألبست مـــنه سقاما

كلفي يزيد به ووجدي خالـــدٌ وربيع دمعي يستهل سجـــاما

لله أيـــــام بوعساء الحمى مرت لنا رعيا لـــــها أياما

كانت بمعسول الشفاه أنـــيقة حُزنـا بها اللـــذات والإنعاما

يالائمي دعني عداك تحـــملي لوذقت مابي ما أطلت ملامـــا

قسماً بمن أهــواه لا أصغي إلى من ليس يعرف للغرام مقـــاما

نشر الهوى علم الصـبابة مثلما نشر ابن بدرٍ للــــندى أعلاما

عُمر الذي عَمر البرية جـــوده حتى تخالهمُ له أرحـــــاما

وإذا الوفود تزاحمت في بـــابه وافت كريما ماجدا مطعـــاما

طلق المحيا واليــدين وفي الوغى ليثاً هموسا باسلا مقـــداما

ملأ القلوب محبة ومهــــابة وملا الجهات بجوده إنعـــاما

ملكٌ إذا ذكر المــــلوك فإنه أوفاهمُ بين الأنـــــام ذماما

ملكٌ تسربل بالمكارم مـــذ نشا وأزاح عن قُصـَّــاده الإعداما

ملك بنى للمجد بيتا شامخـــا وسمى به فخـراً فليس يسامى

كفل الأرامل مِنةً وتفضـــــلا ورعى بفائض فضله الأيتــــاما

هشٌ كريمٌ جوده متـــــــواترٌ وجدى يديه لايزال تـــــواما

فهو الذي لولا مواضي عزمـــه ما شمت للدين الحنيف نظامــا

ملك عـلا فوق الملوك كمثـــلما علت الرؤس بفضلها الأقــداما

وأجل من أجرت بنشرثنائه الـ ـشعراء في أوراقها الأقـــلاما

بفنائه لذوي الحوائج رحــــمة كيف التفتَّ رأيتَ ثَمَّ فـــئاما

يلقاهمُ متبسما هشا بهــــم وينيلهم ما أمــــَّـلوا إكراما

فالله يكلؤه بعين عــــــناية وحماية وينــــــيله ماراما

ثم الصلاة على النبي وآلـــــه تبقى على مر الزمان دوامـــا

وعلى صحابته الذين ترســـموا نهج الرشاد وعـــززوا الإسلاما

****

وقال يمدحه أيضا :

لاوطيب الوصل من قدمِ بين بان الحي والعـــلمِ

وزمانٌ طـــاب فيه لنا ملتقى الأحباب بالخيم

ماصبا قلبي لغـــيرك يا فاتـــني بالخلق والشيم

أنت منشأ الحب في خَلدي وصباباتي ومصطلمي

كلما غنى على فـــننٍ عنـدليب زادني ألمي

أوشرى برق الغوير همى مدمعي كالعارض الرذم

أوسرى ليلا نسيم صـبا أسعر الأحشاء بالضرم

أنت مطلوبي وغاية مـا أتمـــــناه ومغتنمي

طال شوقي زادني كمدي ووهى صبري فواندمي

سيدي عطفاً على وصبٍ دَنفٍ يهواك من قِـــدم

فيك بين الناس صـبوته أبداً تـُــروى بكل فمِ

هب أمانا من عيونك لي فلقد حُلت عُرى هممي

وظبا الألحاظ عادتهـا لم تزل تسطو بكل كمي

مارنت إلا رمت ولــها في الحشا جرحٌ بغير دم

عاذلي فيمن هويت أفق عن ملامي واسلُ عن سقمي

لو رأت عيناك صورة من شفني بالحب لم تـلـم

وإذا عنه عميت فــذا		أنا عما قلت ذوصمم

لست أنسى ليلة سمحت		بلقاه في دجى الظــلم

حيث لاواشٍ يَنِــمُّ ولا		كاشحٍ والنجم لم يَنِــمِ

بِتُّ أحسو من مراشـفه		رائقا من أشنب شبم

وتجاذبنا معاتــــــبةً		نزهت وُدّاً عن التــهم

يارعى الله الوصال فكم		فيه من خير ومن نعـم

وسقى ربع الحبيب حَيا		هاطلٌ واهي عرى الديم

غَدِقٌ تضحي الزهور به		بين منثور ومنـــــتظم

كبرود طُرزت ذهــــباً		وزهت في الحسن والقيم

لم يزل دأباً يجود بهـــا		عُمرٌ ذو الجود والكرم

عُمر المفضال خير فتىً		طاهر الأخلاق والشيم

أبن بدرٍ خير من قصدت		ربعه العافون للنـــعم

أبلجٌ طلق اليـــمين إذا		هبت النكباءَ بالعــقم

فسجايــــاه وسؤددهُ		ونداه غير مكتـــتم

ترهب الأعداء سطوته　　خشية من بأس منتقم

يطلبون الصفح منه إذا　　ثارت الهيجا على قدم

مالهم منجا ولاوَزرٌ　　غير أن يأتوه كالخدم

وله في الحلم مرتبة　　منذ وافى مبلغ الحُلم

وهو مغري بالجميل فكم　　قد تغاضى عن مسيئهم

عقدت بالنصر رأيته　　عند وقع السمر والخذم

وهو بالرحمن معتصم　　فكفاه خير معتصم

وسمت للمجد همته　　فتعالت منه في القمم

باذل الإحسان والكرم　　كافل الأيتام والحرم

شاع في الآفاق سؤدده　　من بلاد العرب والعجم

ماجدٌ ماجَدَّ في طلبٍ　　فَعَراه قط من سأم

جوده عم الأنام وقد　　خصني من أوفر القسم

لا أبالي وهو لي عتدٌ　　لا ولا أخشى من العدم

يابن بدرٍ يامدى هممي　　أنت مأمولي وملتزمي

قد أتاني الدهر معــتذرا   مذ رأى علياك مستلمي

وكذاك الفـــقر فقرته   قصمت من جودك العمم

فرعاك الله ما زهــرت   أنجمٌ في حالك الظُلم

زادك الرحمن منه عُلا   يارضيع الجود والكرم

وصلاة الله خُص بهــا   من هدانا أوضح اللقم

***

وقال أيضا يمدحه وهي من موشحاته البديعة :

يامعير الظبي طـــرفاً أدعجا   والرحيق اللطف والبدر التماما

هل ينال العاشق المفـتون من   ورد خديك استلاما والتثاما

أنت والله فتــنتي

ومحياك قبـــلتي

أنت ناري وجنتي

قوس لحظ حاجب الطرف رما   إذ رمى في قلبي المضنى سهاما

والجفا أضرم نيران الجـــوى   ودموعي أبداً تهمي سجامــا

؟؟؟؟؟؟ **

يابديع الحسن قل لي ما الـــذي أوجب الهجران والإعراض عني

طال سقمي وتمادى كمـــدي رق لي يافاتني ياذا التجـــــني

إن قلبي قد انكوى

وتمادى بي الجـوى

لومُنى قلبي ارعوى

زارني بعد التجـــــافي معتما وتعاطينا من الصهبا مُـــداما

ومحونا بالرضى ما قـــد مضى فمسرات الرضا تمحو الأثامـــا

؟؟؟؟؟؟

من يشاهد طلعة الحسن البديع ذاك من أعطى من الدنيا مرامه

وسما عزا على أهل الـــهوى وحوى مفخرة تعلي مقـــامه

لذة العيش يانـــــديم

مدح ذي المفخر الصميم

** فراغ من الأصل

عُـــــمر الضيغم الحليم

أبن بدر من إلى العلــــيا سما　　　في ندى مجـد وملك لايسامى

زاده الله تعالى أنعـــــــــما　　　فبه نلنا الأماني والمــــراما

؟؟؟؟؟؟؟؟

نلت فضلا أيها الملك السعيد　　　نعمة لاينتهي أقصى مداهـــا

كل يوم أنت فيه يوم عـــــيد　　　والأعادي قد تغشاها صداها

لاتخف يا أباعــلي

أنت في ذمة الــولي

فاشكر المنعم العلي

فهــــو قد أولاك من إحسانه　　　عز ملك أغلب يحمي الأنامـا

طابت الدنـــيا وزادت بهجة　　　بك ياغوث اليتامى والأيــامى

***

وقال هذه القصيدة لما وصلت إليه مراسيم الوزير جعفر أبايزيد أغا ببشارة الفتوحات التي افتتحها ، وأرسل الخلع إلى حضرة السلطان عمر بن بدر في شهر شوال سنة ١٠١٨ ثمان عشر بعد الألف :

خفقت لك الـرأيات والأعلام وتبسمت بسعودك الأيـــامُ

والأفق أشرق بالبشارة والـهنا لمزيد سعدك أيها الصمصام

وجه المسرة يآبن بـدر مسفر لك بالرضى لايعتريه قـــتام

وبك الزمان تفاخـــرت أيامه وبك اطمأن الدهر والإسلام

سعدٌ وإقبال وتأيـــــيدٌ به لاح الزمان وثغـــــره بسام

لازال سعدك مستجدا دائـما وعلاك مقتبل الشباب غـلام

فليهنك الخلع التي بقدومـــــها قدم السرور وأقشع الإظلام

خلع القبول يحفها التبجيل والـ ـإ نعام والإعظام والإكـــرام

وافى بها عالي الجناب المرتقي رتب الفخار الماجد القمقام

أعني بذاك أبايـــــزيد فباسمه أضحى المزيد له بنا إلمـــام

وافى بمرسوم المظفر جعـــفر ذاك الأعز الأروع القمـــقام

ليث هصور أغلب سطواتــه موت على أهل العـناد زؤام

فتح أرض حجة واستباح حصونها قسراً وحل بأهلها الإرغـام

بشرى لمولانا بكل فضـــيلة بيديه منها قائـــــد وزمام

بالنصف من شوال أسعفك النوى في خير عام طاب ذاك العام

سنة الثمان وبعدها عشر مضت من بعد ألف حبذا الإنعـام

يوم أغر وموكب ماشاهــدت شبها له عرب ولا أعجـام

ضاءت ببهجتها الجهات وكيف لا تزهو بمجدك أيها الضرغـام

إن العثامنة الكـــرام بنصركم أبدا إذا ماناب خطب قاموا

تسعى عساكرهم إليكم رغبة ولكم إليها حرمة وذمـــام

لكم المحبة منهــــــمُ أزلية أبدية تجري بهــــا الأعوام

ووادكم لهم قديم خـــالدٌ غذيت به المهجات والأجسام

لازلت ياعمر ابن بدر في ذرى ملك لك التبجيل والإعظـام

وعليك من رب السماء وقاية وحماية وتحـــــية وسلام

ثم الصلاة على النبي محـــمد مالاح برق أوصدحن حمام



وقال رحمه الله تعالى يتغزل :

هواك بمهجتي ٠٠٠٠٠الخياما　　وأحـــرمني النوى منك المناما

وصبري عنك يا أملي محال　　كما صـــيرت سلواني حراما

أيا من حاز أسري في هـواه　　وأذكى بين أحشائي ضـــراما

ترفق أيها الحسن التـــثني　　بمن اضحى بحـــبك مستهاما

وهاجره الكرى وانزاح عنه　　إذا ماالليل قد أرخى الظـلاما

ولم يخطر سواك له بـــبال　　ولم يعبأ بمن في الحب لامــــا

سروري أن أراك وأنت راضٍ　　واسمع منك يا أملي كلامـــا

وإن أعرضت عني ياحبيبي　　أذبت القلب وجدا واهتمامـا

حبيبي طال بعدك بي فأغرى　　بقلبي أيها الصاحي ســـقاما

فدتك الروح كم هذا التجني　　أتقتلني بلا ذنب على مــــا

بخدك وهو ورد في رياض　　ونور يلبس البدر التـــماما

وثغرك وهو در في عتـــيق　　حوى الشهد المعنبر والمـُداما

وسحر لحاظك التركي لـما   رنى فرمى إلى قلبي سهامـــا

وقدك وهو غصن في كثيب   من الأرداف يمنعك القيامـــا

ومابيني وبينك من عهـــود   إذا ماكـنت ترعى لي الذماما

أجرني من صدودك والتجافي   فطول الهجر أسقاني الحِـماما

ولاتشمت بي الأعداء رويداً   ولاتكسب بتعذيبي أثــــاما

فإن يكن الصدود رضاك فيه   رضيت به وإن فَت العــظاما

سل الديجور عن سهري ووجدي   إذا ماطرفك الوسنان نامـــا

وسائل أدمعي تنبيك عـــما   جرى من مقلتيَ دمـًا سجاما

وما أنسى ليــيلات تقضت   لنا بالجزع أولتنا التـــئاما

سميري أنت لاتخشى رقيـبا   وأحسو من ثناياك المـــُداما

وأجني الورد من خديك غضاً   ومن شفتيك متعت التـــثاما

وكنت بطيب وصلك في جنان   رعى الله الأويقات القـــداما

ترى هل تسمح الدنيا بعطف   لما ضي عيشنا الماضي لِماما

وأحظى بالتداني من حبيب   تبوءا بين أحشائي مقـــاما

وتمحى سيئات الهجر عنـا		بإحسان الوصال مع النـدامى

***

وأرسل إليه السيد الشريف العلامة عبد الرحمن بن احمد البيض لغزاً في إسم حامد :

ذكي القلب أخـــبرنا		عن اسم فيه نعت اليَّمْ
وأحرفه ثمانـــيةٌ		وإن شئت أربعا ترسم
وفي تقديم آخـــره		وعكس النصف ضد الذم
أجبني عنه في عجــل		بنظم متقن محـــكم
فقد أوضحت مشكله		فها هو واضح مـــبهم
وليس سواك يعـــرفه		وأنت أجلّ من يفـــهم
بقيت فحل ما أعـــيى		لكل فضيلة تســـلم

فأجابه عبد الصمد :

أتتني منك أبـــيات		أزاحت عن فؤادي الهم
فقمت لـــها بإكرام		وحق لها بأن تكـــرم

وقد أهــدت لنا باسم وفيه بيان نعت الـــيم

نعم من نعته مـــَــدٌ فسبحان الذي عـــلَّم

عجبت لها ثمانـــــية ومنها واحـــد معجم

حوت معــــنى له سر عجيب عند ما يفـــهم

وإن صحفت أولـــَّــه تجد عبداً له فالـــزم

وأربعة حوت شـــيئاً دقيقا نيله مغـــــنم

له في الحـــمد شارات إذا كان الفتى يكـــرم

فهذا حامــــد لله عز وجل إذا أنعـــم

أتتك ركيكة الألفـــا ظ من قلب فتى مفحم

فتى لما رأى أمــــوا ج علمكمُ طغت أحجم

فلازالت لياليــــنا بكم تزهو فعش واسلم

****

وقال يمدح السلطان عبد الله بن بدر الكثيري رحمهم الله تعالى آمين :

خذ من قديم حديثي مبتدا سقمي وما أقاسي من الأوصـــاب والألم

فمبتدأ خبري فعل الـلواحــظ من عيون خشف رمت سهما أراق دمي

رمى فشك الحشا من نبل مقلـــته بغير شك وقد أوهى قوى هــممي

فطال ليلي وبات الـــــهم يقلقني ومهجتي بلظى الأشواق في ضـــرم

وخالف النوم أجفاني وحالفـــها طول السهاد فلم أهدأ ولم أنـــــم

ومدمعي قرح الأجفان سافحـــه يجود هتانه كالـــــــوابل الرذم

محا الغــرام سُلـوّي واستباح دمي هوى الأغر فسري غير مكــتــتم

لي في الظلام أنـــينٌ كلما سجعت ورقا أرقت فوالـــهفي وواندمي

يـــَرِقُ لي كل من بالليل يسمعني فمن لصبٍ عميد باللحـــاظ رُمي

ليت الذي فت أحشائي يداركـني بنهلة من رضاب الأشنب الشـبم

أفديه من رشاءٍ أثرت روادفـــه وخصره مملق يشكو من العـــدم

ماضره لو تلافـــــاني بزورته والليل مرخي حواشي ثوبه السحم

فمنحة الدهر ظل زائـــل ومتى أعطى استرد وغير الله لم يـــدم

فاغنم من الدهر ما أعطى فليس له دوام عهد فخذ ماطاب واغـــتنم

مالي وللكاشح اللامي يعنـــفني لو ذاق ماذقت لم يعذل ولم يلـــم

هو الخلي وقلبي من تحمـــــــله حلف الغرام وأذني عنه في صمـم

أهوى الأولى أسروا قلـبي بعشقهم وخلفوني سليبا في ديارهـــــــم

ساروا ولاصبر لي عنهم فينجدني إلا الدموع كوبل الواكف الـــرذم

أنا الذي لعب الشوق المـــبرح بي شوقا إلى من فؤادي تحت أسرهـم

أهيم وجداً بهم في كل ناحـــية فما أنست بإلف بَعدَ بُعـــدهم

فكم أعلل آمالي بهــــل وعسى ومدة العمر مثل الطيف في الحـلم

فإن تمالوا على قتلي فإني مـــن ظل الخليفة عبد الله في حـــرم

حامي حمى الدين مأمولي ومعتمدي وملجائي وبه ماعشت معتصـمي

جم المواهب لم تبرح أنامــــله تنهل جوداً على العافين من أمــم

نراه لامكـــفهر الوجه من ضجر عند النوال ولم يعرف سوى نعـــم

يمينه مثل بحرٍ عَبَّ زاخــــره طامي النواحي وبالأمواج ملتــطم

ماجود سيف ابن حمدان يعادلـه ولا أبي دَلفٍ كلا ولاهــــــرم

المنتقى من صميم المجد محـــتده به سمى الملك واستعلى على القمم

وطار باليمن في الآفاق طـــائره وصيته شاع في عرب وفي عجـم

تقاصرت عن مساعيه وهـــــمته   أيدي الملوك وعنه حاد كل كـــمي

من آل جعفر الغر الكرام ومـــــن   بين الورى شهد الأعداء بفضلــهم

أعلوا بناء العلى فوق السماك فما   مشيد بنيانهم يوما بمنــــــــهدم

تسعى المذاكي بهم في كل معركـة   بين القنا الصم والمشطوبة الخـــذم

قد ألبسوا كل باغ كل مسكـــــنة   وأذعنت لهم الأملاك كالخـــــــدم

وملكهم أبداً أيامه غـــــــررٌ   قد زاد فخرا بعبد الله ذي الكـرم

شاد العلا قبل أن تبدو عوارضـه   بالجود والماضيـــين السيف والقلم

ولم يزل في اكتساب المجد مجـــتهدا   وعن طلاب المعالي قط لم يــــنم

غوث الصريخ وغيث المجـد بين إذا   ضنَّ الحيا كافل الأيتام والحــــرم

فالمجد يرفعــــــه نصباً لسؤدده   ويخفض المال إبقاء على الكــــرم

ثم الصلاة على المخـتار ماطلعت   شمس ومابان نجم في دجى الظـلم

صلى وسلم ربي دائما أبـــــداً   عليه والآل والأصحاب كلـــــهم

***

وقال رحمه الله تعالى :

وافيت مياد القــــوام الرشيق　　　سول القــــلوب المستهامه

يميس كالغصن الرطيب الوريق　　　تيه الصبا يثـــــني قوامه

في وجنتيه الورد غصن الشقيق　　　وله على الزيـــنات شامه

وفي لماه العذب صافي الرحيق　　　والــــبرق يلمع في ابتسامه

ورشف سلساله يزيل الحـريق　　　من كبد عاشقه المضــامه

من ذاق من مبسمه رائق وريق　　　نال المـــنى واعطى مرامه

وبعد قل لي ياظُـــبي العقيق　　　ما الذنب تهجرني على مه

قلبي تحمل منك ما لايطـــيق　　　والطرف قد حارب منامه

وإنسان عيني في المدامع غريق　　　وفيضها زاد إنسجامـــــه

ونا على شرط الوداد الوثـيق　　　يبقى مدة عمري دوامـــه

بلين قدك ياتلـــــــيع العتيق　　　وخدك الناعـــــم قسامه

ما اصغي إلى العاذل ولو هو رفيق　　　إن طـــوَّل أوقصَّر ملامـه

قلبي بعشقك قـــط مايستفيق　　　سكران من غير المُـدامه

جد لي بوقفه يارضي في الطريق　　　ولا التفت ياريم رامــــــه

إن التفاتك به فرج كل ضـــيق　　يا من حوى افنان الرحامه

أشفق بمن هو بك معنى شفيق　　وخف من الرب انتقامـــه

لوكان قلبك مثل خصرك رقيق　　ماجار عشقك في احتكامه

وراك تجري يالمليح العبـــيق　　حاشاك من جور الظلامه

واختم بمن يدفع عذاب الحريق　　شفيعنا يوم القـــــيامه

محمد اللي به سلكنا الطـريق　　إلى الـــــهدايه والسلامه

حقيق من صلى على احمد حقيق　　بالعز في دار المقـــــامه

***

وقال رحمه الله تعالى جوابا لبعض إخوانه لما شكى إليه من شدة العشق :

صف غرامي ووجدي والأنين　　وانـتحابي وشوقي والسقام

يدري العاشق المضنا الحزين　　الذي عـــــام في بجر الغرام

ناح من جور عشقه كل حين　　آه لوذاق مابي كان هـــــام

ياسليب الكرى كن لي معين　　بُح بعشقك فما عاشق يلام

هات سلسل حديث العاشقين		عن كُثَيِّر وقيس المســـتهام

إن تكن من فراق النازحـين		تشتكي في الحشا حر الضرام

وازعجتك الحمائم بالحــنين		كل عاشق يهيجه الحـــمام

والمعنَّى إذا قلبه فطـــــين		يصطبر عل يحظى بالــمرام

فالمعالي مقام الصابــــرين		هكذا قاله القوم الكـــرام

وابسط العذر يا الحبر الذهين		في الجواب المعجل والســلام

****

﴿ قافية النون ﴾

وقال يمدح السلطان علي بن عمر بن بدر الكثيري :

صدح الحمام وهاج عن قلبي الشجن		لما تغنَّى في الأراك على فَـــــنن

بعث الصبابة في حشاشة مغـرمٍ		دَنفٍ وفــرَّقَ بين جفني والوسن

لعبت بي الأشواق واحترق الحشا		من حَــرِّ تذكار الملاعب والدمن

ماطال شوقي للمــــرابع رغبة		ومحبة لولا هــــوى الرشأ الأغن

ريان ماتحوي المآزر ظامئي الـــ		ـخصر الرقيق مُورد الخد الحسن

ألمى المراشف فاتر الألحاظ ميَّـا ... د القوام مُبَـــــلَّدٌ لذوي الفطن

ماصاغه الرحمن إلا فتـــــنة ... لذوي النهى منذا رآه وما افتـــتن

ضربت بي الأمثال في شغفي بـه ... بين الورى من دون أبناء الزمـــن

فإلى متى أشكو الهوى وإلى متى ... أشكو النوى وإلى متى أشكو الحزن

أكذا حياتي كلـــــها تمضي ولا ... أقضي بها وطراً ولا أقضي شجن

وأعاتب الأشجان غـــير مقصر ... فلعل أن تصغي إلى عتبي ولـــن

قسماً بمن جعل الصبابة ديــدني ... وتديني في طي سري والعلـــــن

لأخالـفنَّ عواذلي في حـــــبه ... ولأجرينْ خيل الغـــرام بلا رسن

ولأجعلنَّ نظام شعري المنـــتقى ... في نشر أمداح الــهمام أبي الحسن

فإلى عليٍّ منتهى قصدي فـــما ... خابت يدٌ وافته بالظـــن الحسن

ملك ترقَّى للعــــــلا وسما إلى ... رتب المكارم والفخر إلى القـــنن

ملك إذا اشتجر الرماح بمأقـــطٍ ... حرج المُكـــِـرُّ به الفوارس تمتحن

تلقاه ثبت الجـــأش لادهشٌ ولا ... ترفٌ إذا الرعديد طاش به الأفـن

ليث تراعُ الأسد من وثـــــباته ... وثباته يوم التصادم والأحـــــــن

والقوم قد جعلوا السوابغ في الوغى يوم النزال على جسومهم جـــنن

فإذا رأوه مصمما ولـــّوا على أعقابهم فالليث ليس بمؤتمـــــن

يغشى الوغى متبسما فكأنـــــه من بأسه مستعصم بذرى حضن

في فتية وردوا الهياج عـــوابسا كأسود في تقـــدمهم ٠٠٠٠سنن

يا أيها الملك الذكي أصـــغ إلى قولي ففيه من البلاغة كل فــــن

عقد من الدر الثمين ولم تكـــن أبداً لتنبذه وتبخس في الثـــمن

أكرمه بالإصغا وصنه على الجفا وأعذه من أهل الغباوة والضـــغن

هو صيقل الأحرار بل هو جذوة تجلى ببهجة نورها ظلم الأحـــن

وإليكها يابن الكرام فريـــــدة فتلقها بالبشر منك وبالمنـــــن

حملت إليك شكية من وامـــق داني المحل غريب دار في الوطـــن

أضحى محبا غير محبوب فلـــو قلتم له اظعن أوتنح لما ظـــعن

أيليق إني في جـــنان نعيمكم مستمهن بين الورى عاري الـــبدن

أوأشتكي الإملاق لا أجد الـذي أجلو به همي ويغشاني الـــدرن

حاشا لجودكم الذي عم الـــورى أني أميل إلى العراق أو اليـــمن

والناس من كل الجهات إليكـــمُ تحدوا المطايا للمواهب والمـــنن

عارٌ عليّ إذا قصدت سواكـمُ لمطالبي لا كان ذاك ولــن ولــن

وأنا ابن أوس فيكمُ وجريركـــم ووليدكم وأبو نواسكـــم الحسن

ثم الصلاة على النبي محـــمد هادي البرية بالفرائض والســـنن

صلى عليه الله دأباً سرمـــداً ماناح شحرور الرياض على فَـنن

والآل والأصحاب ماهب الصبا أوبان صبحٌ أودجى ليل وجـــن

وكذا السلام على النبي وآلــه ماشتاق صبٌ للمرابع والدمـــن

***

وقال يمدحه وهي من موشحاته :

عنــبري المراشف اللعس عنــدمي الوجن

بالعيون الفـــواتر النعس حاز أسري ومـن

روضة الحسن خده الياقوت

وبألحاظ طرفه هـــاروت

فيه عقلي مُحـــيَّر مبهوت

في محياه فتـــــنة الإنس   من رآه افتـــــتن

لو صفا لي بقـــربه أنسي   طاب كل الزمـــن

مذ بدالي خـــده المسكي

ورماني بلحظه الـــــتركي

ضاع من جور حبه نسكي

لبسه التيه والضنى لبسي   وجفـــاني الوسن

من تجنيه غبت عن حسي   في بـــحور الشجن

مامعيني على الهوى ياصاح

غير نظم القريض بالأمــداح

في ابن بدر المظفر الجحجاح

طاهر الأصل طيب الغرس   ذي الفعال الحسن

مجده في عـــلاه كالشمس   جلَّ في كل فـــن

زاده الله في العلا تمكين

وحماه بو الضحى والتين

وبأسرار ماحوى ياسين

ووقاه بآية الكـــــرسي　　من جميع المحـــن

وبأنوار حضرة القـــدس　　مابدا أوبطـــــن

***

وكتب رقعة إلى السلطان عمر بن بدر وصدَّرها بهذه الأبيات :

سُعدٌ يدوم وبهجـــــة تزدانُ　　تزهـــو بها الأوقات والأزمانُ

طلعت سعودك في بروج سعادةٍ　　وسما بها التمكين والإمكـــان

عز وإقبال فلا تخشى العدى　　والحاسدين فحسبك الرحمن

لازلت في كنف الإله وحـــرزه　　رغمت أنوفــــهمُ دنوا أوبانوا

وإذا السعادة لاحظتك عيونها　　نـــِـــمْ فالمخاوف كلهن أمان

****

وأرسل إليه الأغاخلواحي كتابا من بعض أفاضل صنعاء هو علي بن محمد الصنعاني يذم فيه التنمياك (التبغ) المشوم في ضمنه هذه الأبيات :

ياخير من يدعى لبيبا في الـورى　　أنصت لشكوى حائرٍ ولــــهانِ

من حادث في دهرنا عـم الورى فاسمع شكية خاطـري ولساني

نوع من الشجر الخبيث تسارعت في شرب ذاك زغـانف الفتيان

جعلوه دأبهمُ وذاك مُخـدرٌ ومثـقل ومصفر الأبدان

بذلوا به مالا وزادوا فوقـه شجراً وباعـوا ذاك بالميزان

غشا على غشٍ وماقنعوا بـما قد قارفوا من طاعـة العصيان

جعلوا له من قصبة مصـنوعة محمولة عُرفاً على العـيدان

سموه بوريَّـا نعم يشتق مـن دار البوار ومسكن الأحـزان

وأتوا بنار فوقه فتصاعـدت أنفاسه نِـتناً يرى بدخـان

قالوا هو النـتن المفرح طعـمه والشم قلت بل الكريه الـداني

الطعم مر والشميم كأنـه حاشاكموا في العرف روث أتان

لذوي النهى في تركه مندوحـة ولشاربيه من الـردى شيئان

سُمٌ وشَمٌ يكرهان كلاهـما وكذا هما عـار على الإنسان

جهلت عقول مقدمين ثغورهـم كي يُدخلوا بخـراً إلى الأسنان

ويرون ذاك تأدبا وكأنـه من شيمة الأشراف والأعـيان

من كان يحضره فذاك مقـــدمٌ   في الشرع ممدوح بكـــــل لسان

والعقل تعضده الشريعة إنــــما   معناهما في الأمر كالبنـــــيان

فأجابه صاحب الديوان الشيخ عبد الصمد بقوله :

ياراقما شعراً أنيقا جلَّ عـــن   تشبيهه بالدر والمرجـــــــان

هذا هو العقد الثمين نظامـــــه   نيطت إليه قلائد العقـــــيان

تشكو رعاك الله مما قـــد رأت   عيناك أوسمعت بـــــه الآذان

شجراً ذعافا سُمُّه لاينـــــتهي   دون انتهاب الروح والجـــثمان

عكفوا عليه يشربون دخـــانه   قوم من الأوباش والأعـــــيان

هذا لعمر أبيك عارٌ شربـــــه   شؤم أتى في آخــــــر الأزمان

هل عاقل يرضى دخانا منـــتنا   يمتصه في فيه كــــــل أوان

أويجلب البخر الشديد لثغـــره   فلبئس ما أجرى على الأســنان

أوليس من ذاك الدخان تكاثف   يعلو فتطمس بهـــجة الإنسان

ويثير داء السل فانظر واعـــتبر   وتجاف بوريــاً أتى بدخـــان

عين البوار ورأس كل سخافـة   في ذلك البوري وكل هـــــوان

هو بدعة ودسيسة من كافــر ظهرت بشؤم العار في البــلدان

لاغرو إن سعت الأراذل واقتدت بأراذلٍ من شـــاسع أوداني

إن العجيب ذوو العقول سعوا إلى فعل الجهول كعـــرّمِ الصبيان

لذوي العقول بصائر سلكوا بهـا لقم الطريق إلى أعـــزّ مكان

وذوو الجهالة لاعتبار بفعلــهم فيما أتوه فذاك حالُ ثـــاني

أوماسمعت ابن الحسين وقولــه فلقد أبان بأوضح التبـــيان

لولا العقول لكان أدنى ضـيغم أدنى إلى شـــرف إلى الإنسان

****

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر :

قسما بطلعت خدك الريَّـــانِ وبزهر نرجس طرفك الوسنان

وبما حوى التلعيس في شفتيك من خـــمرٍ ومن در ومن مرجان

وبلطف معطفك الرشيق وخصرك الـ ـواهي الدقيق وردفك الملآن

وبعز سلطان الهوى وتذلــلي إني بحبك مســـتهام فاني

حيران محترق الحشا متمزف الـ ـأ وصال مسلوب التجلد واني

والنوم آلى لايـــــَـلمّ بناظري　　　مذ غبت عني والسلوُّ جفاني

لو لم يكن لي منك يا أملي سوى　　　تذكار أيام الصــــبا لكفاني

لِمَ لا وفي الأحشاءِ نار صبابة　　　أذكت بقلبي لاعــج الأشجان

لو لامس الصخر الأصمُ تحسري　　　كمداً لذاب الصخر من أحزاني

فتلاف روحي فيك قبل تلافها　　　بالوصل فالهجران قد أوهاني

وارحم فديتك عبرة لولاك مـا　　　هطلت كوبل العارض الـــهتان

الله في إحياء نفس متـــــيم　　　صبٌ بُـــلي بالبين والهجران

ماينقضي حـــينٌ له إلا بكى　　　فارحم بقاه جزيت بالغــفران

فلقد أتيتك خاضعا مستشفعا　　　بأبي علي واهب العقـــيان

خير الملوك قديمها وحديـــثها　　　عمر ابن بدر غامر الإحسـان

غيث الأنام وكافل الأيتام فالـــ　　　ـإ سلام منه في منى وأمــان

ملك له الخُلق العظيم سجـية　　　فهو الجواد الواضح البرهـــان

رب الرئاسة والسياسة من بنى　　　للمجد فخــراً شامخ الأركان

سل عن سماحته وسل عن مجده　　　كل الأنام قصيها والـــــداني

فترى المواهب منه في أعناقها أطواق ورق حمايم الأركان

صدحت على أفنان دوحة مجده أطيارها باليمن والإيمان

ودعا منادي الجود في الأقطار إن هُبُّوا إلى المتفضل السلطان

ركبوا إليه على النجائب قاطعي سُبل الفلا خَبَبًا بغير تواني

وأتوه من كل الجهات تجشموا قطع الفجاج على متون هجان

دميت مناسمها لِما وخدت على هام الربى والأمعر الصوَّان

تفري أديم الأرض وهي رواسمٌ نحو ابن بدرٍ مطعم الضيفان

ما أن رأينا مثله كلا ولم نسمع به في غابر الأزمان

لم يحكه هِرمٌ ولاسابور في مجدٍ ولاكسرى أنوشروان

هل مثله فيمن تقدم قبله من قيس أوهمدان أوغطفان

كلا ولا في حميرٍ شم الذرى أبداً ولاذبيان أوغطفان

قسما بباذخ مجده وسُمُوِّهِ وبما به بين الأنام حباني

إن الملوك إليه تسعى طاعة تحت الإشارة منه بالإذعان

فشوارد المجد الأثيل بسوحه عكفت وشاع نداه في البلدان

ملك عجزت عن القيام بوصف ما فيه فما مدحي وما تبـــياني

بالسيف والقلم ارتقى أعلى الذرى وأشاد مجداً باذخ البنـــيان

فالله يرعاه بعين عـــــناية ويقيه شر نوائب الحـــدثان

ثم الصلاة على النبي محـــمد خير الورى المختار من عدنان

صلى عليه الله ماسرت الصَبا فتحرشت بذوائب الأغصـان

والآل والأصحاب والأتباع مـا غنىَّ حمام الأيك في الأفـــنان

****

وقال يمدح السلطان عبد الله بن عمر بن بدر :

هذه الدار هاهنا خليـــاني واذهبا حيث شئتما واتركاني

لا مــلا لا فإنـــما الود باقٍ بمزيد وفوق ماتعـــهداني

أنتما خـــير من ألفتُ ولكن هاهنا من ثنى هواه عناني

لي في الحي عن رحيلي شغلٌ شاغل فاعذرا ولاتعذلاني

ففؤادي أسير خشف ربيب بالتثني وبالدلال ســباني

حاز رِقي ولم يَــرقَّ لما بي في هواه والصبر عنيَ فاني

طال وجدي به ولم يدر أني   قد جفاني المنام لما جفاني

فهواه أضلني عن رشــادي   وإلى منهج الغرام دعــاني

بدر حسنٍ في ليل شَعرٍ تجلى   فوق غصنٍ تُقِلّه رملـتان

كلما هـــزَّ قده النضر لينا   فهو هازٍ بالبان والخيزران

باسمٍ عن نظام دُرٍ أنـــيقٍ   أشنب بارد وعن أقحوان

لاتلمني إن همت وجدا عليه   لذَّ لي من تقلقلي ما أعاني

طاب لي في هواه خلع عذاري   فعَلامَ الملام يامن لحـــاني

خلني والهوى عداك غرامي   واسلُ عن صبوتي كفيت امتحاني

ما ألـذ الغرام والعشق بل ما   أسمج المرء وهو خالي الجنان

كل من لم يبيت حلف اشتياقٍ   فهو قاسٍ لم يدر عشق الغواني

إن للحب معشراً ورجـــالا   ماثناهم عن الصبابة ثـاني

مثل ما للعلى وللمجد والفخـ   ـر أبوجعفر رضيع لِــبان

منبع الجود خير فرع تسامى   من أصول زكت برفعة شان

منتمى المجد والسماحة عبد الـ   ـلهِ أعلى الملوك قاصٍ وداني

من إليه الوفود من كل فــجٍ تترامى على متون الهجان

كلفوها قطع الزباري فأضحت ناحلات الجسوم مما تعـاني

فأناخوا مُطيــِّهم واستراحوا في حمى ماجد عظيم الشان

هو في المحل للـــــبرية غيث وهزبر إذا التقى الفيلقـان

وإذا ما الحلوم في الروع طاشت وأراع الصريخ قلب الجبان

فهو طودٌ لا يعـــــتريه نزوق ماعليه أمـــــران يلتبسان

وهو سحبان منطقا وإيـاسٍ فطنةً والمهذب الأصفهان

معن شيبان دونه في عطـاءٍ ومضاء ودونه ابن سـنان

زره إن شئت طالبا منه رفداً تلق طلق الجبين سمح البنان

هو ملوء القلوب حباً ورُعـباً وكذا الصيت منه ملؤ الزمان

جدد الله ملكه في نعـــــيم وارتقاء يعنو له الفرقـدان

وصلاة الإلـــــــه تبلغ طه خاتم الرسل مصطفى عدنان

من على المنهج القويم سلكنا إذ هدانا لسُــنةٍ وبــيان

وسلام عليه والآل دأبــــًا ماتغنت حمامة فوق بـان

يا إلـهي شفعه فينا فإنـَّـا   ليس منا إلا وللذنب جاني

وأنلنا رضاك ربي وأبــدل   خوفنا في معادنا بالأمــان

****

وقال هذه الأبيات البديعة التي كل بيت منها مستوي الشطرين بتقديم وتأخير ، يمدح بها السلطان عمر بن بدر :

تَـيَّمني من هويت واكبدي   واكبدي من هـويت تـيَّمني

حيرني في سناه حـين بدا   حين بدا في ســناه حيرني

ترشقني بالنـــبال مقلته   مقلته بالنـــبال ترشقني

عذبني بالصدود واتــلفي   واتلفي بالصدود عــذبني

صيرني في هواه ذا قلــقٍ   ذا قلقٍ في هواه صــيرني

يمطلني باللقا ويوعــدني   يوعــدني بالـلقا ويمطلني

كلفني بالمطـــال أرقــبه   أرقبه بالمطال كلـــفني

واحزني إن حرمت رؤيته   رؤيته إن حرمت واحزني

واعدني بالمطال بعد قــلا   بعد قِلا بالوصال واعدني

واصلني حين غاب كاشحه ... كاشحه حين غاب واصلني

أرشفني كالرحيق من فمه ... من فمه كالرحيق أرشفني

شرفني بالسعود طالعـــه ... طالعـــه بالسعود شرفني

أسعدني بالمديح في عُـمرٍ ... في عُمـر بالمديح أسعدني

علمني للنظـــام سؤدده ... سؤدده للنظـــام علمني

أتحفني بالنوال من يـــده ... من يده بالنوال أتحـــفني

***

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر :

رق المدام وراق الوقت فاسقيني ... على بساط أزاهير الرياحـــينِ

فإن شربك يوم الدجن أحسن ما ... تلقى انشرحاً فليس الحين كالحــين

أيعــبر الدجن لاشربٌ ولاطربٌ ... لا والضحى قسما والشرح والـتين

ما الإعتذار وقد نادى الهزار لنا ... هذا العقار على مـــرج البساتين

فاغنم زمانك واشربها على طرب ... صهباء قد عتقت من عهد قارونِ

لو أنها نطقت أبدت لنا خــبراً ... مستظرفا عن نبا نوح وذي الـنون

زفيرها بين أحشاء الدِّنّان لـــه | نفث يزيل العنا عن كل محـــزون
سنا أشعتها يبدي السرور لـــنا | بين الزجاجة والبَلـــُّـــورِ والصين
راحٌ تروح بها الأرواح من طرب | تختال مابين تحـــــريك وتسكين
وللحُـمَيَّا دبيب في العروق وقد | تمكنت في الندامى أي تمكـــين
هناك طاب زمان الشرب فانقلبوا | إلى السرور فما قلبٌ بمغـــبون
فاشرب هنيئًا مريئًا من يدي رشاءٍ | أغن أحوى على نغم القـــوانين
وثق بعفوٍ من الرحمن تحظى بـه | فجوده في البرايا غــــير ممنون
أحسن بربك ظناً فهو ذو كـرم | فإن تكن مقنطاً أزريت بالـــدين
فإن لله ألطـــــافاً ورحمته | أرجى لديّ فليس العذل يثنـــيني
كم ليلة بت أحسوها على نغم الـ | ـأ وتــار والشادن الأحوى يغنيني
طوراً أقبل خديه وألـــــثمه | وتارة بدم الصهباء يعاطـــيني
خشف كأن تمام البدر طلــعته | وقـَـدُّه يخجل الأغصان باللــين
منهاج حبي له دين ومـــمتدحي | رأس الرئاسة بل تاج السلاطـــين
أبو عليٍ شجاع الدين خير فتىً | من آل جعفر الغـــــر الميامين

إمامنا عمر المسعود طالـــــعه من شاع مفخره في الغرب والصين

صان الخلافة من أهل العناد وقد تحصنت بعُـــــلاهُ أي تحصين

وفلَّ شوكة أعداء لــــها مردوا على النفاق فباءوا منه بالـــهون

بالأعوجية والبيض الرقاق وبالـ ـسمر الدقاق وبالشم العرانـــين

في جحفل حشوه من كل سهلبة قب الأباطيل تجري بالشواهـــين

والجود بالنقع مسوَدٌّ جوانـــبه ترمي ثواقبه حزب الشياطـــين

فيابن بدر بن عبد الله يا أمل الـ ـراجين ياعصمة اللاجين والـدين

أنهض إلى قشن واسبق سبق منتهز كم ذا التريث من حينٍ إلى حـــين

أما كفى ماجرى من طوعزي ومن حزب الفساد وأنصار الملاعـــين

ما الإنتظار وخيل الحرب مسرجةٌ والبيض مابين مصقول ومســـنون

فابعث لبيت زيادٍ كل منــتدب للحرب محتسب لله والـــــدين

حتى تمزقهم قتلا وتأخذهـــم أسراً وتهتك منهم كل مصـــيون

وتستبيح حِماهم بعد ماتركـوا في البيد مابين مضروبٍ ومطـعون

أهم نسوا عادة فيهم لنا سلـفت أم استفزهمُ تدبـــــير مفتون

أم غرهم إذ بدت منا مسالـــمةً لم يشكروها بإمهـــــال وتسكين

أظـــنُّ ذلك عزاً عن نزالــــهم هذا لعمريَ تغـــفيل المجانـــــين

أين النجاءَ إذا صالت جحافلنا تنـــــثال حول أغر الوجه ميمون

علي ذي الحزم والرأي السديد ومن يغشى الهياج بجأش غير مأفـــون

ماسار في فيلقٍ إلا تقـــــدمه نصرٌ عزيزٌ بتأييدٍ وتمكــــــــين

من معشر لهمُ في كل معركـــــة وثب الليوث وإسراع السراحـــين

إليكـــها يابن بدرٍ من محبك بل من عبد جودك ياتـاج البراهـــين

يا أوحد الناس في حلم وفي كرم وفي وفاءٍ وفي عـلم وتبيــــــين

ثم الصلاة على أعلى الورى شرفا هادي الأنام لنهج الحق والديـــــن

والآل والصحب والأتباع ماصدحت ورق الحمام على دوح البساتـــين

***

وقال يمدحه أيضا :

جاد الغمامُ مراتع الغــــزلان ومغانياً حوت الأغن الغـــاني

وسرى عليها كل أسحم هاطل غدق يسح بوابل هتـــــــان

يحيي ربوعا طال مالعبت بها الـ ـغيد الحسان نواعـم الأبدان

من كل فاترة اللحاظ إذا رنت سلبت بسحر اللحظ كل جَنان

فكأنما تلك القدود ترنحـاً قضب تمايل في ربى الكـثبان

وبمهجتي خشف رداح أدعـج أصمى فؤادي إذ رنـا فرماني

ظبيٌ من الأعراب في وجـناته قوت القلوب وسلوة الأحـزان

تالله ماطالعت طالع خـده إلا ورحت براحـة النشوان

ماء الشبيبة فوق ورد خدوده محفوفة بشقائق النعـمان

لم أنسَ أيام التواصل واللـقا والشمل مجتمع بوادي الـبان

ومنادمي من قد هويت وبيننا الـ ـصرف الكميت تدار في الأدنان

شمس مطالعها سعود كـؤسها بين الندامى في بروج تهـاني

في روضة مفروشة أرجاؤهـا بالورد والمنثور والريحـان

وتراقص الندماء من طرب الغنا بتراجع النغمات والعـيدان

لِمَ لايباشرنا السرور ونحن في الـ ـفردوس بين الحور والولـدان

لهفي على زمن الصبابة والصبا رُعياً لها من معهد وزمـان

واهاً له لوكان يرجع مـــَـــرَّةً أخرى فتبرد لوعة الأشجــان

ويزورني ملك الجمال بغفلة الـ ـواشين بعد البين والهجــران

فأسُفُّ من سلسال رائق ثغره شبما يزيل حرارة الـــهيمان

وأرى مُعذب مهجتي وحبيبها حاوي صفات الحسن والإحسان

من لم يزل يسطو على عشاقه بظبى فتور لواحظ الأجفــان

فكأنها في العاشقين إذا سطت جيش ابن بدر الضيغم الطعان

عمر ابن بدر صادق الحملات في يوم النـــزال إذا التقى الجمعان

يلقى الفوارس باسماً متهلــلا والنقع مرتكـمٌ على الفرسان

وهو المفرج في الملاحم ضيقها ومعفر الأبطــــال والأقران

كم فرقت جمعا كثيفا خيــله كم دوخت في الأرض من بلدان

هو ناصر الإسلام حقا كافل الـ ـأيتام صدقا عصمة للحــاني

هو في السماحة والشجاعة والرجا حة والفصاحة واضح البرهـان

تاهت به الرتب الشوامخ إذ بنى للمجد بيـــتا باذخ الأركان

ياخير من رفلت بنشر مديحه الأقـــلام في الأوراق كل أوان

يامفردا علما لكل فضـــــيلة　　　شاعت مفاخرة بكل لســـان

أفديه من ملكٍ تسامى مجـده　　　وعلا محلا دونه القـَــمران

ملك له صمصام عزم ينزل الـ　　　ـأمواه تزفر زفرة النــــيران

بجحافل ملء الفجاج وشزب　　　تحت العجاج سواهم الألـوان

تجري بأشباه الأسود شجاعة　　　في يوم ضرب في الوغى وطعان

في ليل نقع مظـــلم متكاثف　　　والشمس قد حجبت بثوب دخان

وكأنما لمع الحديد كـــواكبٌ　　　بترايك ومهــــند وسنان

في ظل ماضي العزم أروع باسل　　　ثبت الجنان وأيُّ ثبت جَـنان

يا أيها الملك الذي بظـــباته　　　جلَّى ظلام غياهب الأحـزان

إن الزويدي زاد في طغـــيانه　　　سفها وألَّب عصبة الطغـيان

وأراد أنَّ بزعمه عربـــانه　　　ينجونه وأعـــدَّ رأيــاً ثاني

فانهض له وأذقه كأسا مُـرةً　　　يشجي بغصتها مدى الأزمـان

في كل يوم غرة في أثـــرها　　　أخرى وثق بالواحد المنـــان

في البر غارات تُفـرِّقُ جمعهم　　　وعساكر الأروام في الغــربان

فمن اعتدى بغيا عليكم فاعتدوا　　في محكم التـــــنزيل والفرقان

وابعث أباالأشبال صنوك جعفرا　　من حضرموت فلات حين تواني

وإذا بدا يوماً لوائك خافـــقا　　باليمن ريعت منه بالخفـــقان

وأتتك طائعة تجرُّ ذيـــولـــها　　منقادة بالذل والخـــــذلان

فالله حسبك ثق به وكفى به　　سبحانه من ناصر معـــوان

ثم الصلاة على النبي محـــمد　　ما غنت الورقا على الأغصان

والآل والأصحاب ماهب الصبا　　وهمى السحاب بوابلٍ هتـــان

***

وقال يمدح السيد العلامة الفاضل زين العابدين ابن سيدنا الإمام عبد الله بن شيخ العيدروس ، ونــوَّه فيها بفضل أهل البيت الطاهر رضي الله عنهم :

بوجـــودكم تتنافس الأزمان　　وبنشركم تتعـــــطر الأكوانُ

وبكم تفاخرت الجهات وأنـتمُ　　في عـــين كل فضيلة إنسان

أنتم جمال الكائنات وأنـــتمُ　　معنى الكمال ومنك الإحسان

وبنوركم تجلى البصائر والدعا　　بكم يجاب ويهتدي الحـــيران

لولاكم لم تنتهج سبل الـــهدى　　ولما استبان الرشد والعـرفان

حضرات أذكار الإله منـــيرة　　بحضـــوركم وبسركم تزدان

بكم الزمان تهذبت أخـــلاقه　　وسرى إلى كل الجـهات أمان

لولامعانيكم ونور جـــمالكم　　وجـــلالكم لم يشرق الإيمان

أنواركم في كل أقطار الـــدنى　　لم يخلُ مــنها في الجهات مكان

من لايدين بحب آل محـــمد　　خسر الحياة وحظـه الحرمان

فالحمد لله لذي شمل الـــورى　　بوجودهـم في الأرض أنىّ كانوا

هم آل بيت المصطفى اهل الوفـا　　لعظيم فضلهم أتى القـــرآن

فبهم تريم تبجحت وتألــقت　　أنوارها وزهت بها الأفـــنان

وسرى إلى كل الجهات أريجـها　　وتعطرت بعبيرها البـــلدان

زات بزين العابدين وفضـــله　　رتب العـلا وسمت به الأركان

إكليل تاج الأوليا مشكاة نـــو　　ر الأصفيا من خصه الرحمن

من شاد بالعزم المكارم والعُـلا　　حتى اشمخر بمجده البنـــيان

وهو المُعَدُّ لدفع كل ملـــــمة   وبه على خطب الزمان يعــان

يا أكرم الكرماء يا من فخــره   في الخافقين حدت به الركبــان

انتم وسيلتنا إلى الرحـــمن إن   خطبٌ ألـمَّ وخانت الأزمــان

هل عطفة أومنحة من جودكم   تجلى به الأشجان والأحــزان

ويزول من قلبي غشاوة ريــــنه   فلقد علاه من الذنوب دخــان

يامن له شرفٌ تعالى رفعـــة   حتى تطأطأ دونه كـــــيوان

أترى يضام من احتمى بجنابكم   حاشا يضام نزيلكم ويهــــان

وبكم غداً نرجوالنجاة إذا سطت   وتسعرت بزفيرها النـــــيران

ثم الصلاة على النبي محـــمد   ما سَحَّ وبلٌ هاطل هــــتان

صلى عليه الله ماهب الصبا   فتمايلت في دوحها الأغصـان

صلى عليه الله ماركبٌ سرى   يطوي السباسب سيره وخدان

صلى عليه الله مانجمٌ بــــدا   في جوِّه يغري به الخفـــــقان

صلى عليه الله دأبًا سرمـدا   تبقى ويفنى الدهر والأزمــان

صلى عليه الله ماشادٍ شدى   ودعى إلى فرض الصـلاة أذان

صلى وسلم ذو الجلال عليه ما ... لله سبَّح منطق وجـــــنان

والآل والأصحاب أعلام الهدى ... من بالصوارم للشريعة صانــوا

***

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر :

مالسجع الــورق يطربني ... وهو بالأشواق يقلــقني

كلما غنى على فـــنن ... فاض دمع العين في الوجن

مثل فيض العارض الهتن

بعث الأشواق والكمَدا ... وأذاب القلب والكبِـدا

ليس تغريد الحمام سدى ... ما تغنى في الحمى وشـدا

في الدجى إلا من الشجن

فكلانا حالَفَ السهــرا ... لم يلامس مقلتيه كــرى

سره قد ذاع واشتهــرا ... وأنا قلبي بغــــير مرا

بغرامي لـــزَّ في قرن

لي غزال من بني العــرب ... معرض عني بــلا سبب

هو عني غير مقـــترب   وحشائي منه في لــهب

آه كم لي فيه من محن

من لصب يشتكي الألما   من رشيق قلبه كُلـِـمَا

بسهام اللحظ حين رمى   فومعسول الــلمى قسما

إن عشقي فيه مستنن

جنة الفردوس وجنــته   والطلا والشهد ريقــته

وفتيق المسك نكهــته   أسلبت عقلي محبــته

واصطباري عن لقاه فني

أهيف كالغصن إن خطرا   حائز في مهجتي خطـرا

ركبت نفسي به خطـرا   وسلـُـوِّي عنه ماخطرا

وتجافاني على الظــنن

ظبي أنس وجهه قـــمر   لذ لي في عشقه السهـر

لورآه عـــُـذَّلي عذروا   لكن العذال مانظـــروا

عندمي الخد والوجـــن

أغيدٌ مادت معاطـــفه　　عندما ارتجت روادفـه

أشنبٌ تحـوي مراشفه　　سلسبيلا فاز راشـــفه

شافيا من لاعج الشجن

إن يزرني لم أنم فرحـــا　　أوجفاني لم أنم ترحـــا

ولذاك القلب ما سمحـا　　باصطباري بعد ما نزحا

مشتهاه عن ربى الوطن

ماعلى المحبوب لو وصلا　　وتلافي روح من قـــتلا

بالتلاقي بعد ما مطــلا　　وتعاطينا كؤس طـــلا

وانتهزنا فرصه الزمـــن

في رياضٍ حفها الشجـر　　دبجت أزهارها المطـر

وعقود الطل تنتـــــثر　　والنسيم السجسج العطر

عابث بالدوح والغصـن

وترى الأنهار تتـــطرد　　في خلال الدوح تفتــقد

وتغنى طيرها الغـــرد　　فتعالى الواحــدالصمد

واهب الألطاف والمــنن

فبك اللهم نبـــــتهل　　وعليك اللهم نتكـــــل

فكما يارب قلت سلـوا　　كن لمن فيه لنا أمــــل

حافظا في السر والعـلن

ابن بدر ملجأ الفـــقرأ　　وثمال الوفد والشــعراء

لم يخب من أمـَّـهُ وعرا　　يمنح الآمال والوطـــرا

كل عافٍ مقترٍ وغـــني

فهو طيثار إذا وثـــبا　　وخضم الجود إن وهـبا

شاع منه في الجهات نبـا　　أعجز الكتاب والخطبـا

بتوالي فعــــله الحسن

ابن بدر شامخ الــهمم　　من بنى في باذخ القــمم

مجده بالسيف والقـــلم　　فهو من بجبوبة الكـــرم

وصميم الحلم والفــطن

عُمرٌ للأمن قـــد بسطا　　منعش بالعز من سقطـا

بين حالَي هيبة وعطــا　　في الأعادي واللجينُ سطا

وعفا عن هفوة الأفـــن

قصدته السادة الكرمــا　　فحووا من جوده نعمــا

لم يخافوا بعدها عدمــا　　قد تسامى صيته ونـما

في جهات الشام واليمـن

سار في الآفـاق سؤدده　　وسمى في المجد محـتده

واحد في الدهر مفـرده　　فذووا الآمال تقصـــده

تهـــمز الإنضاء للسنن

يارضيع الجـود ياسندي　　يامدى قصدي وياعتدي

أنت مأمولي ومعتــمدي　　ها أنا ذا قد مددت يدي

فاملها من جودك الـهتن

قد ألفت الفضل منك فجد　　وعهدت الخير منك فعد

أنت فقت الأكرمين فسد　　وملكت المكرمات فقد

بزمام العـــــز والرسن

وختاما بالصـــلاة على　　من تسامى وارتقى وعلا

سيد السادات والفضـلا　　من يكررها عليه فــلا

يخشى من بؤس ولاحزن

***

وقال يذكر تبالة وهي موضع بالشحر ، ويمدح شيخه العلامة المؤرخ محمد بن أبي بكر الطيب :

لي في تبالة إخوان وأخــــدانُ　　أكـرم بهم فتية للحي قد زانوا

غذوا لبان الوفا والشمل مجتمعٌ　　والأنس متصل والبسط أفنان

ونحن في روضة خضرا مزخـرفة　　تـــدار فينا من الأفراح أدنان

ونقلنا أطيب الأخــبار ننشره　　من دره شنفت بالســمع آذان

طوراً على كتب الآداب نقرأها　　سطورها مابه الأخلاق تزدان

وتارة بيــــــننا فيها محادثة　　تجلى بها من صدى الأفهام أذهان

في حضرة ابن أبي بكر محمد من　　في المشكلات له حَلٌ وتبــيان

السيد الأمجد ابن الطيب إن ذكرت　　قوم لهم في رفيعات العلا شان

صدر المراتب قطب المجد لابرحت ... تسعى إليه جماعات ووحدان

مُحــــدّقين إليه مُحـــدِقين به ... في روضة حولها بالزهر ألوان

والطير من طرب فوق الحدائق قد ... غنى ومال كأن الطير سكران

والغصن مر به كأس النسيم أمَا ... تراه يرقص تِــيهًا وهو نشوان

وللمياه اطراد في الجـــداول ما ... بين الزهور وكل الوقت نيسان

وفي الجوابيَ مـــاءٌ لايقاس به ... صوب الغمام إذا مانهل هتان

في صحة لذوي الأسقام مذهبة ... أدواءهم وبها للقلب سلــوان

من سرَّح الطرف في روضاتها انتزحت ... عنه الهموم وزالت عنه أحزان

حدائق حفها فُـــلٌ وفاغـــيةٌ ... وجلنار وباذان وريحــــــان

يهدي الخزامى إذا مر النسيم بها ... نشراً تراح به روحٌ وأبــــدان

فياتبالة حياك الإلـــــــه ولا ... زالت لياليك والأيـــام تزدان

ثم الصلاة على خـــير البرية من ... سادت به مضر الحمرا وعدنان

من خصه الله هادينا وشافـعنا ... يوم إذا استعرت في الحشر نيران

عليه مني صـلاة الله ماسجعت ... ورق ومارقصت في الدوح أغصان

***

﴿ قافية الواو ﴾

وقال يمدح السلطان عبد الله بن عمر بن بدر بهذه الأبيات البديعة التي كل بيت منها مفتتح بواوين ومختتم بهما كذلك :

ووجنة معسول الشفاه ألـــيَّةٌ ... لأهل الهوى وجدا عليه لقد رووا

وواوات أصداغ حكين عقاربا ... بروضة خديه على وردها التووا

وواشٍ لحاني جاهلا بالهوى فما ... لقلبي وأحشائي جيوش الهوى شووا

وواحـــرَّ مابيني وبين عواذلي ... فقد اطنبوا في العذل جهلا وما ارعووا

ووسوس خناس الهوى لعواذلي ... فكلهم مالوا إلى الـــلوم واستووا

وواظبُ فرض الحب ماعنه أنثني ... ولو أحرقوني بالملامة أو كـــووا

ووفيت حق الحب أوفى حقوقه ... وخالفت أهل العذل في كل ماروووا

وواصلت سهدي واحتوى جفني الكرى ... بأمداح من في سوحه الوفد قد ثووا

وواتتني الألفاظ إذ كنت مادحا ... أبا جعـفر كهف النزول إذا أووا

ووبل ندى كـــفيه ينهل دائما ... ومنه عطاش الواردين قد ارتووا

ووافوا حماه قاصدين بنـــــيةٍ ومن جوده المعهود فازوا بمانووا

ووالى عطاياهم وأسنى نوالهم وعمهمُ منه الحبور بما حـــــووا

وواحدة خذها إليك وقف بها هو الناس من قوم على السؤدد احتووا

***

وقال جوابا لبعض إخوانه وقد ألغز إليه في مسلطن :

أتتني أحاجٍ من فصيح مُهــذبٍ بديع نظام ملغزاً بالذي يهـــوى

أشار إلى خِلٍّ سباه جـــماله وكلفه في الحب مالم يكن يقــوى

بِدَلٍ وحسن جل عن حُسنِ يوسفٍ تـولى على عشاقه عيطل أحوى

يتيه على العشاق وهــو مسلطنٌ عليهم بلا شكٍ إلى الغاية القصوى

مليحٌ خماسي الحـــــروف وإنه إذا زال منه خمسه حكمه أقوى

ومن بعد حذف الخمس بالقلب طلسم بدا دونك التخفيف خذ مني الفتوى

****

﴿ قافية الهاء ﴾

وقال يمدح السلطان علي بن عمر بن بدر الكثيري :

لعلك ما بين الخيام تـــــراها وإلا اغتنم في الحي لـَثم ثراها

وسر حيثما سارت وإن هي طنبت فطنب وقابل ماحييت خِباها

فتلك التي قد صيرت كل عاشق على أثرها يطوي القفار وراها

يحن حنين الـشـاكلات تحسراً أضـــالعه فرط الحنين براها

يسائل عن أحوال من سبت النهى فسبحان من بين الأنام براهـــا

ممنعة بين الصـــــوارم والقنا محجبة ليس العـــيون تراها

لقد فخرت بالحسن كل خريدة وليس هلال الأفق من نُظراها

تسامى على غيد الدمى حسنها كما عليٌّ علا فخراً على كُـبراها

هو الماجد الصمصام والأروع الذي تـــوخَّى من العليا رفيع بناها

هو ابن شجاع الدين ذو المجد من شدت بسؤدده الركبان من حين أسراها

مليك له بين الملوك مـــــزيةٌ ورفعـــــة شانٍ لايرام مداها

فلذ إن دهتك النائبات بظلّـهِ ولاتــتئد إن كنت من بُصراها

تجده طليق الوجه هشاً مُرحبا يعجل للأضياف طيب قـراها

فأما التقى الجمعان فهو غضنفرٌ إذا ثارت الهيجا وشب لظاهـا

يفلق هام الدارعـــين بصارمٍ إذا اشتد في الحرب الزبون وغاها

فكم نثرةٍ منـــثورةٍ بحسامه وكم لامـــةٍ يوم النزال فراها

تسير به جرداء سام تلـــيلها يروق الفتى منها قصير قـراها

إذا مارأته الدارعـــين مُصمما رأت ليث غاب لايهاب ظباها

هو الضيغم المقدام والأبلج الذي مناقبه بالمجـــــد شاع بناها

فياخير من أَمَّ الوفـــود جنابه ومن قصدته للغنى فـــقراها

ومن شاد للعلياء بيتا عــماده على قمة الجوزاء ليس يضاهى

أتتك عروس من خرائد فكرتي منعمةً حَسَنَا يـــروق بهاها

ومامهرها إلا القـــبول فإنها إذا قوبلت بالعــز طاب ثواها

وبعد صـــلاة الله ثم سلامه على خاتم الرسل المشفع طـه

عليه صــلاة الله ماسار سائر وماطــوت الركبان بيد فلاها

عليه صلاة الله مادامت الدنى يَكِـــُّر عليها ليلها وضحاها

كذا الآل والأصحاب هم أنجم الهدى يلوح على الآفـاق نور ضياها

****

﴿ قافية الياء ﴾

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر الكثيري وفيها لزوم مالايلزم :

جنوني بكم مستحكم في جنانيه ⁂ وروحي بكم ياجيرة الحي فانيه

وإني بكم مستهتر لاعدمتكم ⁂ ولِـمَ لا وانتم مُنيتي وأمانيه

ولي في حماكم جؤذرٌ غنج لحظه ⁂ سباني لما أن رنى فرمـــانيه

ولم أنسَ بالجرعاء ليـلة زارني ⁂ وبين ثـــناياه رحيقاً سقانيه

وفي روضتي خديه بالورد جنةٌ ⁂ لقاطفها عند التواصل دانيه

فطوراً على لثم الشفاه وتـارةً ⁂ أقـبلُ خـديه فيا لو شفا ليه

كأني شربت الوجد من برد ريقه ⁂ فزاد غرامي فيه لما دهـانيه

فيا ألف القد الذي بتُّ لامَـهُ ⁂ عِناقاً رعاك الله عُد لِيَ ثانيه

وإلا فَعِـــدني بالوصال فربما ⁂ أعلـــّـِل قلبي أويعود زمانيه

فإني على العهد القديم وحفظه ⁂ مقيمٌ ولا أصغي إلى من لحانيه

ألا قاتل الله الجفا ما أمـــرَّهُ ⁂ وأحلى اللـقا ممن هواه برانيه

لعمرك ليس الغيد يحفظنَ للوفا ⁂ ذماما ولاترعى المواثيق غانيه

ولما رأيت العشق شتت خاطري بتسويف آمالٍ ثنيت عنانيه

لمدح ابن بدرٍ موسمي وتجارتي وأحسن ماقد حبرته بنانيه

فنعم اللجا والملتجا عُمرٌ فقد حباني بنعماه وأعلى مكانيه

له خضعت غلب الرقاب وأذعنت لطاعته كل الملوك علانيه

وقد سارعوا فيما أرادوا وسلَّموا لطاعته خوف القنا واليمانيه

وطالعه بالسعد والنصر مشرقٌ بإرغام آنافٍ لشانٍ وشانيه

وصلى إلـهي كل لمحة ناظرٍ على من به نكفى لظى والزبانيه

***

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر أيضاً :

سقى الحيا سفح الغضا والحيَّا

يسري ويغدو واكفاً هنيّا

يسح وبلا نافعا مريّا

يكسو الربى وشيا وعبقريا يصبح منه كل ربع حَيَّا

وكللت تلك التلاع بالزهور

وروضها تبسمت فيه الثغور

من أقحوان زاد نورا فوق نور

شحرورها كأنه يتلو الزبـــور　　قد عقدت لسانه الحُميـــَّا

وغردت في أيكها ورق الحمام

لما تغـنىَّ العندليب في البشام

فيا نديمي رَوِّق الصرف المدام

وهات دَنِّي وأمط عنه اللثـام　　ولاتبقي في الـــدنان شيئًا

وحيِّني بالروح والراحـــات

واملأ من الصهبا لي الكأسات

أعمر بصفو أنسها أوقـــاتي

فعفو ربي غافـــــر الزلات　　قـد وسع الناسك والمسيئًا

هل أبصرت عيناك في يوم الخميس

أعجب من شمسين في ربـع أنيس

من خد ساقينا وشمس الخندريس

ونحن من مطربنا الشادي نميس في مرج روضٍ قد بدا بَهيــًّا

من كف مخضوب البنان أهيف

قوامه كالغصن لــدن المعطف

وريقه كالسلسبيل القـــرقف

ولحظـــه في قلب كل مدنف أسرع من صارمه مُضـــيًّا

أنا الذي أهوى الملاح الخــردا

الفاتنات الغانيات النــــهدا

وإن ألحَّ عــاذلي وفـــنَّدا

فإنه بقوله لايهـــــــتدى أرى الرشاد من عذولي غَيًّا

لم أنسَ أيام اللقا وطيـــــبها

ولا ليالي وفَّرت نصيـــــبها

نفسيَ من لقـــــائها حبيبها

وحبرت من جذلٍ تهذيــــبها وامتدحت ليث الشرى الأبيا

الماجد الصمصام سلطان الصلاح

الظافر الميمون في يوم الكــــفاح

من جوده عم الـبرايا والسماح

خير الملوك في العطايا والنجاح حوى سنيات العُـــلا صبيا

قد ارتقى أعلا ذرى المـراتب

فلايرام مجـــــــــده لطالب

تقاصرت عـنه ذوو المناسب

لازال كهف المستغيث الهارب ودام بدر سعده مُضـــــيَّا

به استقام الدين حقا واستقل

وأمنه الناس جميعا قد شـمل

وهدَّ ركن البغي قهراً فاضمحل

فالدهر هذااليوم في برج الحمل بالسعد حــَـلَّ شرفا عليا

ثم الصلاة والسلام سرمـــدا

يخص خير المرسلين أحــمدا

المرشد الخلق إلى نهج الهدى

صلى عليه ربنا ماغـــــرَّدا　　　طيرٌ وماحادٍ حدى المُطِـيَّا

***

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

إلى هنا انتهى ديوان شاعر حضرموت في القرن الحادي عشر ، وخاتمة مفلقي الشعراء باليمن ، الشيخ عبد الصمد بن عبد الله باكثير ، تغمده الله برحمته ، وعامله بفضله وإحسانه . وكان الفراغ من كتابة هذا الديوان وتصحيحه وتنقيحه بمقابلة نسخه الموجوده ، وإصلاح مافيه من أغلاط النساخ بعد تدقيق النظر ، وتحقيق الفكر وطول التأمل على قدر الإمكان يوم الأحد المبارك الموافق سلخ محرم الحرام سنة ١٣٥٦ هـ بقلم كاتبه الفقير إلى الله تعالى عمر بن محمد بن محمد بن احمد باكثير ، عفا الله عنه وغفر لوالديه آمين . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

فهرست ديوان باكثير

الموضوع	ص
توطئه	٣
تقريض الشريف تاج الدين ابن جلال الدين الحسيني	٥
المقدمة	٦
حرف الهمزة	
يوم أغر وطلعة غراءُ	٩

دعني أردد زفرتي وبكائي ١٢

حرف الباء الموحدة

ذكر الملاعب والمعاهد والربى ١٦
إلى من أشكو حر لوعة البين * قلبي من البين ذاب ١٩
العزم بالجد لا بالهزل واللعب ٢١
بنرجس عينيك الغضيض أفل صبا ٢٥
تلاعبت مرحا في روضها القضب ٢٨
ألا ياقلب صبرا * عسى فرج قريب ٣٠
خذ من نسيم الصبا خبر * لعل تحيى وتطرب ٣١
غن ياباظريس أنعش بمغناك قلبي ٣٣
صب تذكر أيام الصبا فصبا ٣٤
تمذهب قلبي في هوى من عشقته * فألهمت إرشادي وصرت مهذبا ٣٨
قرأت في كتب العشاق أنهمُ * يعطون إن صبروا وصلا بلا سبب ٣٨
ياساكن سويدا قلبي رف بي ٤١
زارت وقد أرخى الدجى أذياله ٤٢
ربرب العرب * أشار نحوي بالسلام وجنب ٤٥

ظبي رامه صادني وجنب ٤٦

ياذاك ياللي ترجع في غناك * بابيات يشجي المحب إعرابها ٤٨

هوى من سماء المجد كوكبها القطب ٥٠

قافية التاء المثناة من فوق

عيونه بابل واللحظ هاروت ٥٣

عم السرور وجائتك البشارات ٥٥

أطمعتني بالوعد وصلا شافيا * ومطلتني حتى بقيت مشتتا ٥٦

بالتلاقي أنعم حبيبي نعمتا ٥٦

يانازحا في هواه مهجتي علقت ٦٠

أيامنا والليالي مستعارات ٦٢

قافية الجيم

ماذا ترى يابن بدر * فيمن لفضلك راجي ٦٥

قافية الحاء المهملة

مدى الدهر من سكري بعشقك لا أصحو ٦٦

بنفسي من سبا عقلي جهارا* بألحاظ مريضات صحاح ٦٧

قافية الدال المهملة

عرج بذكر المنحنى من ثهمد ٦٩

قد عن لي منك وعد * وحن لي فيك رعد ٧٢

بسقط الهوى ياصاح والمربع الفرد ٧٣

تقدم لما تختار قابلك السعد ٧٥

أفتني بالله ياعبد الصمد * في غزال صاد قلبي وشرد ٧٦

أيها السائل والأمر أشد * والهوى لم يستقم فيه أود ٧٧

عليها من محاسنها برود ٧٩

خجلت غصون البان في الروض الندي ٨٢

غار بقلبي الهوى وأنجد * ياحبذا فعله وإن جد ٨٥

يامن تجلى وانفرد * وحاز وصفا لايحد ٨٧

لأحمد ابن الجابري * في حل ما أشكل يد ٨٨

وعينك لا أصغي لقول مفند ٨٨

عسى يارشيق القد ياناعم الخد ٩١

لازلت يابن الأكرمين مهنئًا * بالولد والإقبال والتجديد ٩٢

أشجى فؤادي عندليب * على بشام الشعب غرد ٧٣

سالم عسى طب للعاني * اللي براه الهوى والصد ٩٥

شرى برق وادي ابن راشد	٩٦
ياعلي قل لمن خلا عيوني قواهد	٩٨
ياناصر إن الدان هاج وجدي	٩٩
قافية الذال المعجمة	١٠٠
يامن حماه من الخطوب معاذا	١٠٠
قافية الراء المهملة	
أراك تتيه عجبا وافتخارا	١٠٢
بين الأبيرق والنقا من حاجر	١٠٤
ألا من لبرق بت ليلي أسامره	١٠٧
تناءى الكرى عني وعز التصبر	١١٠
حوشيت من كمدي وفرط تحسري	١١٤
بلغت مليكا في ذرى المجد نازلا * كريما شجاعا لاتعد مفاخره	١١٨
هو الملك الندب الأبي الذي له * مراتب فخر دونهن زواهره	١١٩
إن شئت نيل المنى والنجح والظفرا (مدح القهوة البنية)	١٢١
أرقني برق الحمى لما شرى	١٢٩
أطلع نضيد ذا المقبل أم در	١٣٦

الله أكبر هذا النصر والظفر	١٤١
هواهم حل في سمعي وفي بصري * فلا خلا منهم سمع ولابصر	١٤٣
مابين بانات الغوير وسدره	١٤٧
دعني إذا لم تساعدني على السمر	١٤٩
أنظر هديت بعين الفكر واعتبر	١٥٢
سلام ذكي عاطر الطيب والنشر	١٥٥
بنشر وادي الغضا نشر النسيم سرى	١٥٧
يانفس كم ضيما وطول تحسري (تخميس على قصيدة ابن عقبه)	١٦٢
عرج لك الخير بين الضال والسمر (مديحة في النبي صلى الله عليه وسلم)	١٧٢
ياسائلي لاتكثر التخبار	١٧٥
عذب فيك إنشده قلبي وحار إفتكاري	١٧٧

قافية الزاي المعجمة

حاز الجمال بقسمة التمييز	١٧٩
صدح الحمام بشجوه المغموز	١٨١

قافية السين المهملة

هذي المرابع والكثيب الأوعس	١٨٣

ياصاح من لايعتني بالجميل * فلا تعد إنه من الناس ١٨٤

قافية الشين المعجمة

عجبا لقوم أقبلوا من آشي ١٨٦

قافية الضاد المعجمة

يامرضي بصدوده ومطاله * مابال وعدك بالوصال ممرضا ١٨٨

قافية الطاء المهملة

مزين الصدغ بالشرط * تثنى كالقنا الخطي ١٨٦

قافية الظاء المعجمة

لقد نقل القطب الإمام مشيخ * بأرض تريم كان تاريخه وعظ ١٩٢

قافية العين المهملة

ياظبي وادي الأجرع * رفقا بصب مولع ١٩٢

تناءت وشط الدار وانتزح الربع ١٩٥

صان الهوى فأذاعته مدامعه ١٩٦

أرقت لإيماض البروق اللوامع ٢٠٠

ومآسم ثلاثي رأيناه قدحلا * لكل الملا طرا حلالا بلا منع ٢٠٢

أيا ملغزا فيمارمى عنه قلبه * بتصحيفه بدعت في اللغز من صنع ٢٠٣

زار الخيال على التنائي مضجعي ٢٠٤

أعيني جودي واسكبا الدمع أربعا ٢٠٦

نهنه غروب العين مما تدمع ٢٠٨

يامن سنا البارق حكى مبسمك * وماطره يحكي دموعي ٢١٠

ياولد راشد شاقني عندليب * على البشامه بات يسجع ٢١١

قافية الفاء الموحدة

يامولعا بالصد والإخلاف ٢١٢

بالأبرق الفرد بين الرقمتين قف ٢١٥

خليلي بربع البهكنات العفائف ٢١٧

هجر المنام لإلفه لما جفا ٢١٩

الله أكبر جيش همي قد نفي ٢٢٢

هل عطفة ليَ ممن لان معطفه ٢٢٧

خل الزمان إذا التوى وتعجرفا ٢٣٠

ياموعدي بالوصل صبري كمل * ولابقي عندي تكلاف ٢٣٢

ياساكن القلب الهوى فنون* يدرا بها الصب المكلف ٢٣٤

قرة العين كم لي في محبتك تكليف ٢٣٥

الحمد لله قلبي أمسى رهين * والنوم من عيني مشعف ٢٣٦

قافية القاف المعجمة

آن الوداع ولي فؤاد شيق ٢٣٩

أودى الغرام بقلب الواله القلق ٢٤٠

حيا بكأس من سلافة ريقه ٢٤٣

قسما بلؤلوء ثغره وبريقه ٢٤٥

طالت ليالي الواله المشتاق ٢٤٧

أيا ذا الفقيه الحبر والعالم الذي * سمعنا ثناء فيه كالمسك يعبق ٢٥١

أتاني كتاب من أديب مهذب * كريم بأنواع البديع منمق ٢٥١

عاذلي في الغرام مهلا فقلبي * حمله في الغرام ما لايطيق ٢٥٢

قلب كوته لظى الأشواق فاحترقا ٢٥٧

يامربعا بين اللوى والأبرق ٢٦٠

الليله القلب مما به * حرك عليه الغنا الأشواق ٢٦٦

ياولد راشد ما الهوى إلا امتحان * فلا بلي بالبين مشتاق ٢٦٨

ياظنيني بلي قلبي بما لايطيقه ٢٧٠

قافية الكاف

علام حجبت عني أن أراكا ٢٧١

زار الحبيب وجنح الليل محتبك ٢٧٤

حبيب القلب ماقدر على هجرك وبعدك ٢٧٥

كلانا في الهوى لم يخش عارا * فزد وانقص عذولي لا أبالك ٢٧٧

ألا ياطالب الراحات هذا * أوان البسط فاغنم مايسرك ٢٧٧

حبيبي متى ينقضي الصد * وترجع ليالي وصالك ٢٨٠

قافية اللام

هل لي إلى من قد هويت سبيل ٢٨٢

جاد الربوع من الوسمي هطال ٢٨٣

طال بي شوقي وطالت * منك أيام المطال ٢٨٦

يامطيل الصد مهلا * فالكرى عني ولى ٢٨٨

جاد وبل الغمام شيحا وضالا ٢٩٢

يامن على قرب المنازل أرسلا ٢٩٦

عاذلي دع التفنيد واللوم والعذلا ٣٠١

ألفٌ : ألفت من الملاح خليلا (على حروف المعجم) ٣٠٥

قلب كواه الزفير والقلق * ومدمع في الخدود يستبق * هطلا ٣٠٧

هوى الأغن أزال النوم عن مقلي ٣١٠

همى الدمع من عيني على الخد واستهل ٣١١

عنعن حديثهم لدي وسلسل ٣١٥

شاهد جمال المحيا غاية الأمل ٣١٨

بدا يميس كغصن البان في الحلل ٣٢١

ذاب قلبي بين سقمي ووجل ٣٢٢

سل من هويت ولاتصغ إلى العذل ٣٢٥

أرقت لهم قد أقلقتني شواغله ٣٢٧

ماحنت العيس واشتاقت إلى الطلل ٣٣٠

بيني وبين أحبتي والعذل ٣٣٢

سميري نفسي ضاق عنها مجالها ٣٣٥

أرانا لانصيخ ولانبالي * ولانعبا بحادثة الليالي ٣٣٦

جميل التثني والتغنج والدل ٣٣٩

قافية الميم

أشتاق من ساكني وادي الحمى خيما ٣٤٠

هجر المنام وحالف الأسقاما ٣٤٣

لاوطيب الوصل من قدم * بين بان الحي والعلم ٢٤٦
يامعير الظبي طرفا أدعجا * والرحيق اللطف والبدر التماما ٣٥٠
خفقت لك الرأيات والأعلام * وتبسمت بسعودك الأيام ٣٥٢
هواك بمهجتي حل الخياما* وأحرمني النوى منك المناما ٣٥٤
ذكي القلب أخبرنا * عن اسم فيه نعت اليم ٣٥٦
أتتني منك أبيات * أزاحت عن فؤادي الهم ٣٥٧
خذ من قديم حديثي مبتدا سقمي ٣٥٨
وافيت مياد القوام الرشيق * سول القلوب المستهامه ٣٦١
صف غرامي ووجدي والأنين * وانتحابي وشوقي والسقام ٣٦٣

قافية النون

صدح الحمام وهاج عن قلبي الشجن ٣٦٤
عنبري المراشف اللعس * عندمي الوجن ٣٦٧
سعد يدوم وبهجة تزدان ٣٦٨
ياخير من يدعى لبيبا في الورى * أنصت لشكوى حائر ولهان ٣٦٩
ياراقما شعرا أنيقا جل عن * تشبيهه بالدر والمرجان ٣٧٠
قسما بطلعت خدك الريان ٣٧٢

هذه الدار هاهنا خلياني * واذهبا حيث شئتما واتركاني ٣٧٥

تيمني من هويت واكبدي * واكبدي من هويت تيمني ٣٧٧

رق المدام وراق الوقت فاسقيني ٣٧٩

جاد الغمام مراتع الغزلان ٣٨٢

بوجودكم تتنافس الأزمان ٣٨٦

مالسجع الورق أرقني * وهو بالأشواق يقلقني ٣٨٨

لي في تبالة إخوان وأخدان ٣٩٣

قافية الواو

ووجنة معسولة الشفاه ألية * لأهل الهوى وجدا عليه لقد رووا ٣٩٥

أتتني أحاج من فصيح مهذب * بديع نظام ملغزا بالذي يهوى ٣٩٦

قافية الهاء

لعللك ما بين الخيام تراها ٣٩٧

قافية الياء المثناة من تحت

جنوني بكم مستحكم في جنانيه ٣٩٩

سقى الحيا سفح الفضا والحيَّا ٤٠١

الخاتمة ٤٠٤

الفهرس ٤٠٧

***

عبد الصمد عبد الله باكثير الكندي شاعر حضرموت الأول ، وأخصب الشعراء شاعرية ، وأغزرهم مادة شعرية ، وأقدرهم على التصوير الشعري والتحليق والوصف . ولد عام ٩٥٥ هـ بتريس ومات عام ١٠٢٥ هـ . ترك تراثا غزيرا من الأدب الرفيع ، وأرفد الأدب بروافد أدبية من القول الجزل والوصف الممتع والغزل الرقيق . مدح فأجاد ، ورثا فابكى ، ووصف فأحسن ، وتغزل فأخلد . كان سكرتيرا للسلطان عمر بن بدر وشاعره ؛ وإذا كان أبوتمام يصف المعارك الحربية فإن

عبد الصمد وصف معارك عمر بن بدر فصورها وجسمها بكمرته الشعرية ، وبقي ذلك التصوير كشاشة تعرض فيها أحداث ماضية . إن عبد الصمد باكثير يصف المعارك وصف مشاهد لها . إن عبد الصمد بارع في مطالع قصائده والمطلع هو العنوان أو اللافتة أو الناقوس الذي يقرع الأذن فيشد القاري إلى قراءة القصيدة .إن من خصائص شعر عبد الصمد باكثير اللفظية سهولة الألفاظ ورقة اللفظ ؛ فالجناس والطباق والتقسيم والإنسجام والمعنى الفريد ؛ كل ذلك تجده في شعر عبد الصمد باكثير فهو كما يقال (سهل ممتع)

إنا نضع أمام القارئ صورة حية ناطقة من شعره القوي في الغزل والمدح والرثا والفخر .